مؤتمر شباب الصحوة..
إيران تقفز فوق الربيع

ولاء الشيعة لإيران

الشيعة وسوريا..
التلاحم الطائفي



www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١٠٧ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ

www.mahjoob.com

روسيا

الجرائم الروسية بحق أمتنا
لا تتوقف...!





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٠٧)
جمادى الأولى - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراسـات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





الجرائم الروسية بحق أمتنا لا تتوقف

من فوائد الربيع العربي أنه كشف عن حقيقة الكثير من الدول والأحزاب والطوائف والشخصيات، التي كانت تمارس الخداع والتضليل بادّعاء البطولة والتزام الحق ونصرة المظلوم ودعم التحرر.

فجاء الربيع العربي فعرى حقيقة مبادئهم الفاسدة ومواقفهم الخيانية ومصالحهم السيئة، فقد كشف الربيع العربي للكثير من الناس حقيقة النظام الإيراني الانتهازي وحقيقة التشيع وطائفيته البغيضة وحقيقة خداع وتلاعب حسن نصر الله وحزبه بقضية المقاومة والممانعة وحقيقة تبعية كل التجمعات الشيعية للسياسة الإيرانية الفارسية والمصالح الشيعية الطائفية ولو على حساب الإسلام والمسلمين، ولو على حساب دماء الآلاف من المستضعفين في كل مكان.

ومن الذين عرى الربيع العربي خيانتهم وغدرهم وخذلانهم: روسيا والصين وحلفاؤها وأعوانها من اليساريين والشيوعيين، فقد صُدم الناس باستماتة الروس والصينيين في الدفاع عن نظام الأسد المجرم ومن قبله القذافي، كما صُدم الناس من تصاعد هذا الدفاع عن نظام بشار كلما أوغل في دماء شعبه، حتى وصل الحال بالروس لإرسال قوات لمكافحة الإرهاب ضد بشار!!

وكانت صدمة الأمة في اليساريين والشيوعيين العرب لا تقل عن صدمتهم في أربابهم الروس، فلم يستح هؤلاء الذين يتشدقون بدعاوى الحرية والثورة عن الاستهزاء بدماء الأبرياء في سوريا، ولم يخجل هؤلاء من إعلان ولائهم وتأييدهم المطلق للجزار بشار، فرأينا مواكب الحجيج منهم لا تقطع عن زيارة مجرمهم بشار.

هذه الصدمة بحقيقة عداء روسيا والصين واليساريين والشيوعيين ولو كانوا عربا للأمة لها عدة أسباب، هي:

❖ أن ذاكرة أمتنا ضعيفة، وعنايتنا بدراسة التاريخ قليلة، ولذلك يجهل الكثيرون المآسي التي تعرضت لها أمتنا ولا تزال من قبلهم.

❖ قوة مكر هذه العصابة في التزوير والخداع، فهم أفضل مَن طبّق بروتوكولات صهيون، وأثر هذا واضح في سيطرتهم على وسائل الإعلام والتعليم والتي أخرجت لنا ما يعبر عنه نجيب محفوظ عن ثورة عبد الناصر بقوله: «إن الثورة لم تقدم للشعب تعليما مجانياً بل تجهيل باهظ المصروفات».

❖ سذاجة كثير من التيارات الإسلامية في التعامل مع اليساريين والشيوعيين، فبدعوى محاربة إسرائيل وأمريكا انفتحوا وتحالفوا مع الروس وأذنابهم، فلما مست مصالح الشيوعيين بثورة الشعوب على المجرمين من طراز القذافي وبشار انحازوا للمجرمين، وأصبح حلفاؤهم من الإسلاميين خونة ومجرمين وظلاميين ومفسدين في مقابل بشار المصلح والطيب والمخلص!!

ولبيان حقيقة جرائم الروس المتواصلة بحق أمتنا، برغم تقلب الأنظمة في روسيا ما بين قيصرية وشيوعية ماركسية أو نسخة مقلدة من ديمقراطية الغرب تنحصر فيها الزعامة بقادة المخابرات الشيوعية (KGB) في مسرحية هزلية، تشبه هزلية دستور بشار الجديد الذي مدد له الحكم حتى سنة ٢٠٢٨!!

فمنذ العهد القيصري وروسيا تعادي المسلمين، فاستولت على العديد من المناطق الإسلامية والتي عرفت

عقب سقوط الاتحاد السوفيتي باسم الجمهوريات الإسلامية في روسيا، وقد تعرض المسلمون تحت حكم القياصرة لمذابح بشِعة «في عهد إيفان الثالث (٨٨٥هـ - ١٤٨٠م) الذي نكَّل بالمسلمين، وقاد حملة كبيرة أخرج فيها المسلمين التتار من موسكو بعد أن دامت في أيديهم قرابة ٢٤٠ عامًا، ثم جاء عهد فاسيلي الثالث ابن إيفان الثالث، فطلب منه البابا أن يعجِّل بطَرْد المسلمين إلى سيبريا وتشتيتهم واعدًا إيَّاه بملكوت السماء بالقسطنطينيَّة التي فتحها محمد الفاتح العثماني عام ٨٥٧هـ. لكنَّ أخطر هؤلاء القياصرة كان إيفان الرابع أو «الرهيب» كما أَطْلَق عليه المسلمون هذا الاسم؛ وذلك بسبب حرب الإبادة الشاملة التي شنَّها ضدَّهم؛ فقد فرض عليهم أن يتنصروا أو يتركوا أوطانهم ويُهاجروا مثلما فعل الأسبان بمسلمي الأندلس»[١].

وفي زمن الدولة العثمانية شنت روسيا عليها عدة حروب، كما أنها كانت تعارض قيام الدولة العثمانية بإصلاح أحوال الجيش العثماني وتطويره، وذلك حتى تبقى الدولة العثمانية ضعيفة لا تقوى على صد مطامع روسيا فيها.

وبعد مجيئ الثورة الشيوعية سنة ١٩١٧م استبشر المسلمون بها خيراً للتخلص من طغيان القياصرة، خصوصاً وأن قادة الثورة نادوا بالحرية والكرامة للجميع ورفعوا شعار «يا مسلمي العالم اتحدوا»، ولكن النتيجة كانت تعرض المسلمين لمجازر رهيبة فاقت ما قام به القياصرة، ولا بد لكل باحث عن الحقيقة من مطالعة كتاب «قتلوا من المسلمين مئات الملايين»[٢] للأستاذ محمود عبدالرؤوف القاسم لنعرف مدى بشاعة ما قام به الروس في المسلمين.

ورفع الشعارات البراقة لخداع المسلمين تعلمه من الروس الخميني وحسن نصر الله فخدعوا الملايين من المسلمين، لكن تحالفهم خلف المجرم بشار فضحهم في زمن الفيس بوك!!

ولم يتوقف الروس عن تنفيذ جرائم الإبادة بحق المسلمين منذ قيام ثورة ١٩١٧م بل أصبحت سياسة معتمدة في روسيا وما تستولي عليه من دول بشكل مباشر أو عبر وكلائها، ولم يختلف هذا الإجرام بحق المسلمين بكون البلد في آسيا كالصين وبورما أو في أوروبا كيوغسلافيا أو بلغاريا أو أفريقيا كأثيوبيا، وهذا أيضاً ينطبق على الدول العربية والإسلامية التي وقعت في قبضة الدب الروسي وأذنابه فنظام جمال عبد الناصر في مصر أو نظام عدن الشيوعي أو القذافي أو أندونيسيا في مرحلة الانقلاب الشيوعي أو نظام بابرك كارمل في أفغانستان.

وفي هذا السياق تأتي مجزرة سجن تدمر ومدينة حماة التي قام بها حافظ الأسد تجاه الشعب السوري المسلم، والتي يواصل (شبله) درب أبيه في الوحشية.

أما فلسطين فقد كانت روسيا هي الأم الحنون والأب الرؤوم لقيام إسرائيل، فلولا الجنود الروس والهجرات الروسية المتواصلة لما بقيت إسرائيل!! ولولا دفاع الروس المستميت سنة ١٩٤٧م في الأمم المتحدة عن شرعية قيام إسرائيل واعتراف الروس بإسرائيل لما قامت دولتهم[٣].

أما في الحقبة القريبة فإن جرائم الروس بحق المسلمين في أفغانستان معلومة للجميع، وجريمتهم المستمرة في الشيشان، فإنها لو وجدت من الإعلام اهتماماً لهزت ضمير كل شريف لهول ما فيها من فظائع وأهوال، ولغَطّت على كثير من المصائب التي عرفناها.

وفي البوسنة وكوسوفا هل كان الروس إلا حماة الغاصبين الصرب!! وهل كانوا إلا حجر عثرة لحماية المجرمين كحالهم اليوم في سوريا.

إن جرائم الروس بحق المسلمين كتاب أسود لا حدّ لصفحاته ولا وصف لبشاعته، ولكنه بالتزويق والخداع والسذاجة تم تغطيته وإبعاده عن أنظار المسلمين، لكن الثورة السورية كشفت عن صفحاته من جديد، وذلك حتى نبدأ بداية جديدة نعرف فيها عدونا من صديقنا، فهل نفعل؟؟

---

(١) موقع قصة الإسلام، مقال: آسيا الوسطى والقوقاز تحت الاستعمار الروسي.
(٢) يمكن مطالعته في نافذة كتب سياسية نادرة بموقع الراصد.

(٣) لمزيد من التفاصيل راجع: موسكو وإسرائيل، د.عمر حليق مندوب سوريا في الأمم المتحدة، وتاريخ العلاقات الشيوعية الصهيونية، د. محمد أمحزون.

فريدة النقاش وأوهام البعث الاشتراكي

فاطمة عبد الرءوف(*) – خاص بالراصد

لم تزل فريدة النقاش تحلم بتكوين المجتمع الاشتراكي الذي تتساوى فيه النساء مع الرجال مساواة مطلقة، تتشابه في بعض ملامحها مع فكرة الجندر التي يسوق لها من خلال المؤسسات الأممية ولكنها تختلف عنها في قضية الصراع الطبقي، فالمرأة في فكر النقاش تخوض صراعاً كأنثى في مواجهة مجتمع ذكوري، وتخوض صراعاً ثانياً باعتبار الطبقة، وهي لا تفتأ تتباكى عن الحلول العبقرية التي قدمتها التجربة الشيوعية في المجتمع السوفييتي للمرأة والتي تتمنى أن تنقل لبلادنا وأن تستكمل ويضاف إليها، وبالتالي فموقفها من الفكر الإسلامي شديد العداء شديد الوضوح.

عبودية المرأة

تعتبر فريدة النقاش قيام المرأة برعاية بيتها وأطفالها نوعاً من العبودية المنزلية التي ينبغي تحرير المرأة منها، وهي ترى في التجربة العملية لبلدان المعسكر الاشتراكي طريقا للحل: (وفي التجربة العملية لبلدان المعسكر الاشتراكي الذي سقط كانت قد انتشرت رياض الأطفال ومؤسسات رعاية الطفولة مجانا وعلى نطاق واسع فكان كل الأطفال بلا استثناء يلتحقون بمعسكرات صيفية على الشواطئ أو الجبال والغابات طيلة شهور العطلة الصيفية وكانت الأمومة قد أصبحت التزاما اجتماعيا منذ أنشأت الثورة المطابخ الجماعية والمغاسل العامة ودور رعاية الأطفال والمستشفيات وكان ذلك خطوة جبارة على طريق محاربة العبودية المنزلية وتحرر المرأة)، فالبيت في فكر النقاش معنى هلامي هش فالطفل يُربى في مؤسسات رعاية الطفولة ومن ثم في المعسكرات فلا قيمة للبيت ولا قيمة للأمومة بل إن الأمومة في هذا الفكر ترادف العبء الثقيل أو كأنها السلاسل تكبل المرأة ومن ثم يجب تحرير المرأة منه ويتبدى خبث هذه الرؤية في الربط بين الأمومة والمطابخ الجماعية والمغاسل العامة وكأن الدور الأساسي للمرأة هو الطهي والغسيل.

أوهام الماركسية

فريدة النقاش واحدة من هؤلاء الموهومين الذين يبشرون بالحلم الاشتراكي بل هي واحدة ممن يدافعون عن التجربة السوفييتية مع الاعتراف الخجول أنه ثمة أخطاء قد شابت هذه التجربة وهي ترى أن المواطنة الحقيقية للنساء لا تكون إلا في ظلال الاشتراكية: (ما كان يجري إنضاجه إذن في ظل التجربة الاشتراكية هو مواطنة للنساء من نوع جديد تحمل

(*) كاتبة مصرية.

وعودا أصيلة بحل التناقضات على أساس مجتمعي شامل وبالرغم من كل الملاحظات ومناطق التوتر وربما الثغرات في الماركسية وأساسها المادية الجدلية التاريخية كأساس للاشتراكية العلمية فقد طرحت هذه النظرية أدوات مفهومية لا يمكن تجاهلها في هذا الصدد حول المجتمع الطبقي الأبوي وكشفت ارتباط نشوء مجتمع الملكية الخاصة بالتسلط الذكوري على النساء وكانت بذلك أول من تابع نشوء الاختلافات النوعية لا في الطبيعة وإنما اجتماعيا وثقافيا بين الرجال والنساء ونقضت بذلك كلاً من الأساس البيولوجي والميتافيزيقي لهذه الاختلافات وذكرتنا دائما بأسسها الطبقية وبتاريخيتها معتبرة أن هذه الأسس هي البناء التحتي الذي تقبع فوقه وتتفاعل معه الأبوية بكل تجلياتها وصولا إلى الاسترقاق الرأسمالي الذي ترى الحركة النسوية الاشتراكية أن إلغاءه ضروري لقيام حركة نسوية أصيلة وهو ما اختبره التاريخ لفترة وجيزة في بداية ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا والتي انهارت بعد ذلك).

الأسس الطبقية هي التربة الطبيعية للتسلط الذكوري ثم جاءت التفسيرات الاجتماعية والدينية التي تضفي مشروعية على هذا التسلط إذن فالدين وسيلة بشرية لإضفاء هالة على الظلم الذي تتعرض له النساء وهو أداة في يد الرأسمالية لقمع النساء وهذا يفسر موقف النقاش من الدين والمتدينين.

العداء للحجاب

تصطدم النقاش مع الكثير من ثوابت الدين خاصة ما يتعلق بالمرأة المسلمة كموقفها من الحجاب، تقول في حوار لها منشور على الإنترنت تشكك فيه حتى من البعد الإيماني للحجاب وترى انتشاره لأسباب مصلحية بحتة: (يمثل اختيار المرأة للباسها حقا شخصيا من حقوقها فلها أن تتحجب إن شاءت ولها أيضا أن تكون بغير حجاب.. ولكن هل الحجاب فى حالتنا وبانتشاره الواسع الآن هو اختيار أم إجبار، أتمنى من كل قلبي أن تسأل بعض النساء المحجبات الذكيات هذا السؤال، وأخص هؤلاء اللاتي لم يسبق لهن وضع الحجاب ثم وضعنه مؤخرا تحت مجموعة من الضغوط يعرفنها جيدا، فهن إما يعملن فى مؤسسات الإمبراطورية الاقتصادية للإخوان المسلمين، والحجاب هو جزء من شروط العمل، وإما أنهن تجاوزن سن الزواج كثيرا بسبب الأزمة الاقتصادية الطاحنة ولم يتزوجن وحيث يدعي المجتمع الذى امتلأ بالنفاق أن عنوان الأخلاق وعلاقتها هو مظهر شكلى للغاية مثل وضع الحجاب الذي يتبارى فقهاء الوهابية فى الإفتاء بأنه ركن من أركان الإسلام رغم أننا نعرف جيدا أن أركان الإسلام خمسة وليس من بينها الحجاب، وهنا يأتي العنصر الآخر والأخطر والذى يتمثل فى تخويف النساء من عذاب الآخرة وأحيانا عذاب القبر إن هي خالفت شرع الله كما يفسرونه لها، وتنهال على النساء أشكال الزجر والتعنيف وصولا لحد الإيذاء البدني فى بعض الأحيان وحتى لإهدار معنى الطفولة والاعتداء عليها بإجبار طفلات لم يتجاوزن السادسة من العمر على ارتداء الحجاب لأن الشعر عورة، وبوسعنا أن نتصور الآثار النفسية والتربوية المدمرة لا للطفلات فقط وإنما حتى لزملائهن من الصبيان الذين يتعلمون منذ الصغر أن المرأة عورة فنغرس فيهم منذ الصغر مفاهيم وأفكاراً غير صحيحة تتسبب فى تعقيد العلاقات الاجتماعية وتشويهها).

فالحجاب يكون لأسباب اقتصادية أو اجتماعية أو دينية مزيفة اخترعها فقهاء الوهابية الذين لا يعرفون صحيح الدين كما فهمته السيدة فريدة وزملاؤها الاشتراكيون فالدين براء من أنصار الحجاب والنقاب أصحاب المشروع الظلامي: (الحجاب والنقاب هما رموز

سياسية لتبيين سلطة وهمية لهذه الجماعات على المجتمع، ولكنه ليس من الإسلام في شيء. فهذه هي دعوتهم هم، ونظرتهم هم للإسلام، والإسلام منها براء، لأنهم يريدون لرمزهم السياسي أن يمشي في الشوارع، فليس هناك أقوى من أن تكون رايتك السياسة في الشوارع وأمام الناس ليلاً ونهاراً كدعاية لمشروعهم الظلامي).

وهي تتهم الطهر والرقي بأبشع الاتهامات فالإسلاميون الذين يرفعون راية الحجاب هم يرفعونها لأنهم منشغلون بصورة عصابية بالجنس: (إن نظرتهم المتدنية للمرأة وانشغالهم العصابي بقضية الجنس. واعتبار المرأة مصدراً للرعب لأنها هي التي تجسد من وجهة نظرهم الفتنة، لذلك وجب إخفاؤها في البيت أو خلف الحجاب أو النقاب، وكلها أفكار وممارسات خارج العصر ولكن الخطورة التي تتمثل في هذه الإشكالية، هي أن النساء أنفسهم يتقبلن هذا الوضع المخزي، ويندفعن للحجاب والنقاب وهو ما أسميه بقهر الذات، وهو نوع من القهر الطوعي للنفس تمارسه المرأة ضد نفسها حين تنظر على نفسها باعتبارها عورة).

وهي تتهم المرأة بالسلبية وأنها تنظر لنفسها نظرة متدنية وهي في هذا لا تتردد من استخدام أقذر وأبشع الألفاظ لتصوير العلاقة بين الرجل والمرأة في الفكر الإسلامي، واستسمح القارئ الكريم بنقل هذه الشتائم المنحطة كما هي لندرك مدى صفاقة هؤلاء وجرأتهم ووقاحتهم: (إن سلبية المرأة العربية وإحساسها أنها موجودة لإشباع نزوات الرجل هي التي أوصلتها إلى هذه النظرة المتدنية، كما أن هذه الجماعات الإسلامية التي تنظر إلى الجنس نظرة منحطة وغير إنسانية وحيوانية، فالحب بين الرجل والمرأة اختراع بشري، فحين أصبح الإنسان إنساناً، توصل إلى هذا الحب الشخصي بين الرجل والمرأة فيجب أن ننظر إلى الغريزة الجنسية نظرة أشمل ونضعها في سياق اجتماعي وإنساني وحضاري وجماعي، أي علاقة متكاملة بين الرجل والمرأة، وليست مجرد جسد وجسد. لماذا لا يرون من المرأة إلا نصفها السفلي فالمرأة تثير في الرجل أسمى وأنبل المشاعر الإنسانية ودواوين الشعر خير شاهد على ذلك، فيجب النظر إلى المرأة على أنها إنسانة قبل أن تكون إمرأة، أي وعاء لصديدهم).

تناقض فكري

ثمة تناقض فكري كبير تقع فيه النقاش فهي لا تستطيع أن تنكر القيمة العظيمة للأمومة من حيث تجديد الجنس البشري ربما تتجاوز الحساب الاقتصادي وهي تراها إشكالية ضخمة أن توفق المرأة بين هذا الدور الأمومي وأن تكون ترسا في سوق العمل، لكنها سرعان ما تخبرنا أنه لا حل جذرياً لها إلا في إطار الفكر الاشتراكي: (واحدة من القضايا الكبرى التي تواجه النساء في سوق العمل الرأسمالي والتي لم تتوصل البشرية إلى حل جذري لها إلا في الإطار النظري الاشتراكي الذي وجد أن احتياجات المرأة من أجل تجديد الجنس البشري هي مهمة مجتمعية شاملة لا تقل أهمية عن تطوير المجتمع كله بصناعته وزراعته وخدماته وعلاقاته وحيث الحساب الاقتصادي هو أيضا وأساسا حساب اجتماعي).

نعم الحساب الاقتصادي هو حساب اجتماعي وما الاقتصاد إلا وسيلة لدعم البناء الاجتماعي الذي لا يمكن أن يتحقق في ظلال الأوهام الاشتراكية التي تحول الإنسان إلى كائن مادي والتي لا تملك في الرصيد الواقعي إلا تجربة مريرة مهزومة لا يزال البعض من المضللين عندنا يبكي على أطلالها.

صفحات من تاريخ الباطنية (٤):
"علي بن الفضل" و"ابن حوشب" يبشران بالباطنية في اليمن (٢-٣)

نوفل الجبلي(*) – خاص بـ «الراصد»

تمهيد

وصل علي بن الفضل وصاحبه منصور بن حوشب إلى بلاد اليمن، واستقر الأول منطقةً في جنوبها، والثاني منطقة في شمالها، وتوسع نفوذهما، وقوت شوكتهما، وصار لكل واحد أتباع وأنصار ومناطق شاسعة يملكها، وصار للدعوة الباطنية الإسماعيلية ولأصحابها صولة وجولة في بلاد اليمن، وقد ساعدهم في ذلك الكثير من العوامل التي تم إيرادها في العدد الماضي.

وفي هذا الجزء الأخير، نسلط الضوء على السلوكيات والأفعال التي زاولها أرباب الدعوة الباطنية، وبالخاصة ابن الفضل الذي تمادى في الغي والضلال، وسنتطرق إلى نهاية صاحبي الدعوة وفشلهما الذريع في إرساء دعائم دولة قوية ذات عقيدة إسماعيلية في بلاد اليمن..

جرائم شنيعة..

بعد الانتصارات التي حققها علي بن الفضل على أمراء وملوك ثلاث مناطق يمنية[١]، قرر المضي قدماً نحو مدينة صنعاء[٢] حاضرة اليمن، وقبل وصوله إليها كان لأمير صنعاء - وهو أسعد بن أبي يعفُر[٣]- والٍ على بلاد عنس[٤] فبعث إليه ابن الفضل يستميله، فاستجاب له وضم جيشه إلى جيش ابن الفضل، وخلع ولاية أمير صنعاء، فعلِم الأمير أسعد بخيانة واليه، وبقدومهما إلى صنعاء فخرج هارباً..

دخل علي بن الفضل صنعاء في العام ثلاث وتسعين ومائتين للهجرة (٢٩٣هـ)[٥]، وهناك «أظهر مذهبه الخبيث، ودينه المشؤوم، **وارتكب محظورات الشرع، وادعى النبوة، وكان المؤذن يؤذن في مجلسه أشهد أن علي بن الفضل رسول الله، وأباح لأصحابه شرب الخمر ونكاح البنات وسائر المحرمات** وأنشد أبياته المشهورة على منبر صنعاء، وقيل على منبر الجَنَد[٦]، والتي يقول فيها:

(*) باحث يمني.

(١) أبْيَن ولحج وأميرها ابن أبي العلاء، والمذيخرة وأميرها جعفر المناخي، وبلاد يحصب.

(٢) صنعاء هي حاضرة اليمن في معظم العصور الإسلامية ومن أقدم المدن العربية فقد قيل إنها بنيت بعد الطوفان، وهي عروسة الجزيرة العربية وتاجها المتلألئ، ومحط أملاك حمير وكرسي التبابعة، ومدينة سام بن نوح.. انظر كتاب (قرة العيون في أخبار اليمن الميمون) لابن الديبع، بتحقيق الأكوع.

(٣) هو أبو حسان أسعد بن أبي يعفر بن إبراهيم بن محمد بن يعفر الحوالي، والذي ستكون على يديه نهاية علي بن الفضل ودعوته. انظر كتاب (قرة العيون في أخبار اليمن الميمون) للشيباني بتحقيق الأكوع.

(٤) إحدى المناطق اليمنية الشاسعة، تلف مدينة ذمار غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً، انظر (صفة جزيرة العرب) للهمداني.

(٥) ذكره الأكوع وهو الصحيح، أما الجندي في كتابه (السلوك) فقد قال إن سنة دخوله صنعاء كانت (٢٩٩هـ) في شهر رمضان.

(٦) وقد اضطرب المؤرخون في توقيت إظهار مذهبه الخبيث، وقد قال الحمادي أنه أظهره بعد دخوله المذيخرة المرة الأولى، كما اختلفوا في قائل هذه الأبيات، فمنهم من قال: إنه من شعر ابن الفضل نفسه، ومنهم من قال أنه من شعر بعض شعراء عصره، وهذا ما مال إليه =

خذي الدُفَّ يا هذه واضربي | وغني هزاريكِ ثم اطربي
تولى نبي بني هاشمٍ | وهذا نبي بني يعربِ
لكل نبي مضى شرعةٌ | وهاتي شريعة هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة | وحط الصيام فلم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي | وإن أمسكوا فكلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا | ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسكِ المعرسين | من الأقربين أو الأجنبي
فلماذا حللتِ لهذا الغريب | وصرتِ محرمةً للأب
أليس الغِراس لمن ربَّه | وسقاه في الزمن المجدب
وما الخمر إلا كماء السماء | حلالاً فقدُست من مذهبِ

وهي طويلة، حلّل فيها سائر المحرمات في الشرع لعنه الله ما أجراه على الكفريات، وكان ينبغي تنزيه الألسن والأقلام عن كتابة شعره هذا وإنما أتينا به ليتحقق السامع أنه كافر أخزاه الله وأبعده وفي الدرك الأسفل خلده»[1].

ثم إنه قدم على مدينة زَبيد[2] وفيها الأمير المظفر بن الحاج والي زبيد من قِبل الخليفة المعتضد في بغداد ومعه ستمائة فارس، فهجم عليهم ابن الفضل في أربعين ألفاً، وقتل المظفر، **وسبى من زبيد أربعة آلاف امرأة عذراء، وسار بهن، وفي الطريق أمر جنوده بذبحهن، بحجة أنهن شغلن جنوده عن الجهاد، فذبحوهن جميعاً في ساعة واحدة**، ثم عاد إلى مقر ملكه[3].

وفي المذيخرة **قطع طريق الحج، ومنع الناس من السفر إلى بيت الله الحرام، وتروي بعض المصادر أنه أمر الناس أن يحجوا ويعتمروا إلى منطقتين في المذيخرة بدلاً من الحج إلى بيت الله الحرام**[4].

ومن جرائمه: أنه **كان يجمع أهل مذهبه في دار واسعة يجمع فيها الرجال والنساء بالليل، ويأمر بإطفاء السُرُج وأخذ كل واحد من وقعت يده عليه**[5]، وتسمى هذه الليلة عندهم بليلة الإفاضة، وتكون أول ليلة من رجب من كل سنة.

وقد تمادى الحال بعلي بن الفضل وتطور به الحمق والسفه إلى أن وصف نفسه بصفات لا تليق إلا بذي العزة والجلال؛ فكان إذا راسل عماله استهل رسائله بهذا العنوان: «**من باسط الأرض وداحيها، ومزلزل الجبال ومرسيها، علي بن الفضل، إلى عبده فلان**»[6].

ابن الفضل يحارب صاحبه..

لما استقر الأمر بعلي بن الفضل، وقتل الكثير من الخصوم والأضداد، قرر أن يخلع ولاءه للمنصور ولمن فوقه؛ ميمون وابنه عبيد، فكتب إليه المنصور يعاتبه ويذكِّره بواجب الولاء والطاعة للقداح وابنه، فلم يلتفت إلى قوله، وكتب إليه:

«إنما هذه الدنيا شاة ومن ظفر بها افترسها، ولي بأبي سعيد الجنابي[7] أسوة، لأنه خلع ميموناً وابنه، ودعا إلى نفسه، وأنا أدعو إلى نفسي، فإما نزلت على حكمي، ودخلت في طاعتي وإلا خرجت إليك»[8].

فلما علم المنصور أن علي بن الفضل غير تاركه لما ذكر في كتابه، عمد إلى جبل مسور فحصّنه، وقال لأصحابه: «إني لأخاف هذا الطاغية، وقد تبين لي في وجهه الشر»[9].

فخرج له علي بن الفضل بعشرة آلاف رجل من الأشداء[10]، ودارت معارك شديدة وعنيفة بينهما، أضعفت المنصور وجيشه وساهمت في انحسار الدعوة الباطنية بشكل عام، وظل يخوض الحروب حتى اضطر المنصور إلى اللجوء والتحصن في جبل مسور، وكان قد زود حصنه بالطعام والمؤونة، فحاصره بن الفضل حصاراً طويلاً حتى ملَّ المقام، وجرى بينهما الصلح على أن يسلم المنصور ولده لعلي بن الفضل.

ثم عاد ابن الفضل إلى المذيخرة، وظل فيها حتى هلك عام

نشوان الحميري ومن بعده الأكوع.

(١) نقلاً عن كتاب (قرة العيون) لابن الديبع الشيباني.

(٢) إحدى مدن سهول تهامة اليمن، وتبعد عن صنعاء بحوالي «٢٣٣ كم» باتجاه الجنوب الغربي. وهي إحدى المدن التاريخية التي أنجبت الكثير من علماء اليمن.

(٣) انظر (كشف أسرار الباطنية)، (قرة العيون)، (فرجة الهموم والحزن) للواسعي.

(٤) انظر (كشف أسرار الباطنية)، (قرة العيون). وقد نفى الأكوع أن يكون قد أمر الناس بالحج إلى غير بيت الله الحرام.

(٥) انظر (كشف أسرار الباطنية) للحمادي.

(٦) انظر كتاب (السلوك) للجندي. وكتاب (قرة العيون) لابن الديبع. وكتاب (فرجة الهموم والحزن) للواسعي.

(٧) وهو صاحب الدعوة الباطنية القرمطية في البحرين، وسارق الحجر الأسود، ومستبيح البيت الحرام.

(٨) انظر (كشف أسرار الباطنية) للحمادي.

(٩) المرجع السابق.

(١٠) انظر (قرة العيون)، وكان معظم جيشه من بلاد يافع ومذحج وعنس وبكيل.

(٣٠٣هـ)[١].

ولذلك لا يقبل إنكار أبناء العقيدة الإسماعيلية لأفعال ابن الفضل مع سكوت – أو إقرار- منصور بن حوشب على كل أفاعيله وجرائمه وعدم اتخاذ أي إجراء في حقه، أو إعلان الحرب عليه قبل أن يتمرد عليه ويخلع دعوة المهدي عبيد بن ميمون، فقد التقاه في صنعاء، وهنّأه بانتصاراته، بل وساعده في بعض حروبه في بلاد تهامة السنية، وهو بهذا جعل نفسه شريكاً له في جرائمه، وإن أنكر أصحاب الدعوة الباطنية نسبة أفعال علي بن الفضل إلى دعوتهم.

نهاية علي بن الفضل وصاحبه..

اختلف المؤرخون في موت علي بن الفضل، فمنهم من قال إن موته كان بسبب مرض أصابه في بدنه، فتفجر من أسفل بطنه، وأماته الله على أسوأ حال[٢].

وذكر الحمّادي أن سبب موته كان رجلاً من أهل بغداد يقال إنه شريف، وصل إلى الأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي، وكان في ذلك الوقت هارباً من القرمطي – أي: من علي بن الفضل- ، وأن ذلك البغدادي وهب نفسه لله وللإسلام، وقال للأمير تعاهدني وأعاهدك أني إذا قتلت هذا القرمطي كنت معك شريكاً فيما يصل إليك، فعاهده على ذلك، وكان طبيباً حاذقاً، فخرج إلى المذيخرة، فكان مع كبار أهل دولة القرامطة يفتح لهم العروق ويسقيهم الدواء ويعطيهم المعجونات حتى وصفوه لعلي بن الفضل بالحذق بالطب وفتح العروق، وقالوا: إن مثلك لا يستغني أن يكون في حضرة مثله.

ثم إنه احتاج إلى إخراج الدم، فأمره أن يفصده – أي: يحجمه- ، فعمد إلى السم فجعله على شعر رأسه فدخل على القرمطي فسلم عليه، فأمره أن ينزع ثيابه ويلبس غيرها، ثم أخرج المِبضع، ثم مصه، وعلي بن الفضل ينظر إليه ثم مسحه برأسه فتعلق به من السم حاجته، ثم فصده وخرج من ساعته، فركب دابته وخرج هارباً، فلما أحس عدو الله بالموت أمر بقتل الطبيب، فلم يوجد، فلحقوا به وقتلوه. ومات علي بن الفضل متأثراً بالسم[٣].

وبموته انتهت دولته، واندثرت عقيدته، فقد هجم الأمير أسعد بن أبي يعفر على المذيخرة، ونصب حولها المنجنيقات وهدمها، وشد على القرامطة وأزال ملكهم، وأحيا الإسلام من جديد، واستقر له حكم معظم اليمن من صنعاء إلى عدن، وأنهى فترة حكم ابن الفضل التي امتدت لتسعة عشر عاماً[٤].

وأما صاحبه منصور بن حوشب فقد ظل منزوياً في جبل مسور إلى أن توفي سنة (٣٠٢هـ)، وأوصى بالقيام بالدعوة إلى أحد أصحابه، وانتهت دولة القرامطة الباطنيين في اليمن، وبقي منهم شرذمة قليلون يتوارثون أمر الدعوة الباطنية في بعض المناطق المنزوية من بلاد اليمن.

لفتات سريعة مما سبق:

المتتبع للتاريخ يجد أن أشد الناس إجراماً وتقتيلاً للمسلمين هم أولئك المنتسبون للإسلام لكنهم استمدوا عقائدهم من الأفكار الحاقدة على الإسلام والمسلمين، فليس من منهج الإسلام إذلال الناس وتقتيلهم وسلب أموالهم دون وجه حق، والشاهد على ذلك سير الفاتحين، فقد كانوا يفتحون البلدان بالأخلاق قبل السيوف..

لكن العقائد المنحرفة لا تراعي أحكام الله ولا تقيم وزناً لسنة رسول الله، وهي قابلة للتوسع في الشرك والإلحاد، ومثل هذه العقائد المنحرفة لا تهذب النفوس ولا تربي الأخلاق وإنما تخلق وتنمي في نفوس أصحابها الجشع والطمع، ولا نستغرب إن وجدنا في زماننا من يدّعون أنهم على منهج أهل البيت، وهم يأكلون أموال الناس، واتخموا بها، بحجة خمس الإمام.

إن بقاء الدول مرهون ببقاء عقائدها في قلوب الناس، وهذا يفسر لنا انتهاء وانحسار وانزواء الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن وغيرها من البلاد، فرغم المناطق الشاسعة والكبيرة جداً التي حكموها، إلا إنه بمجرد انتهاء دولة السيف والقوة، انتهت دولتهم من قلوب الناس، وهذا يثبت أن الناس ما سلّموا لهم إلا خوفاً من بطشهم وتنكيلهم، وإلا فإن عقائدهم لا يمكن أن تصدقها العقول أو تخضع لسلطانها القلوب.. (فطرة الله التي فطر الناس عليها).

إذا نسي الناس فإن التاريخ لا ينسى.. رسالة إلى كل صاحب دعوة، وإلى كل صاحب منهج، وإلى كل صاحب سلطان.. فقدّموا لأنفسكم التزام الحق وحسن الخلق.

---

(١) وذكر الجندي أنه مات ليلة الخميس منتصف ربيع الآخر سنة ٣٠٣هـ.

(٢) هذا ما ذكره الإمام الهادي في سيرته. وما يميل إليه الأكوع.

(٣) (كشف أسرار الباطنية) للحمادي.

(٤) انظر (قرة العيون)، وذكر الحمادي والجندي أن فترة حكمه كانت ١٧ عاما.

المخطط الإيراني لتقسيم المحافظات السنية العراقية أربعة مخططات أساسية لإحداث التغيير الديمغرافي في العراق (١)

عبد الهادي علي(*) -خاص بالراصد

مدخل

تحاول إيران بكل ما أوتيت من حيلة وقوة أن تسيطر على العراق كله، ولا نقصد السيطرة السياسية ووضع حكومة تابعة لها، فهذا تريده إيران ولكنها تطمع وتخطط لأبعد من ذلك ألا وهو التغيير الديمغرافي، وتغيير تركيبة العراق المذهبية[1]، والذي يؤدي بالنتيجة إلى أن تكون جميع المناطق العراقية تابعة لها؛ لأن تاريخ العراق مليء بمحاولات إيرانية بتصفية العراق من السنة، فعندما احتل الصفويون بغداد أرادوا قتل أهل السنة جميعهم وأعدوا لذلك قوائم، كان هذا سنة (٩١٤- ٩٣٠هـ /١٥٠٨ - ١٥٢٣ م) ونصروا الشيعة في بغداد وقتلوا السنة، لكن بغداد والعراق بقيا بلدا سنيا.

وعاد الشاه طهماسب الصفوي واحتل بغداد من جديد (٩٣٦- ٩٤١هـ/ ١٥٢٩- ١٥٣٤م)، ثم في سنة (١٠٣٠ هـ/١٦٢١م) احتلت بغداد وبعض العراق من قبل الصفويين (١٠٤٨هـ/ ١٦٣٣م)، وفي كل مرة يحاول الصفويون دعم الشيعة وذبح السنة وتفريغ هذه المدن منهم، وقد عمل الإيرانيون أثناء حكم الدولتين الصفوية والقاجارية على تشييع جنوب العراق، يقول الكاتب الشيعي علي الوردي: «بعد أن تحولت إيران إلى التشيع، أخذت تؤثر في المجتمع العراقي تأثيراً غير قليل، فقد بدأ التقارب بين الإيرانيين وشيعة العراق ينمو بمرور الأيام، وصارت قوافل الإيرانيين تتوارد تباعاً إلى العراق من أجل زيارة العتبات المقدسة (عند الشيعة) أو طلب العلم أو دفن الموتى وغير ذلك»[2].

والتاريخ القديم والحديث يؤكد رغبة إيران في تغيير وتحطيم أهل السنة وتحويلهم إلى شيعة، أو تهجيرهم من العراق كي يسهل السيطرة على أرض العراق، هذه حقيقة إن كانت غابت على المسؤولين قديما يجب أن لا تغيب على أجيالنا اليوم وهم يرون هذا المخطط ينفَّذ بعض منه على الأرض كل يوم، وهو الأمر الذي لم ينتهِ مع زوال العثمانيين والصفويين.

فبعد تكوين الدولة العراقية سنة ١٩٢١م تصاعدت اعتراضات وقلاقل الشيعة في عدة مناطق في الجنوب العراقي كما تصاعدت مطالبهم بتمثيل أكبر في الحكومة العراقية، بيد أن عدداً لا بأس به من ساسة الشيعة مثل جعفر أبو التمّن فضح توجهات المراجع وصرح: إن المراجع هم مَن منع الشيعة بفتاوى من الدخول في الحكومة الجديدة، فلمّا قامت الحكومة واستقرت طالبوا بمطالب تعجيزية وادّعوا وطعنوا في الحكومة الفتية وقالوا: إن الإنكليز وراء الحكومة، فلما ضاقت عليهم الأمور واستمر تكوين الحكومة، استعانوا بالانكليز ضد حكومتهم العراقية!! وعلى إثر الأزمات بين الشيعة والحكومة اجتمع في سنة ١٩٢٧م كبار الساسة الشيعة

(*) كاتب عراقي.

(١) رغم أن كاتب هذه السطور لا يؤمن بأن السنة والشيعة مذاهب، بل إن التشيع فرقة منحرفة، والسنة هم بناة الحضارة الإسلامية.

(٢) «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث» للدكتور علي الوردي (١٢/١).

والمجتهدون في النجف للاستعانة بالبريطانيين وبالتحديد بالمندوب السامي البريطاني هنري دوبس (Sir Henry Robert Conway Dobbs) لتغيير الحكومة، أو المطالبة بتقسيم البلاد وتشكيل حكومة شيعية في مناطق الجنوب منفصلة عن العراق، إلا أن عوام الشيعة في الجنوب رفضوا مقترح الانفصال؛ لأنهم عشائر حديثة عهد بالتشيّع، ولا يزال هناك ثمة رابط بينهم وبين أقربائهم العشائر السُنية، إضافة لروح العروبة وحب العراق كوطن لهم منذ مئات السنين[1].

ولم تكن هذه المؤامرة على العرب السُنة فحسب بل طالت الأكراد، وليعلم إخواننا الكرد في كردستان أن دور عدوان إيران قادم عليهم؛ فلمّا رفض الأكراد السُنة قبول التشيع وفضلوا عليه النفي، وقد حدث هذا في زمن الشاه عباس الصفوي (١٥٨٩ - ١٦٢٩م) فشرد ١٥ ألف عائلة كردية إلى خراسان[2]. والإيرانيون اليوم يخططون لتشيّع الكرد.

ولكي يتحقق هذا المخطط – السيطرة على العراق - لابدَّ من وجود شيعي، وهو الأرضية الخصبة للوجود الإيراني[3]، وجنوب العراق وبعض الوسط أكثره شيعي وهو أرضية خصبة لأي مؤامرة إيرانية؛ وهي تحاول اليوم العمل على المناطق السنية العربية بعد أن أصبحت الحكومة العراقية تحت القبضة الشيعية.

وطريقة إيران هي طريقة الإسرائيليين في فلسطين؛ ألا وهي السيطرة على بقعة معينة وإنشاء مستعمرة بها، ثم إنشاء مستوطنة ثانية وثالثة، ثم محاولة السيطرة على الأرض بين هذه المستوطنات الثلاث، وهذا المخطط القديم الحديث جارٍ في العراق.

وأقول هذه طريقة الإيرانيين؛ لأن شيعة الجنوب والوسط اليوم في العراق هم شبه أداة لتنفيذ ما تمليه عليهم إيران بل ما تخطط لهم، لذا فهم اليوم ينفذون المخطط الإيراني لتغيير الديمغرافية العراقية، وذلك لجعل ولاء العراقيين لإيران بواسطة التيار الديني الشيعي.

وقد نحا المخطط للتغيير الديمغرافي في منحيين:

الأول: تهجير أو حث سكان الجنوب الشيعة سيما من محافظات (ميسان، الديوانية، المثنى، الناصرية، البصرة) على الانتقال لمناطق الوسط، الغرب، والشمال (السنية)، وهذا حاصل في بغداد اليوم.

فمثلا في الأنبار (وهي محافظة سنية ١٠٠٪) يوجد اليوم ٧٥٠ عائلة شيعية ذات سلوك طائفي منهم ١٥٠ عائلة في الرمادي والبقية موزعة في بقية المناطق.

الآخر: استغلال الوجود الشيعي القديم؛ ومثاله مدينة تلّعفر في محافظة نينوى، ومدينة الدجيل وبلد وطوز خورماتو في محافظة صلاح الدين، لتثبيته كنقطة انطلاق وتوسع وتمدد، أو استغلال مراقد دينية لنشر التشيع من خلالها. وهذا الأمر الأخير يستخدم حتى في الدول الأخرى، فإن إيران حاولت في الأردن استغلال قبر جعفر الطيار في مدينة المزار بمحافظة الكرك لجعله منطقة سياحية دينية شيعية، ومن ثم التحرك داخل المناطق المجاورة، وكذا فعلوا في سوريا في حي السيدة زينب وغيرها.

بهذين السلوكين تكون الأمور ممهدة لوجود شيعي داخل المناطق السنية، ومن ثم استخدام الأثر السياسي؛ ولأن القبضة المركزية اليوم في العراق للشيعة فهي تستطيع استمالة عدد من ساسة وقادة السنة لها سواء بالمال أو بالمناصب، وكذا تواجد القطعات العسكرية من جيش وشرطة من شيعة الجنوب داخل مناطق السنة؛ وهذا يؤدي إلى بناء علاقات استخباراتية مع المواطنين السنة بالمال وغيره كجزء من الاستخبارات العسكرية.

في العراق اليوم مخطط حقيقي للتوسع الإيراني، بدأ منذ أربعينيات القرن العشرين عندما هاجر جمع من أسوأ أنواع الشعب العراقي الشيعة (الشروك) من منطقة العمارة الجنوبية إلى ضواحي بغداد بمباركة السياسي الشيعي المعروف صالح جبر، وهم المكون الأساسي لمدينة الثورة (الصدر حاليا) في بغداد، وهي الرافد الأساسي لجيش المهدي.

ولكن المخطط أخذ بعد الاحتلال منحى متسارعاً، ووصل خطره اليوم لمحافظات سنية خالصة مثل الأنبار،

---

(١) «الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب» لحسين جميل، ص (٢٩)، «شيعة العراق» لإسحاق النقاش، ص (٢١٦-٢١٧) نقلا عن تقارير دوائر المخابرات البريطانية.

(٢) ذكره محمد أمين زكي في كتابه «خلاصة تاريخ الكرد وكردستان» ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١).

(٣) فإيران لا تطمع في التحرك في أرض إلا بعد توفير أرضية لها؛ إما أن تكون أرضية سياسية كما في وضع فلسطين فاستغلت وضع حماس وأصبحت ورقة بيدها (وبسبب تراخي حركة الإخوان تجاه التشيع)، أو وجود شيعي حقيقي كما في حال الحوثيين في اليمن والشيعة في العراق وجنوب لبنان وغيرها.

ونينوى وصلاح الدين، ومشروع التغيير الديمغرافي في ليس ترفاً فكرياً أو أكاديمياً، بل هو مشروع واقعي حقيقي ملموس على الأرض، واليوم سنة العراق يجدون أنفسهم أمام أربعة مخططات كبيرة وأساسية لتغيير ديمغرافية العراق، يجب أن تعرف بشكل تفصيلي لكل النخب المثقفة العراقية ولكل الدول العربية والصديقة ونخص دول الجوار وبعضها يخص مباشرة تركيا وسوريا (بعد التغيير)، وهناك مخططات أخرى لكنها ليست بأهمية هذه المخططات الأربعة.

المخطط الأول: تغيير ديمغرافي في لمحافظة بغداد بتغيير طوق وضواحي بغداد السني

خلفية تاريخية: موضوع بغداد، وحماية طوقها، وحزامها والمحافظة على هويتها لا يهم العراقيين فحسب، بل هو يهم الأمن العربي كله، فبغداد مدينة سنية صرفة منذ أن بناها أبو جعفر المنصور، ففي مجلة ناشونال جيوكرافيك (Geographic National) الأمريكية المشهورة لشهر ١٢ سنة ١٩١٤، ص ٥٦٣ إحصائية عن سكان بغداد آنذاك، ذكرت أن غالبية سكان بغداد هم من المسلمين السُنة، حيث كان عددهم ١٢٠ ألفاً من مجموع ١٨٠ ألفاً، أي ٦٧٪، وأن الشيعة لم يكونوا يمثلون سوى ٨٪ من سكان بغداد (عددهم ١٥ ألفاً من مجموع ١٨٠ ألفاً)، وحتى أن عدد اليهود كان أكثر من عدد الشيعة بحوالي ضعفين ونصف.

وإنه لمن المتفق عليه لدى الباحثين أن مدينة بغداد مدينة سنية بحتة لغاية ما بعد الحرب العالمية الأولى وزادت نسبة الشيعة فيها إلى ٢٠٪ من سكانها، بسبب هجرة شيعة لواء العمارة إلى بغداد، حيث هاجر ٦٧٪ منهم إلى بغداد بينما هاجر ٢٥٪ منهم إلى البصرة، وهذه الحقائق تذكرها الكتب المعتمدة حتى من الشيعة أنفسهم[1].

وتتحمل جريمة تغيير التركيبة الاجتماعية الحوزة العلمية في النجف برئاسة المرجع محسن الحكيم طباطبائي بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م، وعقب إصدار قانون الإصلاح الزراعي حيث تم سحب أراضي الدولة والمسماة أميرية من الإقطاع الذي كان يستغل الناس أبشع استغلال وتوزيعها على الفلاحين، من أجل تحرير الإنسان العراقي من عبودية الإقطاع، ونظرا لكون الإقطاع كان له صلة وثيقة بالحوزة إذ هو من يمدها بالخُمس، وتصدر الفتاوى لصالحه، فقد أصدر محسن الحكيم فتوى حرم فيها الصلاة والسكن والأكل والشرب من الأرض المغصوبة، واعتبر كل أرض وزعتها الدولة على الفلاحين أراضٍ مغصوبة، رغم ما كان فلاح الجنوب يعانيه من الفقر والجوع - ولكن لأن غالب عوام الشيعة لا يعرفون مصلحتهم ويسيرون وراء من يظلمهم ولا زالوا كذلك - فارتحل هؤلاء إلى بغداد، وقام عبد الكريم قاسم بتوزيع قطع أراضٍ سكنية صغيرة - كل عائلتين أعطاهم قطعة أرض لا تتجاوز ١٤٠ م - في مدينة الثورة، وكان أغلب القادمين إليها من مدينة العمارة.

وأثناء الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠- ١٩٨٨م) سكن كثير من شيعة الجنوب بغداد من الرتب الدنيا في الجيش العراق (نواب الضباط)، وأصبحت لهم مدن مثل: الأمين الأولى والثانية، والشرطة، وغيرها من الأحياء العسكرية وجل سكانها شيعة.

وقد كانت الحكومات السابقة قد سنت قانون (٥٧) لمحاولة الحفاظ على ديمغرافية بغداد، إذ منع بموجبه تملك الأراضي والعقارات في بغداد إلا لسكانها الأصليين الذين شملهم التعداد السكاني لعام ١٩٥٧ وما قبله من إحصاءات دون غيرهم (أي قبل تزايد الهجرة من جنوب العراق إلى بغداد)، وقد ساهم هذا القانون بإبطاء عملية التغيير الديمغرافي ولكن الشيعة نجحوا في إلغائه بعد الاحتلال.

مخطط السيطرة على محيط بغداد اليوم:

يريد الشيعة اليوم تفكيك هذا الطوق السني حول بغداد بتكثير تواجد الشيعة فيه، وربما يكون أسهل عليها من منطقة شرق بغداد؛ كما في منطقة الحسينية في طريق محافظة ديالى، وكذا منطقة المعامل بطريق خان بني سعد أيضا في محافظة ديالى، ويبقى شمال بغداد وغربها من الصعب والعسير ففي شمال بغداد مناطق سنية خالصة وكذا في غربها، وهناك محاولات في جنوب شرقي بغداد من جهة منطقة المدائن.

وللوصول لهذه النتيجة والهدف سلكت الحكومة الكثير من الوسائل الدنيئة والمقيتة التي تكشف عن روحها الطائفية الحاقدة، منها:

---

(١) إسحاق النقاش «شيعة العراق» (١٧٣). ومع هذه الحقائق يحتال الشيعة عندما يحسبون اليوم شيعة العمارة على التعداد القديم قبل هجرتهم، وشيعة بغداد على التعداد الجديد بعد هجرة شيعة العمارة إليها، إنها خدعة الأرقام والإحصاءات. ولا بد من إحصاء تحت إشراف الأمم المتحدة يكشف زيف دعاوى الشيعة بالأكثرية.

❖ عمليات التهجير المنظمة والتي قامت بها المليشيات الشيعية عبر القتل والتعذيب والاعتقال لسنة بغداد، والتي نجحت في تهجير ملايين السنة، ومهجرو العراق اليوم داخليا وخارجيا تجاوزوا الأربعة ملايين والنصف، ثلاثة أرباعهم من أهل السنة.

❖ محاولات لتشكيل (تجمعات سكانية) داخل المناطق السنية، كناحية النصر والسلام في منطقة أبو غريب – ذات الغالبية السنية - غرب بغداد، وشراء الأراضي الواقعة في المساحات الخالية في منطقة الدورة - ذات الغالبية السنية - أيضا في بغداد.

❖ تكثيف الاعتقالات في هذه المناطق بحجة الإرهاب، ودائما ما تجري في هذه المناطق عمليات تفجير أو اغتيال، ثم تقوم الحكومة بحملات اعتقال عشوائية، وكانت عمليات تنظيم القاعدة تساهم في زيادة عدد الهجمات التي تشنها الدولة على هذه المناطق، وقد ثبت فيما بعد ارتباط العديد من قيادات القاعدة بإيران.

❖ توزيع الحكومة العراقية أراضي محلة (٦٩١) الخالية من الأبنية المجانبة لمدينة الغزالية – ذات الغالبية السنية - على عوائل شهداء جسر الأئمة، وهي عوائل شيعية بالكامل.

❖ محاربة اقتصادية واضحة للمناطق السنية، وحصر التوظيف بالشيعة.

❖ زرع شيعة داخل هذه المواطن يكونون الطابور الخامس للحكومة.

❖ شراء ذمم بعض السنة، وجعل ولائهم للحكومة.

❖ إقناع بعض السنة باعتناق التشيع ولو شكليا ومنحهم محفزات لذلك.

وبغداد رغم كل هذه السياسات الطائفية لا زال محيطها سني، حيث أكثر من ٨٥ ٪ من أهلها سنة، لذلك حاول كثير من الكتاب القول أن هذا التواجد السني مصطنع من قبل حكومة صدام، ووصلت الوقاحة ببعض البرلمانيين الشيعة بأن يصرح أن العشائر السنية في طوق بغداد يجب أن تزال كما قال ذلك جلال الدين الصغير أيضا على قناة الفرات بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٢٩: أنه يجب إزالة الطوق الطائفي حول بغداد.

المخطط الثاني: ضم منطقة النخيب لمحافظة لكربلاء

سبق لمجلة الراصد أن نشرت عن هذا المخطط مقالا قيما بعنوان «التمدد الإيراني نحو الحدود السعودية والأردنية: منطقة النخيب» لصباح العجاج في العدد ٩٤ بتاريخ ربيع الأول ١٤٣٢هـ، وهو موضوع خطير سيظل يقلق محافظة الأنبار، وسيظل يقلق السعودية والأردن وهو مؤامرة وتمدد واضح هدفه هو: تصغير مساحة محافظة الأنبار، ووصول الشيعة وإيران للحدود السنية!!

ومن مخاطر هذا المخطط حرمان محافظة الأنبار من ثرواتها الطبيعية غير المستغلة بعد وهي المعادن، وتقليص تواصلها الطبيعي مع دول الجوار السنية والتي لها فيها علاقات وروابط اجتماعية واقتصادية.

ومعلوم أن الوجود السني كله محاذٍ للدول العربية (السعودية، الأردن، سوريا) والإسلامية (تركيا) وكلها دول سنية، ولكن بضم النخيب إلى كربلاء تصبح للسعودية حدود مع منطقة شيعية تمتد للحدود الإيرانية، ويصبح حال الحدود الأردنية قريبا من ذلك.

وجود المناطق الشيعية على حدود السعودية والأردن يعني بالضرورة أن إيران سيكون لها حدود برية مع السعودية والأردن، وعندها يبدأ مسلسل الضغط والتهديد، إضافة إلى تحطيم أمان المنطقتين بالتهريب بالمواد المنوعة، كالأسلحة والمخدرات وإرسال مخربين وتكوين خلايا نائمة وشراء ذمم المواطنين.

في الحلقة القادمة:

المخطط الثالث: إنشاء محافظة سامراء المقدسة، وهو تقسيم لمحافظة صلاح الدين

المخطط الرابع: تقسيم محافظة نينوى إلى ثلاث محافظات

الشيعة وسوريا.. التلاحم الطائفي

بوزيدي يحيى(❖) –خاص بالراصد

التحولات السياسية المتسارعة التي تتحكم فيها الكثير من المتغيرات قد تضطر صناع القرار إلى تبني موقف في الشرق وآخر مناقض له في الغرب في وقت واحد، مما يشكل حيرة ويطرح الكثير من التساؤلات لدى المتابعين لهذه المواقف في وسائل الإعلام، وهو ما يحاول

(❖) كاتب جزائري.

المحللون لهذه المواقف في وسائل الإعلام التعمق فيه وربطه بكل المتغيرات قصد تفسير هذا التناقض أو التعارض خاصة حين يتعلق الأمر بأسس وثوابت المشروع السياسي لهذا الفاعل أو ذاك.

الأيديولوجية والمصلحة

أي مشروع سياسي هو في المحصلة الأخيرة ينطلق من عقيدة دينية أو أيديولوجية معينة، وتجسيده في أرض الواقع يترجم بمجموعة بكسب عدة مصالح وأهداف متنوعة توضع للوصول لها خطط إستراتيجية، وعند تنفيذها من المؤكد أنها ستصطدم بمشاريع أخرى، وهنا يحدث تداخل بين المشاريع يؤدي إلى تعارض بين المصالح والمبادئ الأيديولوجية فأحيانا تقدم الأولى، وتقدم الثانية في أحيان أخرى، وفي بعض الأحايين قد تبرز المصالح الذاتية أو الشخصية للقائمين على تلك المشاريع بعيدا عن هذا وذاك، غير أنه عند الأزمات والتي تشكل منعرجات حاسمة للمشاريع وتحدد مستقبلها فلا شك أن الأيديولوجية هي المحدد الرئيسي للسلوك السياسي.

العلاقة بين الأيديولوجي والمصلحي في المشروع السياسي هي شبيهة بالعلاقة بين الاستراتيجي والتكتيكي في المشروع السياسي، والتعارض يكون على المستوى التكتيكي خدمة للاستراتيجية العامة.

ومن جهة أخرى فباعتبار أن صانع القرار السياسي هو نتاج لمجتمعه الذي يستمد منه ثقافته السياسية التي يشكل التاريخ والجغرافيا أهم عواملها إلى جانب ما تقوم به مختلف آليات التنشئة السياسية في هذا الإطار، وبالتالي فالموقف السياسي الذي تتخذه المجتمعات يكون انطلاقا من ثقافتها السياسية، إذ بها تفهم الواقع وتقرأه، وهذه الروافد الثقافية هي في نفس الوقت الموجهة لصانع القرار السياسي.

وعند إسقاط هذا على الحالة السورية الحالية وما أفرزته من اصطفاف شيعي امتد من إيران مروراً بالعراق والتجمعات الشيعية في الخليج العربي إلى حزب الله ومن خلفهم المتشيعون الجدد والطابور الخامس الذين انبرت أقلامهم للدفاع عن نظام الأسد المتهالك وفي مقدمتهم المتشيع المغربي إدريس هاني الذي كانت معظم مقالاته في المرحلة الأخيرة تصب في الدفاع عن جرائم بشار الأسد ونظامه[1]، ليكشف للجميع عن العورة الطائفية والقبح السياسي والبلاهة الإنسانية والانحراف العقائدي والضلال الفكري والتيه النفسي لدى هذا المحور الشيعي.

والمواقف الشيعية المؤيدة للنظام السوري وإن بررت إعلامياً على أنها في مواجهة من يصفهم النظام بالجماعات التكفيرية المتطرفة أو المؤامرة التي تستهدف النظام الممانع والمقاوم، إلا أنها لا تكفي لتخفي في حقيقتها ميولها الطائفية التي توجهها طهران، خاصة حين تربط بمواقف نفس الأطراف من الاحتجاجات في البحرين وقبلها دعم تمرد الحوثيين في اليمن، وإلا كيف نفسر تظاهر الآلاف من مناصري تيار الزعيم الشيعي مقتدى الصدر في أنحاء متفرقة من العراق دعما لاحتجاجات البحرين، مطالبين بمنع حاكم المملكة الخليجية من حضور القمة العربية في بغداد إذا لم يُدع بشار الأسد إلى القمة، رغم أن النظام السوري يفترض أنه بعثي على غرار نظام صدام حسين لا يؤمن بالدين جملة وتفصيلا؟ إن دل هذا على شيء فإنه يدل على نفس طائفي في هذه المظاهرات.

وهكذا يمكن تفسير الخلافات بين حكومة المالكي والأسد في وقت سابق، والخلاف بين المالكي وبين القوى الشيعية العراقية أنها تدخل في إطار المصالح الشخصية والذاتية لتلك القوى والتنافس بينها في الظروف العادية، أو أنه خلاف تكتيكي سوري عراقي سرعان ما تراجع إلى الوراء عند بداية الثورة السورية وتقدمت عليه أولوية المشروع الطائفي المهدوي الذي ترعاه إيران.

كما أن الخلفيات التي تشكل الثقافة السياسية موجودة في الواقع الإيراني، والإيرانيون أنفسهم يقرون بذلك، فقد دفع إعجاب المثقفين الإيرانيين بالثورات العربية إلى نقاش جاد لمراجعة نظرتهم للجار العربي وهناك إقرار أنه «لم يستطعْ قادةُ الثَّورة الإيرانيّة – بعدُ – التحرُّرَ من الإرث الثقافيّ الشاهنشاهي الفارسيّ؛ وهو ما يظهر جليًّا في السّياسة الثّقافيّة والعلميّة التي تهدِّد كلّ من يشكِّك في مسلَّمات «الحضارة الفارسيّة العظيمة» من جهةٍ، وفي تصريحاتٍ ومواقفَ سياسيّةٍ مصرَّح بها بين الفينة والأخرى من جهةٍ ثانية. وهذا ما جعل الشّعوب العربيَّة ونُخَبَها، تعيد النّظر في تصوُّراتِها تجاه الثّورة الإسلاميّة، خاصّةً بعد ما حدث في العراق، وما يحدث الآن في سوريا[2]».

(١) عبد المجيد القري، ممانعة هاني، هيسبريس ٢٠١٢/٠٣/٠٦.

(٢) رشيد يلوح، الرؤية الإيرانية والثورات العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢/٠٣/٠٣.

البحث عن الشرعية في دهاليز الطائفة

يرجع الباحثون أسباب عرقلة التحول الديمقراطي في العالم العربي عند معالجتهم لإشكالية الولاءات تحت وطنية كالقبلية والطائفية إلى عدم تمكن السلطة من خلال مؤسسات الدولة من تحقيق حاجاتهم ومتطلباتهم السياسية والاجتماعية، لذلك يلجأ المواطن لمثل هذه الولاءات الفرعية التي يساهم النظام في تكريسها، فإذا كان هذا يحصل في الحالة الطبيعية فإن الإلحاح يزيد عليه عند الأزمات، وفي سورية فإن النظام دائما منذ نشأته يعيش دائما حالة من القلق والترقب والخوف من الإطاحة به لأنه جاء عن طريق انقلاب، لذلك أحاط نفسه بعناصر موالية له ومؤيدة له، ولا بد أن تكون هذه العناصر من الطائفة العلوية التي ينتمي إليها الرئيس، وهذا ما يفسر سيطرتها على كل أجهزة الأمن.

وبعد قيام الثورة الشعبية كان من المنطقي أيضا أن يحاول الاحتماء بالطائفة ويجعل منها درعا لحمايته لذلك حاول وصْم الثورة بالطائفية وعمل على تخويف الأقليات الأخرى من الأكثرية السنية لإحداث شرخ مجتمعي يمكنه من تشتيت صفوف الثورة وتجنيد الطوائف الأخرى في صفوفه والتهويل من حتمية الحرب الأهلية بعده، وقد تحدثت بعض التقارير عن مخطط بدأ النظام السوري بتنفيذه من أجل فرض الأمر الواقع يتضمن إقامة دولة علوية ممتدة من الساحل السوري مرورا بحمص وحتى الحدود العراقية وذلك لوصل هذه الدولة المختلقة بعراق المالكي ثم بإيران في حالة فشله في إجهاض الثورة.

عقلانية التحليل العقدي

هذا المواقف الشيعية المعادية للثورة السورية لا يمكن تحليلها خارج الإطار العقدي وإذا حاولنا استبعاد تأثير الأيديولوجية أو العقيدة الدينية في تفسير أسباب الالتفاف الشيعي حول نظام الأسد فإنه يصعب إيجاد أي مبررات مصلحية سواء كانت سياسية أم اقتصادية أم استراتيجية تبررها. والرؤية العقلانية تفترض بهؤلاء وعلى رأسهم حزب الله عدم التورط في المستنقع السوري بالوقوف إلى جانب النظام القاتل ودعمه إعلاميا وحتى بالرجال كما كشفته العديد من التقارير، وفي أسوأ الأحوال كان باستطاعته اتباع موقف حركة حماس رغم كل شوائبه من الثورة السورية بدل استعداء الشعب السوري الذي يفترض أن المصلحة البعيدة المدى للحزب معه كمقاوم للاحتلال الإسرائيلي، وذلك لأن موقف الشعب السوري لا يقل عداوة تجاه إسرائيل عن موقف النظام وإن كانت الحقيقة أن النظام لا موقف عدائياً له مع إسرائيل.

ونفس الأمر ينطبق على موضوع التأجيج الطائفي والتخويف من حرب أهلية فمن يروج لذلك إعلاميا هو النظام وحزب الله وليس الثوار بل على العكس من ذلك كان رد فعلهم هو تبني شعار «واحد واحد واحد الشعب السوري واحد»، ولا زال إلى اليوم السوريون ينصحون أبناء كل الطوائف والعرقيات بالانضمام للثورة وثني أبنائهم على أن يكونوا أداة بيد النظام ضد شعبهم.

وتجدر بنا الإشارة أيضا إلى أن التحليل العقدي لا يأتي من فراغ فهذه الكيانات تعبر عن نفسها بمسميات تحيل بشكل مباشر إلى هذه المعاني الدينية التي قامت من أجلها و تتمحور حولها مشاريعها كحزب الله وجيش المهدي وحزب الدعوة والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية سابقا وغيرها من التنظيمات والحركات.

وأكثر من ذلك عندما تستثمر الأحزاب في دولة تعرف بعراقتها الديمقراطية والعلمانية مثل فرنسا في الدين ويتحول موضوع «اللحم الحلال» إلى مادة إعلامية في الحملة الانتخابية بين المتنافسين فإنه يكون من المنطقي أن يستثمر النظام الطائفي في سوريا في طائفته وأن تسعى إيران لاستغلال الشيعة نظرا لأهمية هذا النظام بالنسبة لها.

كشف الدور العقدي الشيعي خلف مواقف القوى الشيعية هي الحقيقة التي لطالما حذر منها البعض، إلا أن المواقف السياسية للثورة الإيرانية من سنة ١٩٧٩ وإلى بداية الثورة السورية والتي قامت على تلاعبها بقضايا الأمة وتوظيفها لصالحها - رغم كل ما تخلل هذه المرحلة من خيانات إيرانية كان أبرزها مساعدة الاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان - في ملفات أخرى في مقدمتها الملف النووي، مكن لمشروعها الشيعي التمددي أن يتحقق ويتوسع، لدرجة جعلت البعض يعتبر مثل هذه التحليلات العقدية للسياسات الشيعية رؤية قاصرة عن فهم الواقع والتعاطي معه كما حاول ذلك د. محمد الأحمري في ثلاثيته (خدعة التحليل العقدي، وحصاد التحليل العقدي، والمعضلة الشيعية).

حزب الله والتقية نموذجا

في مقالة سابقة بمجلة الراصد تحت عنوان «التقية أولا»[1]

---

(١) بوزيدي يحيى، التقية أولا، مجلة الراصد، العدد ٧٩، ١٤٣١/٠١/١هـ، الرابط:

=

تحدثنا عن أهمية التقية في العقيدة الشيعية وبالتالي ضرورة الانطلاق منها والتخلي عنها بمفهومها الشيعي قبل أي حديث عن وحدة إسلامية، اليوم نصر الله يتباكى على البحرين ويصف ما يجري فيها بأنه جرائم وهي التي تبعد عنه آلاف الكيلومترات والقتلى أغلبهم من الشرطة على يد المتظاهرين الشيعة، أما حمص التي هي على مرمى حجر من لبنان، فما يجري فيها أمر عادي ولا يوجد أي قتل أو جرائم، في حين أن كل العالم يرى مدافع جيش الأسد تدك أحياء المدينة حيّاً حيّاً بل حتى إعلام النظام لم يستطع إخفاء حجم الدمار رغم أنه نسبه إلى ما يسميها الجماعات الإرهابية، هذا الموقف لا يمكن تحليله وتفسيره خارج الإطار العقدي للحزب، فهو تطبيق لمبدأ التقية لا غير.

خلاصة

التلاحم الطائفي الشيعي عبر الدول والقارات والذي اتضحت معالمه في سوريا يؤكد أن مواقف هذه التجمعات الشيعية المتناغمة مع الموقف الإيراني والتي تجاوزت كل الحدود الأخلاقية تؤكد أنها مبنية على أسس عقدية بالدرجة الأولى، وإذا عدنا للتاريخ القريب فإن مواقف نصر الله هي تكرار لمواقف الخميني من مجزرة حماة سنة ١٩٨٢ وجرائم حركة أمل في المخيمات الفلسطينية حين وقف يومها نظام الجمهورية الإسلامية وفي مقدمتهم المرشد الأعلى آية الله الخميني إلى صف حافظ الأسد ووصف وزير خارجية إيران الضحايا يومها بإخوان الشياطين والمتآمرين مع العدو وهو نفس السيناريو الذي يكرره حسن نصر الله[1] وليس بالضرورة العودة إلى التاريخ القديم لجرائم هذه الطوائف في حق الأمة رغم صدقها فيوميات الثورة السورية دليل حي ومباشر كاشف لهذه الحقائق.

موسوعة مصطلحات الشيعة (٢١)
(حرف الميم) - ١

إعداد: هيثم الكسواني(*) –خاص بالراصد

مؤسسة الخوئي الخيرية

مؤسسة شيعية عالمية تحمل اسم المرجع الأعلى السابق للشيعة أبي القاسم الخوئي (ت ١٩٩٢)

وتتخذ من العاصمة البريطانية، لندن، مركزاً لها. وبحسب الموقع الالكتروني للمؤسسة فإن قرار إنشائها اتخذه الخوئي سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، وهي «تعمل تحت إشراف المرجع الأعلى للطائفة الإمامية الإثني عشرية، وهي المشروع الأول في تاريخ المرجعية الشيعية، الذي أضفى على منهج المرجع الأعلى للطائفة تطوراً نوعياً في اتخاذ قرار نشر فكر أهل البيت (ع) والدفاع عن أتباعه ومساعدتهم وفق منهج مؤسساتي، يقوم بتقديم الخدمات الثقافية والتربوية والإنسانية والاجتماعية لعموم أبناء الطائفة في مختلف دول العالم».

يتولى الأمانة العامة حاليا عبد الصاحب الخوئي في أعقاب مقتل عبد المجيد الخوئي في سنة ٢٠٠٣م، وبحسب تقرير لمجلة الوطن العربي بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٩، فإن دور المؤسسة تقلص بعد اغتيال عبد المجيد الخوئي، ولكن السلطات البريطانية الرسمية لا تزال تعتبرها الممثل الأول للشيعة في بريطانيا.

مؤمن الطاق

لقب يطلِقه الشيعة على محمد بن علي بن النعمان الأحول، والطاق: نسبة إلى سوق طاق المحامل بمدينة الكوفة التي كان يجلس فيها للصرف. ويبين الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» شيئا من عقيدة الأحول، فيقول: «.. كان في زمان جعفر الصادق، وعاش بعده مدة، وساق الإمامة إلى ابنه موسى، وقطع بموت موسى، وانتظر بعضَ أسباطه، وشارك هشامَ بن سالم الجواليقي دعواه في أفعال العباد أجسام، وشارك هشام بن الحكم، وزعم أن الله تعالى إنما يعلم الأشياء إذا قدرها وأرادها، ولا يكون قبل تقديره الأشياء عالما بها، وإلاّ ما صح تكليف العباد».

وشاع عند أهل السنة تلقيبه بـ «**شيطان الطاق**»، وذكر بعض العلماء والباحثين أنه أول من قال بعصمة الإمام عند الشيعة، وأنه لا يجوز عليه الخطأ والزلل، ولا يلحقه سهو ولا غفلة. كما بيّنوا أن أهل البيت كانوا ينكرون عليه أقواله وعقائده، ومن ذلك أن زيد بن علي، رحمه الله، لمّا علم أن شيطان الطاق يقول أن الإمامة محصورة في أناس مخصوصين من أهل البيت، أنكر عليه محتجا بأنه لم يسمع بهذا من أخيه الباقر، فردّ عليه شيطان الطاق قائلاً: «كرِه أن يخبرك فتكفر، فلا يكون له فيك الشفاعة».

---

http://alrased.net/site/topics/view/1653

(١) أسامة شحادة، حسن نصر الله يستنسخ مواقف الخميني من حماة والمخيمات الفلسطينية، جريدة الغد الأردنية ٢٠١٢/٠٣/٠٩.

(*) باحث أردني.

وشيطان الطاق عند الشيعة من أوثق الرجال، وهم يسمونه: مؤمن الطاق أو صاحب الطاق. وقد اعتبر محسن الأمين في كتابه «أعيان الشيعة» أن أتباع شيطان الطاق ثقات وصحيحو العقيدة، وأنهم إمامية إثنا عشرية.

مؤمن قريش

لقب يطلِقه الشيعة على أبي طالب بن عبد المطلب، عمِّ النبي ﷺ، ووالد علي رضي الله عنه، إذ يعتقد الشيعة أن أبا طالب مات على الإسلام، بخلاف أهل السنة الذين يعتقدون بأنه مات على الشرك. ويقول الشيعة إن السنة شكّكوا بإيمان أبي طالب لأنه كان يكتمه، وحقداً على علي رضي الله عنه.

المؤمنون

من الأسماء التي يطلقها الشيعة على طائفتهم.

المتاولة

لقب أُطلق على شيعة لبنان في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، وظل مستعملا إلى وقت قريب، وهو جمع (متوالي) اسم فاعل من توالى، وينقل العلامة شكيب أرسلان في تعليقاته على كتاب (حاضر العالم الإسلامي) عن الإمام محمد عبده أن أصل الكلمة هو: (مُت وليّاً لِعلي).

المتحولون

(انظر: المتشيعون)

المتشيعون

أدت جهود نشر التشيع في الدول السنية إلى اعتناق عدد من السنة للمذهب الشيعي الإثنى عشري، ويُطلق الشيعة على هؤلاء المتشيعين تسميات مثل المتحولين، والمستبصرين. وللمتشيع السوري هشام آل قطيط سلسلة كتب بعنوان «المتحولون» ترجم فيها لأشهر المتشيعين، ومنهم العراقي علي البدري، وأحمد راسم النفيس وصالح الورداني من مصر، والمحامي الأردني أحمد حسين يعقوب، ومحمد شحادة من فلسطين.

المتعة

علاقة جنسية مؤقتة عند الشيعة، يطلقون عليها اسم الزواج أو النكاح، وقد بين العلماء أن هذه العلاقة لا تتوفر فيها شروط النكاح الشرعي، ولا تحقق ما شرعه الإسلام من أهداف وغايات الزواج، وقد جعل الشيعة لمن يمارسها أجرا كبيرا، حتى زعموا أن الرسول ﷺ قال: «من تمتع مرة فدرجته كدرجة الحسين، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن، ومن تمتع ثلاث مرات فدرجته كدرجة علي، ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي».

ويصف الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» المتعة بالإباحية، ويعتبرها من الآثار السيئة التي تركها الشيعة في المجتمع الإسلامي، ويقول: «ومن آثارهم في المجال الاجتماعي، تلك الإباحية التي يدعون إليها، ويسهّلون أسبابها ويمارسونها وسط المجتمع الإسلامي باسم عارية الفرج، أو التي يسمونها بالمتعة والتي يقارفون باسمها الزنا، لأن متعتهم تعني الاتفاق السري على فعل الفاحشة مع أي امرأة تتفق لهم ولو كانت من المومسات، أو من ذوات الأزواج، ولذلك قالوا: ممكن أن يتفق معها على يوم أو مرة أو مرتين».

وينقل الشيخ القفاري عن علامة العراق محمود شكري الألوسي في كتابه المخطوط (كشف غياهب الجهالات) القول: «من نظر إلى أحوال الرافضة في المتعة في هذا الزمان لا يحتاج في حكمه عليهم بالزنا إلى برهان، فإن المرأة الواحدة تزني بعشرين رجلا في يوم وليلة، وتقول إنها متمتعة، وقد هُيئت عندهم أسواق عديدة للمتعة توقف فيها النساء ولهن قوادون يأتون بالرجال إلى النساء، وبالنساء إلى الرجال فيختارون ما يرضون ويعينون أجرة الزنا، ويأخذون بأيديهن إلى لعنة الله تعالى وغضبه..».

المجالس الحسينية

المجالس التي تعقد عند الشيعة في أيّام عاشوراء أو الأيام الأُخرى في المساجد والحسينيات والدور لإحياء ذكرى الحسين ويوم عاشوراء. وجاء في روايات الشيعة تأكيد على إقامة مثل هذه المجالس على الدوام. ويقولون بأن مجالس عديدة أقيمت من قبل الملائكة والجن والأنبياء السابقين ورسول الله ﷺ والأئمة حزنا على الحسين.

ولشيخ الشيعة حسين الحلي كتاب بعنوان: (سيماء الصلحاء في إثبات جواز إقامة العزاء لسيد الشهداء).

المجلس الإسلامي العلمائي في البحرين

تجمع يضم في عضويته شيوخ الشيعة في البحرين، وقد تأسس في سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ويرأسه حاليا: مجيد المشعل.

المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق

تنظيم شيعي عراقي قامت إيران بتأسيسه في سنة

١٩٨٢م، وقد كان من أبرز رجاله محمود الهاشمي، رئيس القضاء في إيران، والذي تولى رئاسة المجلس في فترة الانطلاقة الأولى، ثم آلت الرئاسة إلى محمد باقر الحكيم، وتكوّن المجلس أساسا من اللاجئين المسفّرين من العراق من أصحاب الأصول الإيرانية، بالإضافة إلى أسرى الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨).

وخلال سنتين من التأسيس تشكّل ذراع عسكري لهذا التنظيم يدعى فيلق بدر(منظمة بدر للإعمار والتنمية فيما بعد)، وكانت وظيفته شن حرب عصابات على المؤسسات والأجهزة العراقية، والقيام باغتيالات لأعضاء حزب البعث الحاكم والجيش والأجهزة الأمنية، منطلقاً من الأراضي الإيرانية، ثم نقل عمله إلى شمال العراق في منطقة كردستان العراق بعد سنة ١٩٩١.

ومؤخراً ذكرت تقارير صحفية أن المجلس ومنظمة بدر أعلنا في شهر مارس/ آذار ٢٠١٢م الانفصال في كيانين مستقلين إثر خلافات بينهما استمرت لأكثر من عام. وبحسب تقرير لموقع إيلاف فإن الخلافات نبعت من مخالفة قائد بدر، هادي العامري، للعديد من سياسات وتوجهات المجلس، مثل تأييد العامري لولاية الفقيه ومرجعية المرشد الإيراني علي خامنئي، في حين يميل المجلس حاليا إلى تأييد مرجعية علي السيستاني، إضافة إلى تأييده لبقاء نوري المالكي على رأس الحكومة العراقية بعد انتخابات سنة ٢٠١٠م، خلافا لرأي المجلس.

والمجلس هو أحد أكبر الأحزاب الشيعية العراقية، وقد غير اسمه بعد الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣م إلى «المجلس الأعلى الإسلامي العراقي» مسقطا بذلك كلمة الثورة.

ويرأس المجلس حاليا: عمار الحكيم، ومن أبرز قياداته: عادل عبد المهدي، وهُمام باقر حمودي، وباقر جبر صولاغ، وجلال الدين الصغير، وحامد البياتي.

محسن

يعتقد الشيعة أنّه كان لعلي رضي الله عنه من فاطمة رضي الله عنها من الذكور ثلاثة أولاد: حسن وحسين ومحسن، ويقولون بأن الرسول ﷺ قد سمّاهم بهذه الأسماء تشبيهاً بأسماء أولاد هارون: شَبَر وشُبير ومشبر.

ويزعم الشيعة أن (محسن) مات في بطن أمه، وجاء في بعض مصادرهم أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب بطن فاطمة يوم بيعة أبي بكر حتّى ألقت الجنين من بطنها، وكان عمر يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان بالدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين.

المحقق

أطلق الشيعة على عدد من علمائهم لقب «المحقق»، منهم:

المحقق الثاني

هو علي بن عبد العالي الكركي (ت ٩٤٠هـ)، وأصله من (كرك نوح) وهي قرية في بقاع بعلبك بلبنان، وانتقل إلى إيران في الفترة الأولى من عمر الدولة الصفوية، وتبوأ فيها مكانة كبيرة، ويتحدث نور الدين الشاهرودي في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» عن المكانة التي تبوأها الكركي لدى الصفويين، فيقول: «درس الكركي علومه الدينية على علماء الشام أولا، .. ثم رحل إلى بلاد إيران هادفا الترويج للمذهب الشيعي، وقد لقي من السلطان الشاه إسماعيل الصفوي آيات الاحترام والتكريم والتقدير، وأناط إليه الشاه وظائف كثيرة وجعل له مرتبا سنويا كبيرا ليصرفه في تحصيل العلوم، ويفرقه بين الطلاب والمشتغلين بالعلم، كما كان في دولة السلطان الشاه طهماسب الأول، ثاني ملوك السلالة الصفوية، مُعظما مُبجلا في جميع أرجاء بلاد إيران، نافذ الكلمة مُطاعا، وعيّنه الشاه حاكما في الأمور الشرعية في عموم البلاد وأعطاه فرمانا (مرسوما) ملكيا بذلك، وقد بلغ شأنه في تحديد الوظائف والمراتب حتى قيل إن كل من يعزله الشيخ الكركي لا يُعين ثانية، وإن كل من ينصّبه الشيخ لا يُعزل بالمرة».

وعن الأثر الذي تركه الكركي على التشيع، يقول الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «ولقد آزر شيوخُ الروافض سلاطين الصفويين في الأخذ بالتشيع إلى مراحل من الغلو، وفرض ذلك على مسلمي إيران بقوة الحديد والنار.

وكان من أبرز هؤلاء الشيوخ شيخهم علي الكركي، الذي يلقبه الشيعة بالمحقق الثاني، والذي قرّبه الشاه طهماسب، ابن الشاه إسماعيل، وجعله الآمر المطاع في الدولة، فاستحدث هذا الكركي بدعا جديدة في التشيع، فكان منها: (التربة التي يسجد عليها الشيعة الآن في صلواتهم. وقد ألّف فيها رسالة سنة ٩٣٣هـ، كما ألّف رسالة في تجويز السجود للعبد، وذلك مسايرة للسلطان إسماعيل الصفوي الذي كان يغلو فيه أصحابه حتى إنهم

يعبدونه ويسجدون له.

وكانت بدعته الكثيرة في المذهب الشيعي داعية للمصنفين من غير الشيعة إلى تلقيبه **بمخترع الشيعة**. وقد ألّف رسالة في لعن الشيخين – رضي اللّه عنهما – سمّاها (نفحات اللاّهوت في لعن الجبت والطاغوت). ويُقال: إنه هو الذي شرّع السب في المساجد أيام الجمع».

المحقق الحِلّي

هو نجم الدين جعفر بن الحسن الهزلي الحلي (٦٠٢ – ٦٧٦هـ)، وفي كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» يبين نور الدين الشاهرودي شيئا من مكانة الحلي عند الشيعة، فيقول: «ولا بدّ من القول إن فقهاء الشيعة قبل عصر المحقق الحلي كانوا يعتمدون في مصادرهم الفقهية على كتب الشيخ الطوسي، وحتى أن المحقق الحلي نفسه كان يعوّل على كتبه أيضا، ولكن عندما ألّف الحلي كتاب (شرائع الإسلام) استعاض الفقهاء به عن مؤلفات الشيخ الطوسي، وأصبح هذا الكتاب من أهم كتبهم الدراسية، وظلّ الفقهاء لفترة قرن كامل لا يحيدون عنه بالمرة».

المحقق الطوسي

هو نصير الدين الطوسي، أحد علماء الشيعة البارزين في القرن السابع الهجري (ت ٦٧٢هـ). وقد قال فيه علامة الشيعة الحلِّي: «كان هذا الشيخ أفضل أهل زمانه في العلوم العقلية والنقلية». وقد اشتُهر في التاريخ أن نصير الدين الطوسي عمل مع هولاكو، زعيم المغول الذين أسقطوا دولة الخلافة العباسية في سنة ٦٥٦هـ، وقبل ذلك عمل مع الإسماعيليين الحشاشين الذين كانوا يتخذون من قلعة «ألموت» مقرا لهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة»:

«.. أن هذا الرجل اشتهر عند الخاص والعام أنه كان وزير الملاحدة الباطنية الإسماعيلية بالألموت، ثم لمّا قدم الترك المشركون إلى بلاد المسلمين، وجاءوا إلى بغداد دار الخلافة، كان هذا منجّما مشيرا لملك الترك المشركين هولاكو، أشار عليه بقتل الخليفة، وقتل أهل العلم والدين، واستبقاء أهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا، وأنه استولى على الوقف الذي للمسلمين، وكان يعطي منه ما شاء اللّه لعلماء المشركين وشيوخهم من البخشية السحرة وأمثالهم، ..».

المحمدون الثلاثة

تسمية أطلقها الشيعة على مؤلفي مصادرهم الثمانية في الحديث، وهم: محمد بن يعقوب الكليني، صاحب كتاب «الكافي»، ومحمد بن أبي الحسن بن بابويه القمي صاحب كتاب «مَن لا يحضره الفقيه»، ومحمد بن الحسن الطوسي صاحب كتابي «تهذيب الأحكام»، و«الاستبصار»، والكتب الأربعة السابقة هي أهم مصادر الروايات المنسوبة لأئمة الشيعة.

كما حمل ثلاثة من مؤلفي كتبهم الأربعة المتأخرة اسم «محمد»، وهم: محمد باقر المجلسي صاحب كتاب «بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار»، ومحمد بن مرتضى، المعروف بالفيض الكاشاني صاحب كتاب «الوافي»، ومحمد بن الحسن الحر العاملي صاحب كتاب «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة».

يقول محمد صالح الحائري، وهو من شيوخ الشيعة: «وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لحسين – المعاصر- النوري (صاحب كتاب مستدرك الوسائل)».

المخالفون

من الألقاب التي أطلقها الشيعة على أهل السنة، يقول ابن بابويه القمي، الملقب عند الشيعة بالصدوق، في كتابه (الاعتقادات): «واعتقادنا فيمن خالفنا في شيء واحد من أمور الدين كاعتقادنا فيمن خالفنا في جميع أمور الدين».

مخترع الشيعة

(انظر: المحقق الثاني)

المخمسة

تيار من غلاة الشيعة الإثني عشرية. وينقل الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» عن القمي في كتابه «المقالات والفرق» أن المخمسة يعتقدون «أن اللّه عزوجل هو محمد، وأنه ظهر في خمس صور مختلفة: ظهر في صورة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ..».

المدبر الأول

يرتبط هذا المصطلح بـ «المفوضة» وهم من غلاة الشيعة، ويقول فيهم الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق»: «وأما المفوضة من الرافضة فقوم زعموا أن اللّه

تعالى خلق محمدا، ثم فوض إليه خلق العالم وتدبيره، فهو الذي خلق العالم دون الله تعالى، ثم فوّض محمدٌ تدبير العالم إلى علي بن أبي طالب فهو المدبر الثاني».

المدبر الثاني

(انظر: المدبر الأول)

مدينة الصدر

إحدى مناطق محافظة بغداد، وقد أسسها الرئيس العراقي الأسبق عبد الكريم قاسم في ستينيات القرن العشرين لتوطين سكان من ريف جنوب العراق في بغداد، ومعظم سكانها ترجع أصولهم إلى مدينة العمارة ومدن محافظة ميسان الأخرى في أهوار جنوب العراق.

وبحسب موسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترنت، فإن مدينة الصدر عُرفِت عند تأسيسها باسم (مدينة الثورة) وبعد وصول صدام حسين للحكم، تغير اسمها إلى (مدينة صدام). كما كانت تسمى بـ (حي الرافدين). وبعد غزو العراق سنة ٢٠٠٣ غُير اسمها إلى (مدينة الصدر)، وهو الاسم المعتمد اليوم، والذي يشير للمرجع الشيعي محمد محمد صادق الصدر (ت ١٩٩٩م).

وتعتبر مدينة الصدر حاليا المعقل الرئيسي لأتباع رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر (نجل محمد صادق الصدر) وأيضا من أهم مراكز تواجد جيش المهدي (الجناح العسكري للتيار الصدري).

مُذل المؤمنين

لقب أطلقه شيعة عليٍّ على ابنه الحسن، رضي الله عنهما، بعد إبرامه للصلح مع معاوية رضي الله عنه، في سنة ٤١هـ، كما وصفوا الحسن بأوصاف أخرى مثل: عار المؤمنين، وخاذل المؤمنين، ومذل العرب.

وذكر الإمام ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» أن الحسن لما قدم الكوفة قال له رجل: السلام عليك يا مذل المؤمنين. فقال: لا تقل هذا يا عامر! لست بمذل المؤمنين، ولكني كرهتُ أن أقتلهم على الملك. وجاء في الطبقات لابن سعد، وفي تاريخ دمشق لابن عساكر، أنه لمّا قيل للحسن من بعض المعترضين على الصلح: يا عار المؤمنين. قال: لَلعار خير من النار، وفي رواية: إني اخترت العار على النار.

ويبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» أن موقف الحسن هذا هو من الأسباب التي جعلت الشيعة (فيما بعد) ينقلون الإمامة من الحسن (وهو الإمام الثاني عند الشيعة الإمامية) إلى أخيه الحسين رضي الله عنه (الإمام الثالث)، خلافا لنظرية الإمامة التي تقول بانتقال هذا المنصب من الإمام إلى أكبر أبنائه، وينقل الكاتب في هذا الصدد رواية منسوبة للباقر (الإمام الخامس) أنه قال: «إن الحسن أغمد أربعين ألف سيف حين أصيب أمير المؤمنين، وأسلمها إلى معاوية.. وإن الحسين خرج فعرض نفسه على الله في سبعين رجلاً.. مَن أحقّ بدمه منا»؟

حينما يصبح السنة أكبر الطوائف في سوريا!

خاص بالراصد

نشرت صحيفة الشرق الأوسط (٢٠١١/٣/٢٨) تعريفاً بالطائفة العلوية فجاء تحت عنوان «العلويون.. ثاني أكبر الطوائف في سوريا»، وبهذا يصبح «المسلمون السُنة» أكبر الطوائف السورية!

ولا بد أن يحضر في هذا المقام حديث النسب السكانية للطوائف والقوميات حتى يتسنى لكل الأطراف الخارجية (الشيعية والغربية) أخذ حصته من الجسد السوري عبر تلك الأقليات، وقد أظهر الغرب وإيران وحلفاؤهم في المنطقة تخوفهم من صحوة العرب السنة في سوريا من خلال حديثهم عن الحرب الأهلية وحقوق الأقليات والمخاوف من سيطرة المتشددين على حكم سوريا.

فطرح موضوع التنوع الديني والتعدد المذهبي في سوريا إنما هو وسيلة للقضاء على ثورة العرب السنة وصحوتهم، فالصورة التي يريد الإعلام الغربي والإيراني ترسيخها عن سوريا هي التعدد والتنوع ليطمسوا الصورة الحقيقية التي أظهرتها الثورة وهي «سوريا السنية».

حرصُ الأطراف الدولية والإقليمية على تعزيز دور الأقليات في سوريا يعكس الرفض المطلق للحُكم السني بوجهيه العلماني و«الإسلامي الوسطي المعتدل»! فالسني المفضل عندهم من كان على شاكلة برهان غليون وبسمة قضماني ممن يجعلون حقوق الأقليات المزعومة قضايا مقدسة، دون الالتفات إلى الحقوق السنية المضيعة منذ عقود.

أدوات ووسائل تحجيم السنة وتقزيم دورهم بعد الثورة

أصبح صعود السنة إلى واجهة المشهد السوري بعد عقود من التغييب والاضطهاد أمراً واقعاً لا يمكن تجاوزه لذا فإن الأطراف الغربية والشيعية حريصة على الالتفاف على هذا

الصعود وتحجيمه، والحد من تطوراته وتداعياته على مصير نفوذها في سوريا والمتمثل بالأقليات التي فرّطت بولائها الوطني واصطفت وراء أطماعها المادية وأحقادها المذهبية.

خلال عمليات القمع والإبادة التي يقودها النظام العلوي، تُعد المخططات للمرحلة الانتقالية بغية مواجهة الانتصار السني، فإيران والغرب لن تترك البلاد السورية يحكمها الثوار ولا بد من خوض معركة هادئة (إعلامية – فكرية) تساند عمليات الاختراق المخابراتي وشق الصف السني المتوقعة بعد سقوط النظام، وللأطراف المعادية (الشرقية والغربية) أوراقها وأدواتها وأساليبها في مرحلة ما بعد النظام ومنها:

١- ستبدأ المنظمات الحقوقية بالحديث عن عمليات ثأر وانتقام ضد الأقليات (لاسيما العلوية)، وستتولى التقارير الغربية والإسرائيلية الحديث عن وجود واسع للقاعدة والمتشددين في المدن والأرياف، وبهذا تتضح تهمة «الإرهاب» لتدمغ كل سني يطالب برد الحقوق وإنصاف المظلوم.

٢- ستظهر دكتاتورية التيار العلماني والليبرالي بقيادة مجلس غليون وسيكثر الحديث عن الدولة المدنية الديمقراطية التي ينشدها الجميع، ولابد من التأكيد بأن مفردة «الجميع» يُراد بها كل المؤيدين لحزب غليون لا سيما أبناء الأقليات، ولن يعبأ أحد بالشعب الذي قامت الثورة على أشلائه، ولن يلتفت أحد إلى التوجه الإسلامي قاد الثورة، ولا أعني توجهاً بعينه (سلفياً أو إخوانياً) وإنما الخطاب الديني الواضح والاعتصام الشعبي العام بالعقيدة والمعاني الإسلامية.

وإذا كانت الشعوب في مصر وتونس والمغرب قد اختارت النماذج الإسلامية (على عيوبها وسلبياتها) بعد عقود من الدكتاتوريات العلمانية، فإن الشعب السوري أشد رغبة في التجربة الإسلامية لأنه لم يجد غير الدين ملاذاً أيام المحنة والثورة، وليقينهم بأن طائفية الأقلية الحاكمة اختبأت خلف ستار العلمانية الاشتراكية، وأن المجلس الوطني بقيادته العلمانية الليبرالية خذل الثورة وانخرط بعض أطرافه في مؤامرات ضد الشعب و«الجيش الحر».

وأما التململ الغربي تجاه الثورة فمَردّه الخشية من التيار الإسلامي الجارف والذي لم يكن يوماً بالحسبان، بل إن تأخرهم في دعم حلفائهم العلمانيين (المجلس الوطني) من أسبابه عدم قدرته على التحكم والسيطرة على الحراك السلمي والجيش الحر.

ولعله من مصلحة الثورة تلك الانشقاقات الأخيرة التي حصلت في المجلس الوطني لأنها تُعري الدكتاتورية الناشئة وتفضح نزعة التسلط والتفرد بالقرار التي تتحكم بكثير من متطرفي التيار العلماني ممن يسعون لفرض أجنداتهم المستوردة (المباركة من الغرب) على الشعب السوري وثورته.

٣- انعزال الأكراد عن الجسد السني وهيمنة القضية القومية والانفصال على مواقفهم سيساهم في إضعاف القضية السنية السورية، وربما يجنحون للتحالف مع الأقليات، بل إن ارتباطهم بأكراد العراق يعني ضمان وقوفهم في جبهة إيران وحلفائها.

٤- التساهل الذي سيبديه بعض الإسلاميين السوريين (لا سيما جماعة الإخوان) تجاه «فلول النظام» وإيران وحزب الله بعد التحرير سيساهم في تذويب القضية السنية (إعلامياً وسياسياً).

٥- الحديث الذي سيسود عن المصالحة وطي صفحة الماضي والحوار وضرورة مشاركة الجميع في بناء سوريا الجديدة سيغطي الحقائق، ويقطع الطريق أمام الاستحقاق السني بحكم البلاد وإدراة شؤونها، وسيؤمن هذا الخطاب الحماية لمجرمي «الأقليات»، وسيؤسس لحضور قوي للأقليات في الحكم الجديد (على حساب السنة).

سيتحول بعد ذلك «العرب السنة» في سوريا إلى أقلية سياسية تحيط بها تهم الإرهاب والتشدد، فإذا ما وقع ذلك ستفقد الثورة طعمها ويكون أهلها أكبر الخاسرين منها، وسيخرجون «من المولد بلا حمص» !

لذا لا بد من التذكير ببعض الحقائق لتثبيتها في أذهان الشعب والثوار قبل أن يلتف المتربصون بالثورة عليها، ويخطفوا ثمرة دماء الشباب السني، وهذه حقائق لا يسع أحد إنكارها:

١- حرصُ المجتمع الدولي على إبقاء حكم الأقلية

فوزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون تحرص في كل لقاءاتها مع المعارضة على ضرورة تقديم ضمانات للأقليات، أما روسيا فإنها حريصة على بقاء العسكر العلوي على رأس السلطة في حال قبولها بتنحي بشار الأسد وعائلته، وكل رفضٍ غربي للتدخل العسكري أو تسليح الثورة، وكل حديث أجنبي عن الحرب الأهلية ووصول السلاح إلى أيدي المتشددين والقاعدة يعني الحرص على إبقاء حكم الأقلية المتسلطة، فلا ينبغي بعد ذلك الاستماع

لنصائح الغرب لحكام سوريا الجدد بضرورة إشراك الجميع وتجنب الإقصاء والتمييز، فالغرب لن ينشد العدالة بنصائحه وتوصياته وإنما ينشد إعادة حكم الأقليات التي حرص على دعم إبقائها في السلطة.

٢- وقوف أكثر الأقليات إلى جانب النظام

لن تقاوم هذه الحقيقة تضخيم الإعلام لمشاركة الأقليات في الثورة ضد النظام السوري والتي يقوم بها الثوار لتشجيعهم وطمأنتهم بوجود مكان لهم في الثورة إذا التحقوا بها، بل لن تقاوم هذه الحقيقة الأوهام والأكاذيب الحقيقية القائلة بأن النظام يعتمد على الأقليات لا سيما العلويين في حربه ضد الثورة، وأنهم السبب الرئيس في إطالة عمر النظام، ولا يختلف وضع المدنيين منهم عن العسكريين، فقد كشفت التنسيقيات المحلية في مناسبات عديدة عن تسليح النظام للقرى العلوية، كما كشف المجلس الوطني عن تشكيل كتائب لضرب الثورة، وأكد المقدم المظلي في الجيش الحرّ خالد الحمود لصحيفة «الشرق الأوسط» أن سر تشكيل تلك الكتائب الشعبية أن «النظام بدأ يخوّن الكثير من الضباط والجنود لعدم ثقته بأنهم ينفذون أوامره كما يجب». وقال: «إن أي ضابط أو مجنّد يبدي امتعاضه لقتل المدنيين يتعرض للتصفية الجسدية فورا، وأمام واقع التخوين وعدم ثقة النظام بجيشه بدأ يلجأ إلى الضباط والمجندين البعثيين المتقاعدين من أبناء الطائفة العلوية من أصحاب الولاء الأعمى لآل الأسد، ويجمعهم من أجل تشكيل كتائب شعبية تكون نواة الجيش العلوي في حال استمرّ تفكك الجيش النظامي، وأشار الحمود إلى أن «هذا النظام بدأ تجنيد المجرمين والقتلة وأصحاب السوابق الذين أخرجهم من السجون، ويُخضعهم للتدريب على أيدي الضباط العلويين الذين أوغلوا في عمليات القتل والمجازر بسبب خوف هؤلاء الضباط من الملاحقة والمحاسبة بعد سقوط النظام، وهؤلاء لدينا قوائم بأسمائهم». وأضاف الحمود: «إن الضباط العلويين النافذين بدأوا الآن بتسليح القرى العلوية من مخازن أسلحة الجيش السوري والحرس الجمهوري، لأن النظام يخطط للانتقال إلى حرب أهلية طويلة الأمد، وهو بدأ يزرع بذور الشقاق بين كل الطوائف في سوريا» (الشرق الأوسط ٨ آذار ٢٠١٢).

٣- انقلاب الأقليات والعلمانيين على الديمقراطية قبل ممارستها

فهناك تيار داخل المعارضة لاسيما من العلمانيين والأقليات بدأ ينقلب على الديمقراطية وأحكامها واستحقاقاتها قبل ممارستها، وأصبح يحذر من «ديمقراطية طائفية» بعد انهيار النظام، حيث قال المعارض العلوي منذر خدام: (إن سفراء الدول العظمى، ومع بعض الأطراف المحلية اقترحوا في الكواليس تبني نموذج الديمقراطية الطائفية، على شاكلة الواقع العراقي واللبناني، لصون حقوق الأقليات فيما بعد سقوط نظام بشار الأسد، وذلك حسب النسبة السكانية لكل طائفة، وانتقد خدام هذا الخيار، معتبراً أن من يطرح الديمقراطية الطائفية «يهدف إلى نظام المحاصصة وتقسيم الدولة وتحويلها إلى كانتونات طائفية وعرقية حسب الثقل السكاني لكل منها وليس الاعتماد على كفاءات وقدرات الشعب السوري»، مضيفاً أن الديمقراطية الطائفية «تحد عملياً من مشاركة معظم الطوائف التي تسمى بـ«الأقلية» في بناء الدولة الديمقراطية وتجعل كفة الأغلبية الطائفية مسيطرة على كل مقاليد الحكم وقراراته، وقال خدام إن الديمقراطية الطائفية «تفتح باب التخوف عند معظم الأقليات، وتقضي على آمال الأقليات الدينية والعرقية في تبوء المناصب والمراكز الحساسة في مؤسسات الدولة، على الرغم أن معظم القوى السياسية المعارضة في سوريا تتبنى في العلن نموذج الدولة الديمقراطية المدنية، غير المستندة إلى خلفيات دينية وعرقية معينة، والتي تحترم فيها حقوق الأقليات على أساس قانون يسمح لكل المواطنين المشاركة فيها بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية والسياسية، إلا أن «مسألة هواجس الأقليات تبقى قائمة من الناحية العملية»، بحسب تعبير خدام، ولفت المعارض السوري إلى أن «معظم القوى الكردية والآشورية في سوريا تطالب بالاعتراف بحقوقها القومية وتعزيزها في الدستور المزمع وضعه بعد سقوط النظام السوري». واستطرد: «في المقابل، تخشى الطوائف المسيحية والدرزية والعلوية والإسماعيلية من صعود التيار الإسلامي السني وقبضه على مقاليد الحكم، على اعتبار أن السنة يشكلون الأغلبية في البلاد) (صحيفة البيان الإماراتية ٣/٣/ ٢٠١٢).

وهذا الكلام العدائي للثورة والشعب يعزز المخاوف من الانقلاب المحتمل على الثورة وعلى استحقاق الأغلبية السنية في الحكم، وإن كان هذا «العلوي» جهر بطائفيته فغيره ما زال يضمر حقده وينتظر لحظة سقوط النظام حتى يعتلي المنابر الإعلامية للهجوم على الثورة والسنة بدافع الحرص على حقوق الأقليات، أما بعض العلمانيين السنة فلا

يصرحون بمثل هذا الخطاب خشية السقوط الإعلامي، لكنهم يلتقون مع منذر خدام في ضرورة منع السنة من تولي زمام البلاد من خلال الترويج للدولة المدنية والنموذج الديمقراطي التعددي، فالعدالة والمساواة في عرف العلمانية المتشددة ليسا إشراك الجميع ومنع التمييز والإقصاء وإنما اضطهاد التيار الإسلامي السني وعزله عن المشهد السياسي.

وفي هذا السياق كتبت راغدة درغام الصحفية المقربة من الإعلام الأمريكي: (مفتاح التغيير في دمشق ليس فقط في رحيل النظام، وانما في الاتفاق مسبقاً، سورياً وإقليمياً ودولياً، على أن البديل لن يكون إسلامياً) مقال (أنان طوق النجاة الأخير للأسد) (الحياة اللندنية ٢٠١٢/٣/١٦).

ما يؤرق العلمانيين والأقليات الطائفية ممن يُظهر التأييد للثورة ليس الدماء السنية والحقوق المسلوبة منذ عقود، وإنما مرحلة ما بعد سقوط النظام، فالديمقراطية التي ينادون بها ستكون جسراً لوصول الإسلاميين السنة إلى الحكم، فأصبحوا محاصرين بين أمرين:

١- الرغبة الداخلية في إبقاء النظام العلوي.

٢- الترويج لإبقاء حالة التسلط الطائفي عبر الحديث عن حقوق الأقليات ومستقبل الطوائف بعد الثورة، وأهمية قيام نظام ديمقراطي ودولة مدنية بعيداً عن الأحزاب الإسلامية، والتحذير من القاعدة والتطرف والسلفيين والإخوان المسلمين، والتحذير من تسليح الجيش الحر منعاً لنشوب حرب أهلية!

بعد هذه الحقائق الموجزة لا بد للحراك الثوري أن ينطلق من عدة مبادئ أساسية لسوريا جديدة تضمن الحماية والحرية والحقوق لأبنائها كلهم، ولا تقتصر على تطمين هواجس أقلياتها ممن ضحوا بولائهم الوطني وخانوا الشعب والقيم الإنسانية.

١- للعرب السنة الذين يشكلون أكثرية سوريا (تفوق ٨٠٪) حق مسلوب بالحكم وقيادة البلاد، وقصاص عادل من القتلة والخونة الذين تسلطوا على دمائهم وأعراضهم وأموالهم، وميزان ذلك هو العدل والقسط الذي أمر به الشرع الإسلامي، وليس انتقاماً على سنن الجاهلية أو خضوعاً لحكم القوي المنتصر، فركائز الاستقرار والأمان المنشود بعد التحرير تعتمد على إرجاع الحكم للسنة، والقصاص من المجرمين في محكمة الثورة، وهذا أول مؤشرات الانتصار وقطف الثمار.

٢- حقوق الأقليات التي ظلت مقدّمة على حقوق الشعب السوري منوطة بإرجاع الحقوق للعرب السنة، فإن إنصاف الأقليات لن يستقر على حساب نكبة جديدة للسنة، أو سلب شيء من حقوقهم، فلا يُبنى على الظلم عدل واستقرار، ولا يُؤسس على «إعطاء الأقليات حجماً مبالغاً فيه» أمان ورخاء ونهضة، فلا بد للمنطق الأعوج الذي حكم سوريا منذ آذار ١٩٦٣ أن يزول بزوال النظام، وأن تعود الحقوق لأصحابها والأمور إلى نصابها قبل الحديث عن الأقليات والطوائف، فكل استقرار وعدالة وتقدم مرهون ومعلّق بإعادة حقوق العرب السنة.

٣- إن الأقليات إذا رغبت بالحفاظ على حقوقها وترغب في مزايا وتفضيلات بعد الثورة فيجب أن تتحرر من أطماعها الضيقة وارتباطاتها الخارجية غير الوطنية، وأن توفق بين ولائها الديني، وانتمائها الوطني وتتجاوز هيمنة الأفكار العلمانية المتطرفة في عدائها للدين والقيم الإسلامية العربية.

وعليها أن تطمئن جيرانها وشركاءها السنة وهم الأغلبية أنها نبذت سياستها القديمة والتي قامت على التسلط والتمييز الطائفي عند وصول الأقليات إلى مواقع التأثير والتغيير والحكم في العالم العربي لتثبيت وجودها وتعزيز نفوذها والذي كان يغذيه التحريض الأجنبي بإثارة شعورها بالضعف والقلة والخوف، كما حدث في:

١- حين هيمنت «الأقلية العلوية» على الحكم في سوريا عام ١٩٦٣ فتبعتها عقود من الاضطهاد والاستبداد تجاه الأكثرية السنية، وما زلنا ندفع فاتورة القبول بحكم الأقلية من دماء الشباب السني!

٢- صعود الأقلية الشيعية في لبنان باسم المقاومة وما تبعها من تحويل «لبنان العروبة» إلى مقاطعة ايرانية شيعية تصدّرُ فرق الموت إلى سوريا والعراق والخليج.

٣- حين هيمنت الأقلية الشيعية على العراق بعد الاحتلال الأمريكي (نيسان ٢٠٠٣) وتبعتها حروب تطهير شرسة ضد العرب السنة من قبل الميلشيات الشيعية الرسمية والشعبية، انتهت بصبغ العراق بصبغة شيعية في أعنف تغير شهدته البلاد منذ الفتح الإسلامي.

في الختام لا بد من التأكيد على الهوية السنية لسوريا، لأن النظام لم يتمكن من الاستئساد على الشعب إلا بعد أن مُسخت هويته وشخصيته بين أوهام التعايش والتنوع

والتعددية المذهبية، فلم يعد يملك مرجعية يعود إليها أو قاعدة ثقافية حضارية ينطلق منها، ولذلك وجد الشعب السوري ذاته وكيانه وحريته بعد العودة إلى المعاني والقيم الإسلامية، فكانت الوقود الوحيد للثورة بعد أن انقطعت كل الأسباب المادية والأفكار العلمانية البالية.

لسورية هويتها السنية كما أن لأوربا هويتها المسيحية التي يدافع عنها قادة السياسة وزعماء الكنسية، ولا بد من الإيمان بأن الهوية السنية لسوريا هي الضمانة الوحيدة لإنصاف الجميع، فالحماية متوفرة للجميع شرط الدخول تحت مظلة السنة بعيداً عن التآمر مع القوى الغربية والإيرانية لتقويض منجزات الثورة والانقلاب على استحقاقاتها.

طائفية التيار العلماني الشيعة في العراق (٢)

عبد الحميد الكاتب[*] -خاص بالراصد

في الحلقة الماضية استعرضنا حقيقة الرؤية الشيعية الدينية ودافعيتها التي تشكل جوهر السياسة الشيعية الإقصائية، واستعرضنا مجمل الأفكار التي تبنتها الشخصيات الشيعية العلمانية في مواقفها السياسية والتي صبت في خدمة التشيع والقوى الشيعية الدينية السياسية وإيران.

وذكرنا على وجه التفصيل مواقف أحمد الجلبي وكنعان مكية، وفي هذه الحلقة نواصل استعراض مواقف عدد من الشخصيات الشيعية العلمانية والتي تصب في صالح المشروع الشيعي الديني السياسي والنظام الإيراني.

٣- حسن العلوي: وهو كاتب صحفي وبعثي سابق مقرب من صدام حسين حينما كان نائبا للرئيس أحمد حسن البكر، يمكن تسميته بمثقف الطائفة الذي غذى الحقد والحنق والنقمة على الحكم البعثي باعتباره حكماً سنياً، وكتابه «الشيعة والدولة القومية» من أسوأ الكتب الطائفية المعززة لثقافة الحقد والانتقام والتي أسست لدولة «الإرهاب والدكتاتورية والفساد» بعد الاحتلال الأمريكي.

يحاول العلوي الظهور بمظهر العلماني الوطني والحيادي الموضوعي في تناوله للأحداث السياسية والتاريخية، لكن من يتتبع كتاباته وتصريحاته يُدرك جيداً أنه لا يمزج السم بالعسل وإنما يُقدم السم صِرفاً.

وجد العلوي - كبقية رفاقه في المعارضة الشيعية - في النظام الشيعي الحاكم في سوريا ملاذاً آمناً بعد هربه من العراق، ومجرد الإقامة في سوريا تشهد على طائفية المعارضة لأن دوافع هربها ومعارضتها لم تكن لعقيدة البعث وعلمانيته وبطشه، وإنما لسياسته المحاربة للنشاط الديني الشيعي والأحزاب الموالية لإيران، فإن البعث السوري لم يكن أقل بطشاً وقمعاً أو أقل غلواً في العلمانية، فالبعث العراقي سني والبعث السوري شيعي: هذه هي نظرة الشيعة لحزب البعث.

لم يكن العلوي يعتقد أن ثقافة (الثأر والانتقام) التي كان يؤسس لها ستؤدي بالعراق إلى الحال المأساوية التي وصل لها، لذلك عمد إلى تحسين صورة أبناء مذهبه بعد المذابح التي قاموا بها من خلال كتابه (شيعة العراق وشيعة السلطة) ليقول بأن شيعة العراق كانوا ضحية للأحزاب الدينية شأنهم شأن بقية مكونات طوائف المجتمع.

ترشح العلوي للانتخابات البرلمانية في مارس/ آذار ٢٠١٠ تحت قائمة كتلة العراقية، لكن طائفيته منعته من المواصلة مع السنة فانشق عن القائمة مؤسساً قائمة «العراقية البيضاء» التي أصبحت عوناً للمالكي على خصومه السنة.

٤- ليث كبة: هو من المعارضين الشيعة المقربين من الإدارة الأمريكية، كان يدعو لإنصاف الأكثرية الشيعية المضطهدة وإعادة حقوقها المسلوبة لكن في إطار ديمقراطي مدني تعددي حيث كتب: «النتيجة التي نصل إليها هي ضرورة فتح الحوار والبحث عن المشاكل السياسية والاجتماعية والدينية التي تحيط بشيعة العراق.. والعمل على ما هو ممكن لرفع الظلم السياسي عنهم ضمن إطار الوطن والمجتمع المدني المتحضر الذي يسمح بحرية الرأي والعقيدة والذي يكفل الحقوق المدنية والسياسية ويقيم مفهومه على أساس المواطنة والدستور.

وقد يجادل البعض من الشيعة بأن الإسلام قد كفل هذه الحقوق وأن الحل الإسلامي هو الأمثل، وهذا صحيح من الناحية النظرية ونتمنى حصوله إلا أن الخيار المطروح أمامنا اليوم بسيط وواضح، لو خيّر الشيعة بين حكم استبدادي، تلبس باسم الدين، كما جرى على مر التاريخ وبين حكم مدني يكفل الحقوق المدنية والدينية

(*) كاتب عراقي.

والسياسية ولا يفرق، دستورياً وعملياً، بين الشيعة وغيرهم، لكان الخيار واضحاً»[١].

لكن «كبة» لم يعلم أن الولايات المتحدة كانت عازمة على إنشاء دولة شيعية دينية على أنقاض الدولة السنية، ولذلك لما تحقق حلم الشيعة بحكم العراق تبخرت شعارات المدنية والديمقراطية والمواطنة وأصبح ليث كبة ناطقاً باسم حكومة إبراهيم الجعفري التي بدأت مشروع اجتثاث السنة من خلال فرق الموت التابعة لوزارة الداخلية برئاسة المتطرف بيان جبر الزبيدي (باقر صولاغ).

٥- **رشيد الخيون:** صحفي عراقي من مدينة الناصرية جنوب العراق، أُعدم أخوه بتهمة الانتساب لحزب الدعوة، وهو يدعو لفصل الدين عن الحكم والسياسة ويؤكد أن العلمانية هي الخيار الأمثل لسياسة البلدان لاسيما في ظل التعدد الثقافي والتنوع المذهبي والعرقي.

كبقية العلمانيين الشيعة يرى الخيون أن الأنظمة العراقية السابقة كانت طائفية ضد الشيعة، لاسيما في عهدي البكر وصدام حسين[٢].

ويرى الخيون أن الاحتلال الأمريكي خير من ظلم البعثيين الطائفيين فيقول «يُتهم الجلبي بأنه من أقنع الأميركيين بـ (كذبة) أسلحة الدمار الشامل العراقية، وهذه لا تُعد كذبة بالنسبة لملايين العراقيين الضحايا، وربّما يمتدح عليها الجلبي. فمَنْ ذاق جور (البعث) لا يرى بها سوى كذبة بيضاء»[٣].

بل كتب معلقاً على مقتل الزرقاوي: « كان سقوط الزرقاوي خطوة هامة أكدت أن العراق ما يزال بحاجة إلى تعاون أمني وعسكري، وما الأصوات التي أرادت الخروج الفوري للقوات الأجنبية إلا جهلاً بواقع الحال أو لغاية تحويل بغداد إلى إمارة يحكمها أبو مصعب الزرقاوي»[٤]، وهذا التحذير نظير الأصوات المرتفعة من متطرفي الشيعة التي كانت تخوف من تحول بغداد إلى إمارة تكفيرية أو أفغانية في حال سيطرة القاعدة!!.

أما المقاومة العراقية فهي عند الخيون «أكذوبة» و«الجماعات السنية» مليشيات طائفية تستدعي بالضرورة وجود مليشيات شيعية وكأن السلاح الموجه ضد الأميركيين يستهدف الشيعة حيث يقول «أحوال العراق لا تتحمل اعترافاً بمقاومة مسلحة بها هويتها الطائفية وستعطي المبرر الأشد لتكثير المليشيات» بل لا فرق عنده بينها وبين القاعدة[٥].

أما الحرب الطائفية فيرى أن الزرقاوي أشعلها ودفع الشيعة للدفاع عن أنفسهم حيث يقول «ويغلب على الظَّن أن جماعة (القاعدة)، وأيامها كانت بيانات أبي مصعب الزرقاوي شديدة لخلق حرب طائفية، لذا تمكنت من جر جيش المهدي وإبعاده عن التقارب مع الكيانات السُنّية، ومن ساعتها تحول الخطاب وتبدل السُلوك»[٦]، ويُرجع الفضل في لجم الفتنة إلى مرجعية علي السيستاني حيث يقول (كان لعباءته الفضل في صد الفتنة الكبرى)[٧].

ويرى الخيون أن جماعات المقاومة التي يسميها «حواضن الإرهاب» كـ (الجيش الإسلامي وكتائب ثورة العشرين) كالمليشيات الشيعية فهو يساوي بينهم، لكنه مع ذلك يرى أن (التيار الصدري الذي يعد جيش المهدي ذراعه يضم عقلاء يحاولون درء الفتنة والتأثير الإيجابي في الأحداث)[٨]، بل ويتأمل خيرا من التيار الصدري فيقول: (يمكن لـ«الصدّري»، وهو تيار شبيبة وبينه من الواعدين بأدوار مهمة، المساهمة الفعالة في بناء الدّولة، وفي رُقي مجتمعها، سوى تمسك باسم وطبائع الصدر الأول، باقر الصدر أو طبائع الصدر الثاني، صادق الصدر، فإنهما، في كل الأحوال، كانا يمتلكان عفة أخلاقية، وبعيدان عن التورط في خراب الدولة، والفساد بمالها، وأحسب أنهما

---

(١) من مقال (الشيعة في العالم) صحيفة النور العدد (٢) تموز ١٩٩١م.

(٢) انظر مقاله: (مزارات العراق بين تمادي الاتباع ودم الدولة اللامعقول) الشرق الأوسط (٢٠٠٥/٩/٨) ومقاله الآخر: (العراق غبن عتيق جمع بين الشيعة والكرد) (٢٠٠٥/٦/٢٢).

(٣) الجلبي والحرب على المالكي (الاتحاد) (٢٠١٠/١٠/٢٨).

(٤) مقال (الحزانى على مقتل الزرقاوي) الشرق الأوسط (٢٠٠٦/٦/٩).

(٥) انظر مقال (التوافق العراقية.. يد في الحكومة وأخرى في المقاومة) الشرق الأوسط (٢٠٠٦/٥/٢٤).

(٦) مقال (العراق لئلا يعود جيش المهدى) (الاتحاد الإماراتية ٢٠١٠/٨/٤).

(٧) مقال (لدحر الطائفية.. سعوديون انتصروا للسيستاني) (الاتحاد الإماراتية ٢٠١٠/١/٢٧).

(٨) مقال (العراق.. ألا يُرخي حل المليشيات حواضن الإرهاب؟) (الشرق الأوسط ١٩ /٢٠٠٦/٧).

حريصان على حرية النّاس، وعدم كراهتم على شيء)[1].

ولا يجد الخيون حرجاً من المساواة بين حزب الدعوة الحاكم، والمجلس الأعلى صاحب الميليشيا المسلحة والدعم الإيراني مع الحزب الإسلامي الذي لا يملك سوى بعض النفوذ في الجماهير السنية[2]، والأكثر من هذا هو حين يقارن بين المالكي الحاكم الدكتاتوري المدعوم دولياً وإقليميا، وبين طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية منزوع الصلاحيات والملاحَق بتهمة الإرهاب.

٦- **فاضل الربيعي:** كاتب يساري يختلف عن النماذج السابقة بمعارضته للاحتلال الامريكي، ولا يمكن مقارنته بسابقيه من الطائفيين، لكنه مع ما يُظهره من حياد ووطنية لم يتمكن من التخلص من العصبية الدينية التي تلغي الحقائق الجلية إرضاء للأهواء الطائفية، فهو يرفض الاعتراف بالدور الإيراني في العراق كخطر مستقل ومنفصل عن الاحتلال الأمريكي، بل يرى أن الأمريكيين هم من جاءوا بالإيرانيين، فشرّهم مقترن بزوال الاحتلال وهذا المنطق الأعوج يسود في أوساط المناهضين للاحتلال من الشيعة والسنة، ويهدف إلى تبرئه المذهب وشيعة العراق من حرائق الفساد والاستبداد والإرهاب، فحينما يرتبط الإيراني بالأمريكي فهذا يعني أن السبة واللعنة ستلحق الأميركيين دون غيرهم فالإيرانيون ليسوا سوى أدوات يستخدمها المحتل لضرب أعدائه ومعارضيه، وأن دافع القتل والتطهير ليس طائفياً مذهبياً وإنما هو سياسي مادي تحكمه المصالح والمنافع المجردة عن أي بعد معنوي ديني، وهو نقيض الحقيقة وتشويه لها وإخفاء للمجرم وصرف الأبصار عنه.

فليس غريبا أن يتهم الربيعي المقاومة السنية بتخريب المشروع الوطني، وذلك بسبب طرحها موضوع مواجهة الاحتلال الإيراني كأولوية مقدمة على قتال المحتل الأمريكي (لأن هذا يعني أن نقبل بالاحتلال الأمريكي كحماة في مواجهة خطر هو الأصل من اختراع الأمريكيين، من الذي أدخل الإيرانيين إلى العراق؟ الأمريكان هم الذين سمحوا وغذوا النفوذ الإيراني بما في ذلك تحالفه مع الأحزاب الطائفية التي جاءت على ظهور الدبابات. هم مسؤولون عن خلق هذا الوحش لذلك لا ينبغي لهم أن يخدعوا العراقيين بأن الصراع هو مع هذا الوحش وليس مع الذين جاؤوا بهم)[3].

إن الاستغراق في رد الحقائق الواضحة البازغة يتطلب اختراع جملة من الأكاذيب تشغل الفراغ الكبير الذي أحدثه نزع الحقائق من مكانها وإفراغ التاريخ من الحوادث والوقائع الثابتة، لكنها ستشغل حيزاً مادياً غير متجانس مع سياقه التاريخي والمنطقي التي تنطق بخيانة الشيعة للدين والوطن والشعب.

كتب فاضل الربيعي معلقاً على ما تضمنته وثائق ويكيليكس من إثباتات إضافية وشهادات أمريكية على طائفية الحكومة ومليشيات الأحزاب: (إن رسم إطار طائفي للجريمة، هو ما يجب أن يثير شبهتنا.. لقد نشأت داخل العراق بفعل هذا التلاعب بالحقائق، ثقافة شعبية رائجة وتتغذى من كراهية لا حدود لها للنفوذ الإيراني وللمليشيات، تقول من بين ما تقول، إن الأسر والعائلات العراقية، لا تشعر بالخوف على مصيرها أو مصير أحد أفرادها، حين تقوم القوات الأميركية بحملات دهم واعتقال، ولكنها تشعر بالذعر، وينتابها اليأس، حين تتعرض لحملات دهم واعتقال مماثلة تقوم بها القوات الحكومية (أو المليشيات). ليس هذا الذعر ناجما عن بطش وقسوة مجرمي المليشيات أو وحشية القوات الحكومية، وهما أمران لا يجادل فيهما أحد، بل ناجم عن إنشاء منهجي ومنظّم لصورة (العدو الطائفي) المحلي، المرتبط (بالعدو الإقليمي الطائفي). وهذا ما كرّسته وثائق ويكيليكس بدهاء).

اعتمد الإيرانيون نظرية المؤامرة قديماً وحديثاً في تبرير أعمالهم وتسويق مشروعهم، حيث تحفل مصادر التراث الشيعي بما يؤكد اشتراك الأمة في مؤامرة على البيت العلوي الشريف، حيث رفض الصحابة بيعة علي وقتلوا فاطمة وسكتوا عن قتل الحسين، واضطهد العباسيون والأمويون من قبلهم رموز العلويين فيما كان علماء الأمة الإسلامية وأعلامها يتخذون الموقف السلبي «التأييد الصامت لعمل الحاكم» وهذا هو ما تلخصه عشرات البيانات الصادرة عن مراجع الدين والهيئات والأحزاب الشيعية، فكل اعتداء على الشيعة في العراق يحمل وزره

(١) مقال (العراق لئلا يعود جيش المهدي) (الاتحاد الإماراتية ٢٠١٠/٨/٤).
(٢) مقال (هل بمقدور الأحزاب الدينية تجاوز الطائفية) (الشرق الأوسط ٢٠١٠/٤/٢٦).
(٣) حوار مع صحيفة السبيل الأردنية (٢٠٠٨/١/٨).

القاعدة والعباسيون والأمويون !!!

أما حديثاً فقد أُدخل الأميركيون في زمرة المتآمرين على الشيعة ومذهبهم، وهنا يشير الكاتب إلى دور أمريكي مفترض في تصوير إيران كعدو طائفي، وهذا ادعاء لا يقوى الكاتب على الإتيان بنصف دليل لإثباته، لأن هذا أمر لا يتدخل فيه أحد، فحينما يجمع العوام والخواص والمسلحون والسياسيون «السنة» على شدة العداء الطائفي التي تجاوزت بكثير حدود البطش الأمريكي فلا أحد يستطيع إنكار هذا الإجماع، ولن يستطيع أحد إجبار الآخر أو إقناعه بعدواة طرف ما لم يُبد هذا الطرف عداء صريحاً واضحاً، لأن هذه أمور تُدرك ببديهة العقول فلا يحتاج الناس من يدلهم إلى بزوغ القمر ليلا وشروق الشمس نهاراً، أو من يعينهم على التمييز بين الماء والنار!.

ولما كان هذا التلاعب والزيغ عن الحقائق الجلية لا يمر إلا بالكذب عمد الكاتب إلى القول «في فبراير/ شباط ٢٠٠٥ كشف كاتب أميركي مغمور يدعى درايفوس في مقالة ممتازة تحمل عنوانا مثيرا Our Monsters In Iraq (وحوشنا في العراق) وقائع مذهلة عن فضيحة لم يتوقف العالم قط عند فصولها، لقد أدخل الأميركيون إلى العراق ما يزيد عن عشرين ألف عراقي تم تدريبهم في معسكرات خاصة ببودابست ووارسو، وتلقوا خلالها دروسا مكثفة في فنون الإجرام الفتاك والأكثر وحشية، وأن هؤلاء توزعوا على وزارتي الدفاع والداخلية. الذين عملوا تحت غطاء وزارة الدفاع كانوا جميعا من أهل السنة، وكانت مهامهم القيام بأعمال إجرامية في مناطق الشيعة. أما الذين عملوا تحت غطاء الداخلية فكانوا من الشيعة، وكان واجبهم اليومي القيام بأعمال إجرامية في مناطق أهل السنة؟»[1].

لا اختلاف بين العراقيين على أن الذين تغلغلوا في صفوف الجيش (الدفاع) أو قوات الحرس الوطني والشرطة وغيرها من تشكيلات وزارة الداخلية الأخرى هم مليشيات الأحزاب الشيعية المعروفة، والأسئلة المشروعة لمواجهة هذا الكذب المفضوح، من أين جنّد الأميركيون هذا الجيش من المرتزقة العراقيين»، وكيف تغلغلوا وتوزعوا على الوزارتين، وما هو موقف الأحزاب الشيعية الحاكمة من مجيء عناصر مدربة في الخارج لا ترتبط بها وتسيطر على الأجهزة الأمنية والعسكرية، ولماذا لم يتحدث أحد عن هذا العمل الخطير كما تحدثوا عن جرائم الشركات الأمنية «بلاك ووتر» وغيرها، وما هو مصدر هذه المعلومة.. هل أصبحت الأحداث الكبرى تُستقى من المصادر المغمورة، أم أصبحت هذه المصادر هي المنقذ لتمرير الأفكار المشبوهة المضللة.

وما هي فِرق وزارة الدفاع التي كانت تستهدف الشيعة، ولماذا لم يتحدث بذلك السياسيون ورجال الدين لا سيما وهم أحرص الناس على اتهام أي طرف سني في استهدافهم.

غاية الربيعي في مقاله السابق تبرئه جيش المهدي وإيران وزعماء المذهب وتخندق الشارع الشيعي خلف التيار الصدري والأحزاب المذهبية في حربهم ضد السنة، لتتصب اللعنة على الأميركيين وحدهم!

٧- **غسان العطية:** معارض سابق ومدير المعهد العراقي للتنمية والديمقراطية، وأحد المؤيدين للغزو الأمريكي حيث كتب مقالا في صحيفة الحياة قبل الحرب بشهرين قال فيه: (نرى في المواجهة الدولية التي تقودها الولايات المتحدة ضد النظام العراقي فرصة، ليس لإزالة أسلحة الدمار الشامل فحسب، بل لإعادة بناء عراق تلعب فيه الولايات المتحدة دور العامل المساعد (Catalyst) في تكريس الممارسات الديموقراطية التي لا يمكن أن تستقيم من دون حمايتها من التدخلات الخارجية، فالفراغ السياسي الذي سيعقب سقوط النظام الحالي يجب أن لا يترك للتنافس الإقليمي بما يحول العراق إلى ساحة صراع جديدة.

كما أن الولايات المتحدة بالتعاون مع دول أوروبا هم الأقدر على المساهمة في إعادة بناء الاقتصاد العراقي بما يسهل عملية التحول الديموقراطي بل يدفع بها.

إن عملية بناء العراق سياسياً واقتصادياً (Nation Building) تحتاج إلى وقت، الأمر الذي يفترض أن يحكم العلاقة بين العراق والولايات المتحدة تحالف استراتيجي أشبه بتحالف كوريا الجنوبية أو تركيا مع الولايات المتحدة.

فقياساً إلى تجربة التحالف العراقي - البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى، نجد أن الأخيرة كانت عاملاً أساسياً في استقرار العراق الذي استطاع بدعم من بريطانيا ترسيم حدوده مع تركيا وإيران والسعودية (والبعض يقول

---

(١) من مقال (ويكيليكس.. دمنا الذي وزعوه بين القبائل) – الجزيرة نت (٢٠١٠/١١/١١).

لصالح العراق)، واستطاع أن يتمتع بسلام وإنماء اقتصادي وحسن جوار طالما نتحسر عليه.

كما أن تحالف العراق مع أميركا سيوفر له غطاء عسكرياً يغنيه لا عن أسلحة الدمار الشامل فحسب، بل عن نفقات عسكرية باهظة هو أحوج إليها في بناء البلاد، إضافة إلى أهمية مثل هذا التحالف لخلاص العراق من الوصاية الدولية المتمثلة بالعقوبات وغيرها من قرارات أفقدت العراق استقلاله. إن هذه ليست دعوة لانتداب أميركي جديد على العراق، فالتاريخ لا يعيد نفسه بهذه الصيغة، وإنما دعوة لعلاقة تنقذ العراق من نفسه ومن الآخرين من خلال التعاون مع أقوى ديمقراطية في العالم.

وبالمقابل فإن خير ما يقدمه عراق الغد للمنطقة هو في تحوله من عنصر عدم استقرار إلى نموذج للاعتدال والانفتاح السياسي، إضافة إلى مساهمته في خلق نظام اقتصادي إقليمي جديد يكرس التعاون.

إن محاربة التطرف والأصولية لا تتم بالقمع، بل بتقديم البديل المقبول، وفي إمكان عراق الغد بالتعاون مع الغرب وبالذات الولايات المتحدة، أن يصبح مثل هذه القدوة بما يملكه من مصادر بشرية واقتصادية. كما أن مثل هذا المناخ الاقتصادي والسياسي سيكون الأقدر على المساعدة في حل الكثير من بؤر الصراع في الشرق الأوسط، وأهمها قضية فلسطين، التي عجز «الوضع الراهن» عن حلها)[١].

كما يعزف العطية على وتر الأكثرية الشيعية المضطهدة في وجه السنة المعارضين للغزو: (يتعاظم شعور المرارة لدى معظم العراقيين عندما يأخذ البعض من العرب والمسلمين عليهم تعاونهم مع الولايات المتحدة للخلاص من هذا الكابوس بحجة أن الأخيرة منحازة لإسرائيل، وكأن في استمرار معاناة العراقيين وحرمانهم من الحرية خلاص للفلسطينيين.. ومن أجل الحفاظ على الوضع الراهن عراقياً وإقليمياً يستخدم البعض الورقة الطائفية باسم الخوف على «سنّة» العراق من الخطر الشيعي.. ويذهب آخر إلى اختصار الحالة العراقية بمجرد مطالبات لأقليات «شيعية» و«كردية» لا تستحق الاهتمام ما دام الحكم في يد عرب العراق (السنة)، ناسياً أو متناسياً أن الرقمين (الشيعة والاكراد) يشكلان أكثر من ثلثي سكان العراق)[٢].

وكتب العطية مقترحات في الوضع الدستوري لعراق ما بعد صدام ومن بينها ما يتعلق بالقوات المسلحة (القبول في الكليات العسكرية والشرطة المركزية يجب أن يعتمد التوزع العادل بين المناطق الجهوية (ويقصد بها أقاليم الشيعة والسنة والأكراد) و(يعاد تشكل الجيش على أساس المشاركة المتكافئة من المناطق الجهوية)[٣]، وكأنه بذلك يشكو من طائفية الجيش والأمن في عهد صدام!

ويحمّل العطية الأحزاب السنية والشيعية على حد سواء مسؤولية الاحتراب الطائفي فيقول: (ما حصل عندنا أن تحولت الميليشيات إلى مؤسسات الدولة فإذا بقوات بدر تسيطر على وزارة الداخلية والبيشمركة الحزبية تحولت إلى قوات شرطة وأمن للأحزاب الحاكمة وليس للمواطنين.. وهذا ما لجأت إليه معظم الأحزاب الإسلامية العربية السنية الأمر الذي أدخلنا بحرب طائفية مريرة)[٤].

٨- **شيعة «القائمة العراقية»:** من المعلوم أن ائتلاف العراقية الذي نجح بالفوز في الانتخابات الأخيرة (آذار/ مارس ٢٠١٠) ظل يعاني من عدم التجانس المذهبي، ولذلك سرعان ما انسحب منه حسن العلوي مشكلاً كتلة (العراقية البيضاء).

وبعد أزمة مذكرة اعتقال طارق الهاشمي واتهامه بالإرهاب، انسحبت حركة الوفاق الوطني في النجف من القائمة العراقية والحركة التي يرأسها أياد علاوي وانضمت إلى مجموعة أخرى من المنشقين عن حركة الوفاق في محافظة ذي قار «بسبب الإقصاء والتهميش تجاه المحافظات الجنوبية والتوجه الطائفي لدى قادة القائمة وفقدان التوازن في التعامل مع قضية نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي»، كما أعلن النائب إسكندر وتوت عن انسحابه من «العراقية» بالتزامن مع انشقاق أعضاء عن القائمة في محافظات بابل والبصرة وذي قار والديوانية احتجاجاً على ما اعتبروه «تهميشاً وإقصاءً لأعضاء في المدن الجنوبية وبروز ميول مذهبية)[٥].

---

(١) من مقال (تحرير الإنسان العراقي وليس مجرد إزالة أسلحة الدمار الشامل)(٢٠٠٣/١/٢٨).

(٢) المقال السابق.

(٣) مقترحات في الوضع الدستوري لعراق ما بعد صدام (مجلة الملف العراقي، عدد ٩٠) حزيران/ يونيو ١٩٩٩.

(٤) مقابلة مع صحيفة هاولاتي الكردية (٢٠٠٨/١٢/١٧).

(٥) صحيفة الحياة اللندنية (٢٠١٢/١/٣)

٩- **شيعة «حزب البعث»**: أعلنت تنظيمات الجنوب والفرات الأوسط في حزب البعث العراقي المنحل، فك ارتباطها بأعضاء قيادة قطر العراق في الداخل والخارج احتجاجا على تعيين قيادة أصلية للحزب من «السنة» واحتياطية من «الشيعة»، معتبرة ذلك من «مخلفات الاحتلال وتكريسا للنهج الطائفي»[1].

بعد هذه الجولة مع النماذج العلمانية لشيعة العراق نقف عند مسألة يجمعون عليها وهي اتهام الأنظمة العلمانية السنية بالطائفية (١٩٢١- ٢٠٠٣) فإذا كان العلماني السني عنصرياً متحيزاً لمذهبه في سلوكه ضد الشيعة، فكيف الحال بالمتدين والمحافظ السني؟!

إن هذا السلوك الطائفي للعلمانيين الشيعة يعني أنهم لا يتقبلون أي نموذج سني إسلامياً كان أو غيره، لأن مجرد القبول بالتنازل والتعايش مع السني يعني بالضرورة الانخلاع من المذهب والتبرؤ منه، والذوبان في إطار سني يلغي الهوية الشيعية ولا يبقي لها أثراً.

إن عدم وعي العلمانيين السنة بهذه الحقيقة تدفعهم للانخداع بنظرائهم الشيعة، مستدلين على صدق تمسكهم بالعلمانية بسلامة سلوكهم وخطابهم في أيام الحكم السابق، وذاك عهد أُجبر الشيعة فيه على التقيّة السياسية والحديث بلسان سني عروبي قومي، فلما زال الخوف من بطش النظام أسفروا عن وجههم الآخر وتحركت الحمية المذهبية عندهم.

مؤتمر شباب الصحوة.. إيران تقفز فوق الربيع

تقرير: أسامة الهتيمي[*] -خاص بالراصد

لا يستطيع أحد أن يشكك في تلك القدرة التي تمتلكها الدولة الإيرانية على الترويج لنفسها والعمل الدؤوب على تجميل صورتها خاصة بين تلك القطاعات الشعبية العربية والإسلامية وذلك في محاولة منها لتدارك تداعيات رد الفعل على ما انكشف وينكشف من وجهها القبيح أمام هذه القطاعات وهو السلوك الذي يتوافق وينسجم إلى حد كبير مع منهج التقية الذي طالما التزمت به الدولة الإيرانية الشيعية بل وتباهت به أيضا.

والحقيقة أن المتتبع لنتائج هذا السلوك يلحظ أنه كثيرا ما انطلى على البعض من أبناء الشعبين العربي والإسلامي ما دفع هؤلاء المخدوعين إلى دعم ومساندة الخط السياسي الإيراني الذي وبكل أسف لا يعمل إلا لحساب مصالحه الخاصة بعيدا عن معسول الكلام والشعارات التي لا تتجاوز حدود منطوقها.

ففي الوقت الذي تعلن فيه الدولة الإيرانية دعمها المالي والسياسي لكبرى حركات المقاومة الفلسطينية (حماس والجهاد) وتؤكد تحديها الدائم لقوى الاستعمار التي تطالب بالتخلي عن هذا الدعم في الوقت الذي نرى فيه الكتائب الإيرانية المسلحة تحصد المئات من أرواح الفلسطينيين في العراق بل وتكون الساعد الأيمن والأهم في احتلال القوات الأمريكية للعراق وأفغانستان الدولتين المسلمتين كذلك، وفي الوقت الذي تعلن فيه إيران مناصرتها لحزب الله في معركته مع قوات الكيان الصهيوني في الوقت الذي لا تتردد فيه إيران بأن تدفع حزب الله ليكون شوكة في حلق الثورة الشعبية السورية التي تريد أن تحرر سوريا من استبداد الأسد وعائلته.

إنها التناقضات الإيرانية التي كانت وما زالت تهدف لتحقيق مصالح إيران، وإيران فقط، والتي تتغير وتتبدل بحسب الأجواء السياسية دوليا وإقليميا فمرة تكون صريحة متبجحة ومرة تتوارى خلف ما يروق لبعض المخلصين وبعض المخدوعين بل وبعض الضالين ومرة ثالثة تسير وفق خطين متوازيين فقد أتقنت إيران لعبة الرقص على الحبال.

وكان من المحاولات الإيرانية التي استهدفت ركوب موجه ثورات الربيع العربي والإيحاء بأن هذه الثورات إنما خرجت من رحم ثورة الخميني عام ١٩٧٩ م هو ذلك المؤتمر الذي استضافته العاصمة الإيرانية «طهران» تحت لافتة الصحوة الإسلامية وشارك فيه المئات من أبناء البلدان العربية والإسلامية والذي أعقبه مؤتمر آخر في نهاية يناير الماضي خصص للشباب العربي الثائر من البلدان التي شهدت ثورات وتلك التي تأمل إيران أن تندلع فيها ثورات.

وقد سعت القيادة الإيرانية ورئيس الجمهورية أحمدي نجاد عبر المؤتمرين الأخيرين وذلك المؤتمر الذي سبق عقده في سبتمبر عام ٢٠١١م إلى أن يصوروا أن ما اندلع

(١) وكالة السومرية نيوز (٢٠١٢/١/٣).

(*) كاتب مصري.

في بلدانهم من ثورات لم يكن إلا بفضل الثورة الإيرانية ومن ثم فإن الفضل في مظاهر الصحوة الإسلامية يعود في النهاية لهذه الثورة.

وهذا هو ما أكده علي أكبر ولايتي الأمين العام للمجمع العالمي للصحوة الإسلامية في كلمته في المؤتمر إذ قال بالنص: «تاريخيا، تعتبر الثورة الإسلامية في ايران بقيادة سماحة الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه مؤسس الجمهورية الإسلامية ومن ثم سماحة آية الله العظمى الخامنئي (مد ظله العالي) منعطفا بارزا ومصيريا في تاريخ حركة الصحوة الإسلامية. لقد استطاعت الثورة الإسلامية الإيرانية أن تطرح نموذجها وأهدافها وأمانيها وتطلعاتها الإسلامية في ظروف كان العالم منقسما إلى المعسكرين الشرقي والغربي واستطاعت أن تصون وترتقي بهذه المبادئ رغم الصعوبات والمنعطفات الخطيرة والكثيرة. إن نظام السيادة الدينية الشعبية المنبثق على أساس سيادة الشعب وأحكام وتعاليم الشريعة يؤكد على نبذ نظام السلطة والهيمنة وتبني الاستقلال السياسي والثقافي كما أنه اتخذ من صيانة الكرامة الإنسانية والهوية الإسلامية والاهتمام بمعالجة المشاكل والتحديات أمام العالم الإسلامي لاسيما فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية في مقدمة واجباته».

وعليه فإن هذا الربط هو ما يبرر ويفسر أسباب الاهتمام الإيراني الزائد بوفدي كل من مصر وتونس في المؤتمر باعتبار أنهما الثورتان اللتان أكدتا نجاحهما بإسقاط نظامي حسني مبارك وزين العابدين بن علي.

كذلك فإن إيران حاولت أن تستغل وجود هذا الحشد الكبير في مؤتمر شباب الصحوة الإسلامية من المشاركين الشباب والفتيات والذين بلغ تعدادهم ما يقرب من ١٢٠٠ شاب وفتاة ينتمون لنحو سبعة وثلاثين دولة لكسر تلك العزلة الدولية التي تزداد يوما بعد يوم وكأنها رسالة ضمنية ترسل بها إيران لقوى الغرب المتنازعة معها حول برنامجها النووي مفادها أن الشارع العربي يؤيدها ويدعمها بما له من قوة لا يستهان بها خاصة بعد ربيع الثورات العربية إذ بإمكان أي انتفاضة لهذه الشعوب رافضة لخطوات مضادة للدولة الإيرانية أن تمثل أداة ضغط كبيرة للغاية على المصالح الغربية في المنطقة وهو الأمر الذي حتما سيكون له انعكاساته على القرار الغربي تجاه إيران.

وفي محاولة من الراصد لاستجلاء الأسباب التي دفعت ببعض الشباب للمشاركة في هذا المؤتمر فضلا عما دار فيه، وكيف كانت حركة الوفود في الدولة الإيرانية خلال أيام المشاركة كان لنا لقاء مع بعض من هؤلاء الشباب المشاركين الذين وعلى الرغم من تأكيدنا على أننا سنبذل قصارى جهدنا لعرض آرائهم بموضوعية وحيادية طغى عليهم التحفظ في الردود والإجابات.

ومن بين هؤلاء المشاركين في مؤتمر شباب الصحوة الأستاذ ياسر سليم الصحفي في صحيفة العالم اليوم المصرية والمتخصصة في الاقتصاد والذي قال عن دوافع سفره للمشاركة: «سافرت الى إيران بدعوة من وكالة أنباء آسيا ورحبت جدا بالتجربة في سبيل معرفة إيران عن قرب وليس من خلال مطالعة مشاهدات الآخرين عنها فضلا عن أهمية المؤتمر لأنه يضم ممثلي الحركات الإسلامية الثورية التي شاركت في ثورات الربيع العربي».

وهنا يتضح أن جميع المشاركين ليس كما يصور منظمو المؤتمر الإيرانيين إذ أن بعضهم ليس ممن يحسب على التيارات والقوى السياسية المصرية أو النشطاء البارزين إعلاميا فياسر سليم وربما غيره الكثيرون أيضا من الصحفيين والإعلاميين الذين لم تكن دوافع مشاركتهم إلا لاعتبار أن الزيارة تجربة إعلامية يصعب أن يفوّتها أي إعلامي يفرض عليه فضوله الإعلامي الاطلاع عن قرب على الحدث وتفاصيله ومن ثم فإن المئات من المشاركين لا علاقة لهم بدعم الموقف الإيراني أو الاعتقاد بأن الثورات العربية خرجت من رحم الثورة الإيرانية.

وقد أكد المشارك ياسر سليم هذا الرأي عندما عقب على زيارته لإيران بالقول: «طبعا كان هناك صراع أخلاقي داخلي تجاه السفر لدولة معروف موقفها من القضية السورية» غير أن ياسر يعود فيؤكد أن لإيران مواقف أخرى يمكن أن

تحظى بالاحترام كونها الدولة التي رعت حركات المقاومة العربية الإسلامية ضد القوى الاستعمارية في المنطقة ومن ثم فإنه يرى أنه بالإمكان أن يستغل هذه الفرصة ليعلن احتجاجه أمام صناع القرار الإيرانيين على الموقف من الثورة السورية فيقول وكان من الممكن أن أحتج بعدم المشاركة أصلا أو أن أحتج هناك أمام صناع القرار لإيصال رسالة أقوى، وهو ما حدث بالفعل في كل اللقاءات الإعلامية التي أجرتها معنا وسائل الإعلام الإيرانية المختلفة وأعتقد أنهم لم يذيعوها!!».

والأمر هنا يعني ببساطة أن وسائل الإعلام الإيرانية كانت تظهر ما يصب في صالح الاتجاهات الإيرانية بعد أن تم حجب كل ما ينتقد سياسات إيران ومواقفها السياسية المتناقضة.

وبحسب ياسر فلم تكن مواقفه المنتقدة للسياسة الإيرانية مواقف عرضية إذ يقول: «أيضا في كل اللقاءات والاجتماعات التي ضمت رجال دين وشخصيات عامة إيرانية معروفة، كان موقفي - وللأمانة موقف معظم المشاركين - موقفا مشرفا للوفد المصري المساند لثورة الأشقاء السوريين».

كذلك لا يتردد ياسر سليم في الإعلان عما استشعره من رغبة الإيرانيين في الربط بين الثورات العربية والثورة الإيرانية فيقول: «بالطبع تريد إيران أن تبدو في صورة الداعم - إن لم تكن الصانع - لهذه الثورات وتصوير ثورات الشعوب العربية على أنها استلهام من الثورة الإسلامية في إيران، وقد بدا ذلك من كلمات أحمدي نجاد ومسئولين إيرانيين آخرين، ومن السياق العام للمؤتمر».

لكن المشارك سليم ومع استيائه الشديد من هذا النهج الإيراني يحاول أن يبرر الأسباب التي استندت إليها إيران في هذا الربط فيقول: «إن الموضوعية تقتضي أيضا أن نشير إلى أن إيران كانت هي الدولة الوحيدة الحاضنة لمشاريع المقاومة العربية الإسلامية من خارج المحيط العربي، وكانت قبلة سياسيين إسلاميين عرب رأوا فيها أنموذجا لدولة تجمع بين أساليب العصر ومبادىء الإسلام». وهي الأفكار التي وبكل أسف نجحت إيران في أن تصنع بها صورة لها انطبعت في أذهان البعض بعد أن ابتسرت أجزاءً أخرى من الصورة أو ربما اعتمدت على ثقوب امتلأت بها ذاكرة هؤلاء.

ويكشف المشارك ياسر سليم عن التناقض في سياسة النظام الإيراني ففي حين تعلن طهران أن الثورات العربية إنما كانت نتيجة لثورة الخميني ترفض دعم ثورة الشعب السوري بل وتتضامن مع نظام الأسد الذي يمارس القتل والذبح بحق شعبه فيقول: «لقد قام بعض السوريين بالهتاف لصالح الثورة السورية فرددوا «الله .. سورية.. حرية وبس» وذلك عقب كلمة الرئيس الإيراني، وأثناء فعاليات المؤتمر وتصادف أن كان الجالس أمامي من المؤيدين لبشار، وهتفوا هتافا مضادا، ولكن المزاج العام للمشاركين كان مؤيدا للثورة السورية، ربما لأنه لم يتم انتقاؤهم بعناية، لكن الإيرانيين الحاضرين، كان موقفهم متسقا مع موقف بلادهم، ربما لأنهم أنتقوا بعناية!».

كذلك يستشهد ياسر سليم بموقف آخر يؤكد من خلاله أن المؤتمر كان موجها لدعم الموقف الإيراني الرسمي فيقول: «لم تكن هناك فرصة للقاء نشطاء إيرانيين، فقد شعرنا بأن البرنامج معد لكي نكون محاطين طول الوقت بمؤيدين لتوجه واحد، بحيث نشعر بأن ما تعبر عنه السياسة الإيرانية هو التوجه القومي للدولة».

فالدولة الإيرانية التي لا تفتأ تتحدث عن الحرية والديمقراطية والثورة نجدها تفرض حظرا على ضيوفها في الالتقاء بمن يعارض مواقفها الرسمية خشية أن يكون ذلك طريقا للكشف عن الكثير من ألاعيبها السياسية البغيضة أو خوفا من أن يتعرف هؤلاء الضيوف على ما يطرحه هؤلاء المعارضون والذي بكل تأكيد يحمل ما يمثل انتقادا عميقا للسياسات الإيرانية.

وفي معرض رده على سؤالنا حول الحرية التي أتيحت للمشاركين داخل الأراضي الإيرانية قال سليم: «كان البرنامج مزدحما بأنشطة المؤتمر

والزيارات للأماكن السياحية».

أما فيما يخص الضجة الإعلامية التي أثيرت حول احتجاز أمن مطار القاهرة لبعض الشباب المشاركين في المؤتمر خلال عودتهم أكد ياسر سليم أنه شخصيا لم يتعرض لمثل هذه المشكلات الأمنية ربما لأن جواز سفره يحمل أنه صحفي ومن ثم فليس سهلا على الأمن سلوك هذا التصرف معه غير أن سليم أشار إلى تعرضه لمشكلة أخرى في مطار طهران فيقول: «لم يحدث معي أية مضايقات في مطار القاهرة، بل خرجت بمنتهى السلاسة، ربما لأن الجواز مثبت به أنني صحفي، لكني سمعت عن تأخر بعض أعضاء الوفد، وكان الغالب على الكثيرين أثناء العودة هو القلق مما سيجري في المطار بدرجة أشعرتني بأن الموجودين معنا في الوفد سياسيون غير محترفين، كما أشعرتني أنهم خارج حسابات الزمن وأنهم لم يشعروا أن ثورة قامت».

ويستطرد سليم قائلا: «لكن المشكلة التي جرت في مطار طهران أثناء العودة معي ومع كثيرين ولم تلفت الانتباه هي مشكلة تغيير العملة من العملة الإيرانية للدولار الأمريكي وذلك نظرا للحصار المفروض على البلاد، حيث كان كل مسئول من المنظمين أو كل مسئول في المطار أو في البنوك يحيل حل المشكلة إلى آخرين حتى وجد البعض أنفسهم محملين بعشرات الآلاف من الريالات الإيرانية التي لا قيمة لها فقاموا بالشراء بأسعار مبالغ فيها من السوق الحرة، فيما قال أحدهم إنه تعمد الوقوف أمام إحدى الكاميرات المثبتة في المطار وطوح بالنقود الإيرانية أمام الكاميرا ثم جرى ناحية الطائرة في مشهد كوميدي!».

لكن في مقابل ذلك يحكي لنا مشارك آخر وهو ضياء الصاوي أمين شباب حزب العمل وصاحب كلمة الوفد المصري في المؤتمر أنه ومعه ستة آخرون من المشاركين قد تعرضوا بالفعل للاحتجاز في مطار القاهرة أثناء عودتهم على الرغم من أن من سبقهم من أعضاء الوفد المصري لم يتعرضوا لهذا الاحتجاز.

وفي تفسير لهذا الاحتجاز قال الصاوي إن ذلك «ربما يعود لكوني بين العائدين وقد كنت صاحب كلمة الوفد المصري في المؤتمر والتي طالبتُ خلالها بضرورة إلغاء معاهدة كامب ديفيد كما طالبت كل الشعوب العربية والإسلامية بحصار واقتحام السفارات الصهيونية يوم ١٥ مايو القادم والذي يوافق ذكرى النكبة وهو مرور ٦٤ عامًا على إعلان دولة الصهاينة في عام ١٩٤٨م.

وحول طبيعة الكتب التي كان يحملها الصاوي ورفقاؤه خلال عودتهم والتي كان يريد الأمن المصري مصادرتها أوضح الصاوي أنها لم تتجاوز الأوراق التي قدمها الشباب المشاركون في المؤتمر من تونس وليبيا ومصر وغيرها وبعض الكلمات الخاصة بالمشاركين في مؤتمر الصحوة الذي سبقت أعماله أعمال مؤتمر شباب الصحوة بالإضافة إلى الدستور الإيراني مضيفا أن ما كان يحمله وبقية الشباب لم يكن يتضمن أية كتب سياسية على الإطلاق.

وأضاف الصاوي أن موقف الأمن استفزهم ما دفعهم إلى الاعتصام داخل المطار ما اضطر أجهزة الأمن إلى الموافقة على انصرافهم مع تسليم الكتب غير أن هذا كان مرفوضا من قبل الشباب ما دفعهم مجددا لرفع لافتات تنتقد موقف أجهزة الأمن وسماحها بدخول الخمور ومنع دخول الكتب الأمر الذي اضطر في النهاية مدير أمن المطار ومعه مدير الأمن الوطني بالمطار إلى التفاوض مع الشباب والسماح بانصرافهم ومعهم ما يحملونه من كتب.

وفي سؤال للصاوي حول موقف إيران من الثورة السورية وكيف يمكن النظر لها على أنها داعمة للثورات في ظل هذا الموقف من ثوار سوريا حاول الصاوي التهرب من الرد مشيرا إلى أنه ليس هناك بديلا للأسد وأن الأهم هو أن يكون هناك تدخل عربي لحل المشكلة وأن البعض يحاول أن يروج لكون إسرائيل صديقة وإيران عدوة، وهو ما دفعنا لرفض تعميمه هذا والتأكيد على أن الأغلبية ترى في إسرائيل العدو القريب لكنها في الوقت نفسه ترى أن موقف إيران متناقض ونفعي فضلا عن أن الثورات العربية الأخرى منيت بما تعيشه الثورة السورية من تخلي الأنظمة العربية عنها وعدم إعلان دعمهم الكامل لها اللّهم إلا الثورة الليبية وإن كان ذلك بعدما أعلن المجتمع الدولي تدخله.

ولاء الشيعة لإيران
حقائق مغمورة وأوهام منثورة (١)

عبد العزيز بن صالح المحمود[*] –خاص بالراصد

مناصرة القوى الشيعية المختلفة للثورة السورية واصطفافها خلف نظام بشار الأسد[1] أعاد من جديد استحضار تصريحات بعض القادة سنة ٢٠٠٣ عقب احتلال الأمريكان للعراق وسيطرة الشيعة عليه، وتكرار تمرد الحوثيين في اليمن وتصاعد مشاكل شيعة البحرين، من وجود لوبي شيعي يريد أن يشكل هلالا شيعياً في المنطقة، وتعرض بعض القادة يومها لهذه الظاهرة وصرحوا: أن ولاء الشيعة لإيران وليس لأوطانهم، وقد لاقت هذه الفكرة نقداً من جانب، ومناصرة من جانب آخر، وقام كثير من الشيعة برفض الفكرة وشاركهم بعض أصحاب التوجهات الإسلامية والقومية واليسارية في هذا الرفض للفكرة.

ولمناقشة هذه الفكرة سنذكر في هذه الحلقة بعض الحقائق عن هذه الفكرة، والمقالة التالية ستكون للإجابة عن الاعتراضات التي تثار من قبل الشيعة وحلفائهم.

مقدمة

ارتبط التشيّع بإيران[2] منذ خمسة قرون، وبالتحديد منذ نشوء الدولة الصفوية سنة (١٥٠١ - ١٧٣٦م)، ومنذ ذلك التاريخ وإلى يومنا هذا أصبح الشيعة في العالم الإسلامي والعربي تبعاً لإيران سياسياً ومذهبياً، ولقد توالى على حكم إيران خلال خمسة قرون عدة دول شيعية؛ فمن بعد الدولة الصفوية جاءت الدولة الأفشارية (١٧٣٦- ١٧٩٦م) بقيادة نادر شاه، فالدولة القاجارية (١٧٩٤ - ١٩٢٥م)، ثم الدولة البهلوية (١٩٢٥- ١٩٧٩م)، ودولة الخميني ١٩٧٩م ليومنا هذا (جمهورية إيران الإسلامية).

كلّ هذه الدول كانت تعتبر نفسها دولا شيعية (دينيا)، وراعية للمذهب الشيعي في كل العالم، ورغم أن الدولة البهلوية (الأب والابن) تبنّت العلمانية إلا أنها لم تتخل عن كونها راعية للمذهب الشيعي لما يجلب ذلك من المكاسب لإيران، ومن ذلك إرسال الشاه المخلوع موسى الصدر للبنان قبل ثورة الخميني بربع قَرن.

هذا من جانب إيران، وعلى الجانب الآخر (الشيعة في بقية البلدان)؛ كالعراق ولبنان وشرق السعودية والبحرين وغيرها فالسؤال الذي ما زال محل الجدل هو: هل انفصل هؤلاء الشيعة عن إيران على الصعيد المذهبي أو السياسي؟

تعالوا بنا نستعرض بعض الحقائق المغمورة في تاريخ شيعة العراق:

❖ في العراق يمكنني كعراقي أن أجزم أن شيعة العراق تبعاً لشيعة إيران، وإن أنكروا ذلك ألف مرة، فأكثر من ١٤٠ سنة مرّت على شيعة بلادي وهم يؤذنون في حسينياتهم ومساجدهم حسبما أراد لهم والي إيران وشاهها في وقته، عندما زار شاه إيران القاجاري ناصر الدين العراق سنة ١٨٧٠م وقت أن كان مدحت باشا حاكما على العراق، فزار النجف ولم يسمع في الأذان الشيعي «**أشهدُ أنَّ علياً وليَّ الله**» عندها أمر بإعادة الأذان وذكر الشهادة الثالثة، ومنذ ذلك الوقت وإلى يومنا هذا يؤذن الشيعة حسب أوامر شاه إيران، بل أصبح من مقدسات الشيعة، التي يدافعون وينافحون عنها كأنه دين أنزل بنص غير قابل للتغيير[3].

(❖) باحث عراقي.

(١) أثناء كتابة هذا المقال ظهرت فضيحة الرسائل المسربة للرئيس السوري، وظهر أمر جديد يؤيد ما نقوله في هذا المقال؛ فقد ظهر أن جميع من يحيط بالرئيس السوري هم علويون (نصيريون) وإيرانيون، وأن هناك دوراً إيرانياً ملموساً في توجيه الرئيس السوري، ومن هذه الشخصيات: هديل العلي (علوية)، ولونا الشبل (علوية)، وحسين الإيراني، شخص يعمل في الإعلام الإيراني في سورية (يشك أنه حسين مرتضى رئيس قناة العالم)، شهرزاد ابنة بشار الجعفري (سني وزوجته إيرانية). هذا هو المحيط الذي يعيشه الرئيس السوري بعد اندلاع الثورة السورية ويساهم معه في صنع القرار بشكل مباشر، ومن اللافت للنظر أنه لا يوجد ضمن هذه المراسلات المسرّبة اتصالات مع أي شخصيات كبيرة في الدولة، أو من حزب البعث الحاكم! فنبارك لحزب البعث العربي الاشتراكي على عروبته! وعلى هذا الرئيس العربي!

(٢) إيران كانت تسمّى «فارس» وشاه إيران رضا خان بهلوي حوّل اسمها =

سنة ١٩٣٥م إلى «إيران».

(٣) علي الوردي «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث» (٢/٢٥٩)، علماً أنّ علماء الشيعة كانوا يبدّعون وأحيانا يلعنون من يفعل ذلك؛ لأن هذه العبارة من بدِع فرقة المفوضة الشيعية؛ الذين يدّعون أنّ الله فوّض الخلق لعلي، وعلي ساعد الله على خلق الكون، فمن =

فلا أدري هل تبعية الشيعة لمراجعهم وعلمائهم أم لحكام لإيران؟ أم أن المراجع يغيّرون الدين حسب مُراد الحاكم الإيراني؟ وهل يتجرأ شيعي اليوم أن يمحو هذه العبارة؟

❖ ونسأل العراقيين الشيعة، لماذا تسمون مذهبكم بالمذهب الجعفري، فعندما تراجع كتب الشيعة منذ أكثر من ألف سنة لن تجد هذه التسمية، والسؤال من أسمى التشيع بالمذهب الجعفري؟

والجواب: هو الحاكم الإيراني نادر شاه قلي سنة ١٧٤٣م عندما طلب من الدولة العثمانية الاعتراف بالتشيع كمذهب خامس وسمّاه المذهب الجعفري. ولم تأتِ هذه التسمية من عالم أو مرجعية بل من حاكم سياسي، وإن كان غير ذلك فليذكر لنا الشيعة مصدراً يدل على أن الفقه الشيعي كان اسمه المذهب الجعفري، قبل نادر شاه الحاكم الأفشاري!!

❖ وليت الأمر مُتعلق بالحكّام الإيرانيين والمراجع العجم، فالشيعي العراقي أصبح يأخذ شعائره وطقوسه من عوام الشيعة الإيرانيين؛ فما يفعله الشيعة اليوم من لطمٍ وضربٍ بالسلاسل المسوطة على الظهور (الجنازير أو الجنزيل أو الزنجيل باللهجة العراقية)[١]، وضرب الرؤوس بالقامات (الحربات) والسيوف وإسالة الدماء، كلّه غريب مستورد من إيران وغيرها، ولم تعرفه شيعة العراق لغاية سنة ١٨٣١م عندما صدَّره لشعبنا العراقي شيعي عامي إيراني يُدعى باقر بن الشيخ أسد الله الدزفولي (نسبة لمدينة دزفول أو دسبول الإيرانية) الذي كان يسكن مدينة الكاظمية في بغداد، وكان العرب الشيعة العراقيون لا يفعلون شيئاً من هذه الطقوس، بل يفعله الفرس والتركمان وشيعة القفقاس والأذربيجانيون (الأذريون أو الأزريون) المقيمون في مدينتي كربلاء والنجف، فقد ذُكر أن التسوّط بالسلاسل دخل النجف سنة ١٩١٩م، وأن الحاكم البريطاني في النجف ساعد على إدخال ذلك؛ لأنه كان حاكماً على مدينة كرمنشاه الإيرانية، أما كربلاء فقد دخلتها هذه الطقوس سنة ١٨٩٩م، وقبل ذلك لم يكن العرب العراقيون يمارسون ضرب الظهور بالزنجيل، بل كان العرب والقبائل والعشائر يقفون مشاهدين ومتفرجين فقط لما يفعله القادمون من خارج البلاد لإحياء ذكرى عاشوراء؛ لأن العربي بطبيعته يأنف طرق تعذيب النفس، ويعبر عن حزنه ومشاعره ربما باللطم والعويل ونشر الشعر، أما تعذيب الجسد وإسالة الدماء فهذه ثقافة دخيلة على العشائر العربية العراقية.

❖ وكذلك تمثيل الشبيه (التشابيه باللهجة العراقية وهو تمثيل قصة مقتل الحسين) كان زمن إدخاله لمدينة الكاظم ببغداد أواخر القرن الثامن عشر، وكان العثمانيون- مع الأسف- يشجعون أحياناً على ذلك، فقد سمح والي بغداد العثماني علي رضا اللاز- وهو بكتاشي[٢]- (١٨٣١ - ١٨٤٢م) بإقامة هذه الطقوس، وكان بعض الجنود العثمانيين يشاركون في الشبيه في مدينة النجف بأمر منه[٣]، في حين كان الوالي مدحت باشا وعلامة العراق أحمد شاكر بن محمود الآلوسي يعارضان هذه التصرفات غير الحضارية[٤].

❖ في العشرينات من القرن الماضي ومع بداية تأسيس الدولة العراقية الحديثة، صدرت فتوى من قبل المراجع الشيعة بإسقاط الملك فيصل وخلعه، وتحدى الخالصي وأبناؤه فيصل شخصياً وخلعوا بيعته، وسبب بذلك هو ومراجع الشيعة بلبلة في العراق، فطلبته حكومة فيصل فهرب وبعض أولاده

أجل ذلك كفّرهم الشيعة، فهذه الطائفة المنحرفة هي من أوجد هذه الشهادة الثالثة.

(١) كلمة فارسية، انظر «معجم المصطلحات والألفاظ الأجنبية في اللغة العامية العراقية» د. مجيد محمد.

(٢) طريقة صوفية تجمع بين التشيع والتصوف كانت منتشرة بين العثمانيين. وقد تفشت بين أتباعها الماسونية.

(٣) يعلل بعض الكتاب سبب ذلك أن علي رضا أراد منع تعاطف الشيعة العراقيين مع نفوذ محمد علي باشا في مصر والذي شرع بالتحرك نحو الشام والعراق، انظر: «العراق بين احتلالين» للمؤرخ عباس العزاوي (٧/٢٩٣)، و«لمحات اجتماعية» لعلي الوردي (١١٠/٢-١١١).

(٤) انظر «النجف الشرقي» (٢٢٠- ٢٢٣، ٢٣٩- ٢٤٠) لطالب علي الشرقي، «عاشوراء في النجف وكربلاء»، مقال في مجلة لغة العرب لكاظم الدجيلي (العدد ٦٧ سنة ١٩٢٣م).

لإيران وشنوا من هناك حملة شعواء على حكومة فيصل، واتهموه بالخيانة وشجعتهم طهران على ذلك كالعادة[1].

وعندما أحست حكومة فيصل أن المراجع الإيرانيين يتحكمون بالشيعة صدر قانون الهجرة والجنسية بتاريخ ٩ حزيران سنة ١٩٢٣م والذي يجيز إبعاد غير العراقيين الذين يمارسون نشاطا عدوانيا على العراق والحكومة[2]، أخذ الغرور والعناد المراجع (مراجع الشيعة الإيرانيين والخالصي وأولاده) فاستمروا بتعليق منشورات ضد الحكومة والملك- مع العلم أن الخالصي وأولاده عرب لكنهم تجنّسوا بالجنسية الإيرانية حتى لا يجنّدوا في الدولة العثمانية- عندها تمَّ إبعاد كلّ المراجع الكبار الفرس وكانوا تسعة، مع الخالصي وأولاده، وممن أبعد: الأصفهاني، والنائيني فذهبوا إلى مدينة قم في إيران، والتحق الخالصي بهما بعد أن أُبعد إلى عدن (اليمن) فاستغل موسم الحج وذهب لإيران[3]، وتماهيا من الخالصي مع دولة إيران خالف علماء الشيعة (حتى العجم) وأمر بإعطاء الخُمس للدولة الإيرانية وليس للمراجع الشيعة، مما سبب له خلافاً شديداً مع بقية المراجع، وتذرّع بأنّ إيران يجب أن تكون قوية، وأن الخُمس يجب أن يُعطى للقوات المسلحة الإيرانية، وأمر بجمع أموال الأضرحة في العراق في الكاظم وغيره ودفعها لإيران[4].

هذا هو الخالصي العربي الوطني العروبي وأولاده! يفضّلون الملك الشاه القاجاري الإيراني على ملك العراق العربي؟ ويعطون أموال شيعة العراق لا لفقراء العراق- وما أكثرهم- بل تعطى للحاكم الإيراني، وهكذا اليوم الشيعة وعلماؤهم في العراق يفضلون إيران أياً كان رئيسها أو ملكها على أي شيء عراقي؟ فلماذا هذا الولاء والحب!؟

❖ أما مرجع الشيعة محسن الحكيم الطباطبائي (ت ١٩٧٠م) والذي مكث ٢٥ عاما في المرجعية، فمعروف بتبعيته للشاه محمد رضا بهلوي، وعلاقته مع السافاك (جهاز المخابرات الإيراني)، حتى قال عن الشاه: «إن نظام الشاه هو المدافع الوحيد عن شيعة العالم وهو حصنهم الحصين والوحيد»، ولم يكن الحكيم وحده بل آل الحكيم كلهم هكذا[5]، ولا يفوتنا هنا القول بأن تأسيس حزب الدعوة في العراق عام ١٩٥٩م كان بمباركة ودعم نظام الشاه. وشاه إيران كان يفاخر برعايته للتشيع في العالم كله، كما أن الشاه حاول استيعاب المرجعية في النجف فأطلق عليها لقب (المرجع الأعلى).

❖ بل إن الشاه الإيراني كان يستغل العلماء الشيعة العراقيين لمصالحه فقد بعث في السبعينيات وبالتحديد سنة ١٩٧٣ طالب الحسيني الرفاعي[6] إلى مصر، فأنشأ جمعية باسم «آل البيت» وبدأ ينشر التشيّع بين فقراء المصريين عبر موظفي سفارة الشاه[7]، وصار المذهب الشيعي طريق الكثيرين من المصريين إلى العمل في الوظائف الحكومية في إيران، وفي المؤسسات الإيرانية في مصر، فتشيّع- لأسباب مصلحية مالية- عدد لا بأس به من المصريين خلال ست سنوات قضاها الرفاعي في مصر.

❖ وقد حاولت إيران أن تسيطر على العراق من خلال «الشيعة العرب»، وكل المحاولات لفصل

(١) «مذكرات في صميم الأحداث ١٩١٧- ١٩٥٨» لمحمد مهدي كبة (٢٦- ٢٧).

(٢) «لمحات اجتماعية» لعلي الوردي (٢١٨/٦).

(٣) المصدر السابق (٦/ ٢٢١- ٢٣٣).

(٤) المصدر السابق (٦/ ٢٤٩).

(٥) انظر مقال «عادل رؤوف ظاهرة ثقافية وفكرية مميزة وفريدة» رعد الجبوري، مجلة صدانا الإلكترونية، ٢٠٠٩م.

(٦) من علماء شيعة العراق وهو الذي صلى على الشاه عند موته.

(٧) انظر: الشيعة في مصر: قمع أمني وحقوق مصادرة واتهامات بلا أدلّة، قناة CNN I، ٢٠٠٧، تقرير مركز ابن خلدون للأقليات لسنة ١٩٩٩، ص١٨٣.

شيعة العراق عن إيران باءت بالفشل، فقد حاول الرئيس العراقي صدام حسين أن يجعل المرجعية الشيعية في العراق بقيادة محمد صادق الصدر - والد مقتدى- كونه عربياً، ودعمه من أجل ذلك، لكن إيران بيدها أزمّة الأمور ففرضت الخوئي كمرجع أول، ثم عبد الأعلى السبزواري، ثم علي السيستاني، وكلّهم فرضتهم إيران على الشيعة ومرجعياتهم في العراق والمنطقة.

❖ أما الأشعار في الشعائر الحسينية وترانيم العزاء ونغمة الأذان ليومنا هذا فهي مؤسسة على الطريقة والألحان الفارسية (الروزخون)[1]، بينما نعلم أن عرب العشائر العراقية والأهوار لهم ثقافتهم وأشعارهم وقصائدهم بألحان أهل الجنوب المعروفة، فلماذا لا يرفع الأذان إلا بلحن إيراني؟ ولماذا رسوم مقتل الحسين وصور الأئمة كلها من تراث الدولة الصفوية؟

والجواب واضح: فهذه عادات مستوردة تلقفها أهالي الجنوب يوم أن تشيعوا من الإيرانيين كنوع من التبعية، واستُخدمت من قبل التشيع الإيراني كأداة لتمرير العادات والثقافة الصفوية الإيرانية للعراق، ولترسيخ الشعور بالتبع للإيرانيين.

فليفقه شيعة العراق أن هذه الأفعال ليست ديناً أصلا، وإلا لورثت من أجدادهم في النجف وكربلاء والحلة وهي مدن التشيع فيها قديم منذ أكثر من ألف سنة، فلماذا جاء تراث التشيع من إيران، نعم ليست من الدين، وأهل البيت النبوي منها براء.

❖ وبحكم مخالطتنا لأبناء الشيعة في الجنوب والوسط منذ الستينات كنّا نلاحظ بوضوح أن الشيعة ذوي الأصول الإيرانية يضعون صور شاه إيران في منازلهم، وصورة زوجته فرح ديبا ويتغزلون بجمالها، رغم أن هؤلاء أكثرهم ولد في العراق أو جاء للعراق وهو صغير السن.

(١) لفظة فارسية معناها (قارئ الروضة). فالقراءة أصلها فارسي.

❖ ولا زلت أذكر أنه في نهاية السبعينيات وقبيل سقوط الشاه كانت هناك إذاعة إيرانية تَبث بالعربية كنوع من الغزو الناعم الإيراني تُسمع في أنحاء العراق، وكان أكثر المتفاعلين معها أبناء الجنوب الشيعة في طلب الأغاني الإيرانية بشكل ملفت للنظر، فما هذا الشعور بالتبعية وما تفسيره!

وسيبقى شيعة العراق- ومع الأسف- رهينة بيد إيران رضوا بذلك أم أبوا، وستبقى إيران حكومة ومفكرين يستخدمون التشيّع لتحقيق مكاسب سياسية طامعة لصالح إيران!؟[2].

أما في غير العراق فهناك بعض الحقائق المغمورة عن التشيع وتبعيته لإيران نذكر غيضا من فيض:

❖ تاريخيا لاقت الدولة العثمانية مع ظهور إسماعيل شاه الصفوي مؤسس الدولة الصفوية في إيران مشاكل جمّة من الشيعة الأتراك، فقد أعلن الشيعة والعلويون في الدولة العثمانية ولاءهم له وأصبحوا يشكلون طابوراً خامساً له داخل بلاد الأناضول، ومن أشهر هؤلاء الشيعي حسن خليفة والذي ظهر في مدينة أنطاليا ولقب نفسه (شاه قلي) أي عبد الشاه (إسماعيل الصفوي)، وبدأ يدعو للبيعة للشاه إسماعيل حتى تبعه عشرون ألف رجل من شيعة الأناضول، ثم هاجم القوافل والمدن السُنية واحتلها وأقام مذابح عظيمة لكن الله سلّم وقضى على هذه الثورة بعد أن دامت سنتين (٩١٥-٩١٧هـ)[3].

❖ ووالد شاه إيران رضا خان بهلوي أوصى ابنه شاه إيران محمد رضا بهلوي في عبارة مشهورة: «لقد تمَّ احتلال الضفة الشرقية للخليج وما عليك إلا أن

(٢) جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة (القسم الثاني)، عبد العزيز بن صالح المحمود، مقال في مجلة الراصد العدد السادس والخمسون، صفر ١٣٢٩هـ.

(٣) الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوربا، الدكتور محمد عبد اللطيف هريدي، رابطة الجامعات الإسلامية، ٤٧- ٤٨.

تستكمل الأمر مع الضفة الغربية له»[1] ، والاحتلال المقصود هو تحويل أهلها من عرب سنة إلى عرب شيعة إلى فرس، والتضييق على السنة ومنع بناء المساجد، والشروع بإسكان الشيعة في ضفة الخليج الأخرى.

أما مخطط السيطرة على دول الخليج في الضفة الغربية، فبدأ بتعاون الإيرانيين مع الإنكليز بذلك، ثم بإقامة علاقات اقتصادية مع شيوخ الخليج، حتى امتلأ الخليج إيرانيين وشيعة، وأصبح كبار التجار شيعة: كالبهبهاني، الكاظمي، المزيدي، سليمان حاجي حيدر، لاري وأولاده، فريدوني، قبازرد، بوشهري، دشتي وغيرهم، كما أن ضعف الخليجيين المهني سهل لدخول العمالة الإيرانية[2]، التي يشجعها التجار الإيرانيون والشيعة الكبار لإقامة محلات ومهن تجارية صغيرة، فاحتكروا بعض المهن كالبقالة والمخابز وتجارة العقارات وتجارة السجاد وغيرها، كما أن تجار السلاح في الخليج إيرانيون، وقد استطاعوا بناء أحياء شيعية مستقلة لهم، كما كشفت تنظيمات إيرانية السرية وظهر هذا واضحا فترة الستينات، كل ذلك بتنسيق مع الشاه وأجهزته الأمنية[3].

❖ ومحمد رضا بهلوي شاه إيران هو من أرسل موسى الصدر وأسس منظمة أمل اللبنانية والمجلس الشيعي الأعلى. وموسى الصدر الإيراني الأصل أخذ الجنسية اللبنانية بتوصية من الشاه لرئيس لبنان بعد أسابيع من دخوله لبنان، ودعمه شاه إيران ماليا ومعنويا لإيقاظ الدور الشيعي في لبنان[4].

❖ وقدّم الشاه ملايين الدولارات لمؤسسات التشيّع في السودان عن طريق جعفر النميري. ويعود أصل تشيّع بعض السودانيين والمصريين إلى تلك الفترة[5].

❖ واليوم في لبنان «أعلنوها صراحة بلا أي مداراة أنهم يتبعون ولاية الفقيه، ويستمدّون أوامرهم وقراراتهم مباشرة من كرسي المرجعية في قم، ويصفهم المتحدث بلسانهم والمعبر عن آمالهم (حسن نصر الله) بأنهم ذراع إيران في المنطقة، وشيعة جبل عاملة على وجه الأخص أشد أنصار المرجعية الإيرانية، لذلك فهم عقبة مستمرة في وجه أي إصلاحات داخلية وترتيبات حكومية لا تأتي وفق رغباتهم، وعطلوا تشكيل الحكومة اللبنانية عدة أشهر من أجل تحقيق مكاسب طائفية لأقصى حد ممكن، حتى أن بعض النواب الشيعة في البرلمان اللبناني وهو (أيوب حميد) يهاجم حكومته لاشتراكها في مؤتمر القمة العربية الذي انعقد في ليبيا فيقول بما لا يدع مجالا للشك في ولاءات شيعة لبنان لإيران: كيف يمكن للعرب أن يوافقوا على احتضان النظام الليبي للقمة العربية ودوره في التآمر على إيران وسوريا معروف للجميع»[6].

---

(١) لأن أهلها هم عرب الهولة (أصلها الحولة؛ لأنهم تحولوا من جزيرة العرب إلى هذه المناطق) وهم عرب سنة شوافع، وكانوا تبعا لعربستان (الأحواز).

(٢) فقد بدأ دخول العمالة الإيرانية إلى الكويت كعمال في شركات البترول سنة ١٩٤٥م، كما في كتاب «من تاريخ الكويت» سيف مرزوق الشملان، القاهرة، ١٩٥٩م.

(٣) وجاء دور المجوس، ٣٢٤ وما بعدها.

(٤) مقال «لهذه الأسباب خططت إيران لاغتيال السفير السعودي عادل الجبير» علي البلوي، صحيفة الاقتصادية، ٢٠١١/١٠/١٢.

(٥) نقل هذه المعلومات موقع شيعي «جمعية الإمام الهادي في السويد» من مقال بعنوان «الشيخ القرضاوي والشاه الإيراني» بقلم: عبد الحميد عباس دشتي
http://www.alhadi.se/arabic/viewtopic.php?f=9&t=1143

(٦) مقال «حصان طروادة الإيراني» شريف عبد العزيز، موقع مفكرة الإسلام،
http://www.islammemo.cc/Tkarer/Tkareer/2010/05/04/99462.html

ولاء الشيعة لإيران حقيقة يصرح بها الباحثون الإيرانيون:

حامد رضا داغاني، مدير «مركز الخليج والشرق الأوسط» التابع لوزارة الخارجية الإيرانية يعتبر أن «قوة إيران الناعمة» في العراق، أي علاقاتها الوثيقة مع الشيعة في العراق مثل آية الله السيستاني ورجال الدين الشيعة العراقيين الذين درسوا في قُم، كان أكبر عامل في تحقيق إيران مطامعها في العراق والمنطقة[(١)].

وتقدّم دراسة الباحث الإيراني (كيهان بارزيجار)(في مركز البحوث الاستراتيجية بطهران تصوّراً واضحاً لدور العامل الشيعي في السياسة الخارجية الإيرانية، والتي تهدف لـ:

- خلق جيل جديد من النخب العراقية الصديقة لإيران، ليست لديها أي خلفيات أو مشاعر عدائية تجاه إيران، أي نخب عراقية موالية بالكامل لإيران.
- إقامة تحالف إيراني عراقي يكون محوراً ومنطلقاً لتشكيل ترتيبات سياسية وأمنية جديدة في منطقة الخليج.

ومن هذا المنطلق، فإن دور إيران في المنطقة سوف يعتمد على درجة علاقاتها الاستراتيجية مع حلفائها السياسيين من الشيعة في المنطقة، وعلى دعمها لدور هذه القوى الشيعية في داخل بلادها، وبناء «معسكرات سياسية».

(١) مقال في موقع البصرة، بقلم السيد زهرة، بعنوان «إيران والعرب و«العامل الشيعي»، انظر:
http://www.albasrah.net/ar_articles_2009/0209/zahra_210209.htm

ويقول في الدراسة: إن مخاوف دول المنطقة من «هلال شيعي» مبني على بعض الحقائق، أهمها: أن التحالف الإيراني مع القوى الشيعية سوف يخل بموازين القوى السياسية في دول المنطقة، ويهدد السيطرة السنية على مقاليد السلطة والحكم في هذه الدول[(٢)].

هذه هي رؤية المحللين الإيرانيين لتبعية الشيعة لإيران، فهل علم ذلك السنُة القوميون من أمثال البعثيين الذي صدّعوا رؤوسنا بالوطنية والقومية، وهل فهمت ذلك الحركات الإسلامية السنُية كالإخوان، والتحريريين، وهيئة علماء المسلمين في العراق[(٣)]، حبذا لو عرفوا الحق ولم يكابروا، حتى يدعوا الشعارات الفارغة «إخوان سنة وشيعة هذا الشعب مانبيعه»[(٤)]، فقد باعه الشيعة إلى المحتل وانتهى الأمر.

(٢) انظر الدراسة في موقع:
http://www.csr.ir/departments.aspx?lng=en&abtid=07&&depid=74&semid=1421

(٣) هيئة علماء المسلمين هي امتداد لفكر إخواني ثوري قديم، وأهم شخصيتين في الهيئة هما: الشيخ د. حارث الضاري ونجله د. مثنى وكانا منتمين لحركة الإخوان، ويسيران بالهيئة وفق فكر إخواني يساندهم في ذلك د. عبد الكريم زيدان (مرشد الإخوان في العراق سابقا)، يعتمدون فكرة الوحدة الإسلامية والأمة الواحدة بين السنة والشيعة، ويختلفون عن الحزب الإسلامي وإخوان العراق في الدخول في العملية السياسية، وفي بعض الأفكار الثورية، وإلا فالموقف تجاه التشيع وإيران متشابه مع موقف إخوان مصر وحماس.

(٤) هذا الشعار رفعه بعض الإسلاميين السنة أول دخول الأمريكان للعراق. ورفع كذلك في البحرين من قبل الشيعة، والغريب أن الشيعة رفضوا شرعيا هذا الشعار، وانظر موقع منتديات راية البراءة الشيعي، شعار إخوان سنة وشيعة باطل بنص كلام الرسول، http://www.kmo-world.com/showthread.php?t=1545
ونقول بالمثل الشعبي: رضينا بالهمّ وما رضى الهمّ بينا.





التحالف السوري الإيراني والمنطقة

عرض أسامة شحادة(*)

بعد انشقاق عبد الحليم خدام عن نظام بشار الأسد نهاية سنة ٢٠٠٥م، بدأ خدام يفضح بعض خفايا النظام الأسدي، وضمن هذه المسيرة يأتي كتابه «التحالف السوري الإيراني والمنطقة».

ولم يجد هذا الكتاب دار نشر تتصدى لنشره بشكل معلن، وهو يقع في ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير، ويتكون من ثمانية فصول.

ورغم العنوان الصارخ للكتاب والكثير من المعلومات، إلا أنه يفاجئ القارئ بأن أغلب الكتاب تدوين لمحاضر اجتماعات القيادتين السورية والإيرانية، وتقل فيه مساحة التحليل والرأي، وإن كانت هذه المحاضر تحتوي على الكثير من المعلومات وتكشف طريقة تفكير القيادتين في سوريا وإيران، وفيها رصد غير مباشر لمسار العلاقة بين الطرفين.

طبيعة وتفاصيل التحالف السوري الإيراني في لبنان وسوريا مرّ عليه خدام مروراً سريعاً، وكأنه يخشى أن يفضح تورطه في هذا الصدد بقضايا حساسة!!

ولذلك تناول الجزء الأكبر من الكتاب اجتماعات رسم استراتيجية سوريا وإيران تجاه العراق منذ حرب الخليج الأولى ووساطة سوريا بين إيران والسعودية خصوصاً وبقية دول الخليج، مروراً بغزو الكويت ودخول سوريا في الحلف الأمريكي ومن ثم العمل على إسقاط نظام صدام بشرط أن يسقط في الحضن الإيراني، وهو الأمر الذي تحقق عقب الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣م.

وقد أخذ هذا الموضوع الحيز الأكبر من الكتاب من خلال سرد مباحثات الطرفين بخصوص التفاصيل مثل تقييم وتحليل وضع نظام صدام حسين وتشبيهه بالذئب الجريح، وفحص

(*) كاتب أردني.

حقيقة قوة وقدرة المعارضة العراقية وخصوصاً الشيعية على إسقاط صدام، ودراسة موقف دول الخليج وخصوصاً السعودية من إسقاط صدام، وكيفية استغلال السعودية للمساهمة في ذلك للتعمية على المطامع الإيرانية، وأخيراً كيفية التعامل مع أمريكا في تحقيق ذلك السقوط لنظام صدام شريطة أن لا يؤدي لتفرد أمريكا بالمنطقة والذي سيعرّض أمن إيران وسوريا للخطر، ولذلك اتفق الطرفان على ضرورة دعم بقاء (الذئب الجريح = نظام صدام) طالما أن البديل لن يكون في صالحهم ولو تطلب ذلك دعم بقاء صدام!! وضرورة الاستعداد لقيام مقاومة طويلة ضد الأمريكان لضمان أمن سوريا وإيران بإشغال القوات الأمريكية في العراق حتى تتعب.

ولعل ما نراه اليوم من الدفاع المستميت من طرف إيران وروسيا والصين وإسرائيل لبقاء نظام بشار هو إعادة لذلك السيناريو ريثما يتم تأمين البديل المناسب لمصالح هذه الدول.

ومن تفردات الكتاب إيراده نص مراسلات صدام مع القيادة الإيرانية بخصوص التصالح والوقوف في وجه أمريكا وذلك تمهيداً لغزو الكويت.

المهم في هذا الصدد هو أن ما جرى – ولا يزال – في العراق من هيمنة الشيعة وإيران على مقاليد هذا البلد، ليس صدفة أو فلتة بل هو نتيجة تخطيط استراتيجي استمر لأكثر من ١٠ سنوات كانت نتيجته ما نراه اليوم من ديكتاتورية شيعية متمثلة في شخص المالكي وإبادة منظمة لأهل السنة لا تستثني أحدا حتى نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي، وهذا التخطيط والنفس الطويل هو من أهم أسباب تفوق السياسة الإيرانية في المنطقة وهو الذي تفتقده السياسة العربية والخليجية بالتحديد.

الكتاب يكشف للقارئ المدقق طبيعة تفكير السياسي اليساري مهما كان لونه (بعثي، اشتراكي، شيوعي، ثوري...) وكذلك صنوه السياسي الشيعي خريج المدرسة الإيرانية، ولعل تلك الإشارات المتناثرة بهذا الخصوص هي الكنز الحقيقي في الكتاب، وهو ما سنحاول إيصاله للقارئ الكريم من خلال ذكر أهم هذه الإشارات وربطها بما يجرى اليوم من أحداث وخاصة الثورة السورية التي تدخل عامها الثاني.

❖ يكشف خدام أن إيران أيّدت إقامة تحالف بين إيران وسوريا وليبيا والجزائر، دعت له ليبيا سنة ١٩٨٥م، بوصفها دولاً تقدمية!! ولعل هذا يفسر تأييد إيران وسوريا والجزائر للقذافي ضد شعبه، وبعد سحق القذافي بقيت إيران والجزائر تدعم بشار الأسد ضد شعبه، فهو حلف قديم ومتأصل!!

❖ طلبت إيران من سوريا تزويدها بصواريخ سكود وصواريخ مضادة للطائرات سنة ١٩٨٥م، لكن سوريا اعتذرت بسبب ظروفها، ووعدت بالطلب من ليبيا فعل ذلك، مما يكشف عن روح التشكك والحذر فيما بينهما!!

❖ تدرك إيران أنها لا تستطيع خوض حروب عديدة لتحقيق استراتيجيتها، ولذلك تعتمد بناء القوى الدفاعية من جهة ووضع نهج سياسي يمكّنها من بناء تحالفات في المنطقة تعزز قدرتها على تحقيق أهدافها، وهذا ما شاهدناه من إنشاء حزب الله وميلشيات الحوثيين وجيش المهدي، والتحالف مع الإخوان المسلمين وأمريكا اللاتينية وبل وحتى مع أمريكا في العراق وأفغانستان وغيرها.

❖ قيادة الجمهورية الإيرانية تتعامل مع الواقع واتخاذ القرار وفق المصالح الرئيسية لها وليس وفق الشعارات والتصريحات، وهي توظف الأحداث لخدمة أهدافها، بغض النظر عن التناقض الظاهر بين الأهداف والوسائل، فهي صلبة في المبادئ والحفاظ على المصالح ومرنة في العمل على تحقيقها.

❖ تمتاز القيادة الإيرانية عن خصومها بأنها توظف الوقت لزيادة عناصر القوة السياسية والعسكرية والمعنوية لديها، وهذا ما يقوم نظام بشار الأسد بتطبيقه ضد الثورة الشعبية السورية.

❖ القيادة في إيران غير مقامرة ولا مغامرة، لكنها ترحب بأي تغيير يصب في صالحها، ولذلك تستخدم الموالين لها كورقة ضغط على الدول التي يتواجدون بها.

❖ صحيح أن الطموحات الإيرانية تشكل تهديداً حقيقياً لأغلب الدول العربية، لكن الخطر الحقيقي هو عجزهم وضعفهم، فهم يملكون القدرة على إصدار القرارات بلا حدود لكن قدرتهم على تنفيذها معدومة إلى أبعد الحدود، وهذه الحقيقة هي سبب استخفاف بشار الأسد بقرارات الجامعة العربية بخصوص جرائمه تجاه الشعب السوري!!

❖ يجب أن لا ننطلق دائماً من أن الخلافات الدامية لا تقود إلى اتفاقيات كبيرة.

❖ إن سوريا وإيران إذا اتفقتا تستطيعان أن يكون لهما دور رئيسي في تطور وتوجيه الأحداث في المنطقة، ويجب أن تكون المبادرة بأيدينا.

❖ «وافقت إيران وسوريا على طلب سعودي باعتماد طريقة معينة لاختيار أعضاء مؤتمر للمعارضة العراقية، فقط لأن «بإمكاننا تحقيق ما نريد وفق الطريقة المقترحة»!! فهل يعي ساستنا مدى مكرهم معنا؟

❖ يصف خدام ترحيب بعض المعارضة العراقية بالتعامل مع صهر صدام المنشق حسين كامل بـ «الأمر الذي يدل على السذاجة»، ونتساءل نحن هنا: هل هذه السذاجة تنطبق على حالة خدام نفسه المنشق عن نظام الأسدين!!

❖ بعد عدة سنوات من دعم المعارضة العراقية توصلت إيران وسوريا إلى أن التغيير في العراق يتعذر تحقيقه بدون تغيير مؤسسة الجيش، وذلك بسبب بنية النظام العراقي، ولعل هذا الكلام ينطبق أيضاً على سوريا اليوم، فما لم يحدث انشقاق ضخم أو انهيار في الجيش أو تدخل عسكري خارجي فلن يسقط بشار!!

❖ نحن لا نبحث عن مواجهة مباشرة، بل نبحث عن الاستفادة من الأخطاء الأمريكية.

هذه بعض ملامح الفكر السياسي الإيراني والسوري التي حكمت ممارساتهم سنوات طويلة ولا تزال والتي كشف عنها خدام، وقراءة الكتاب مهم لكل المهتمين بالشؤون الإيرانية والسورية.



إلى متى لا يفهم حقيقة الشيعة وإيران؟

قـالوا: «لقد آن لإيران وحلفائها أن يعيدوا النظر في مواقفهم، بل إن بالإمكان القول إن بوسع إيران أن تقصر أمد المعركة وتقلل منسوب الدماء السورية، وهي وحدها التي يمكنها الضغط على نظام الأسد ودفعه إلى الرحيل، ولو فعلت ذلك فسيشكل ذلك محطة لعلاقة إيجابية مع المسلمين (السنة) بعد تصاعد الحشد المذهبي على نحو غير مسبوق في السنوات الأخيرة. كما سيكون له أثره في موقف الأمة من العقوبات الغربية عليها، فضلا عن هجوم إسرائيلي لا يمكن استبعاده بحال.

فرصةٌ من مصلحة إيران استثمارها، وإلا فإنها ستكون الخاسر الأكبر في هذه المعركة التي تشكل عنوان نهوض للأمة وتأكيدا لهويتها، فهل يتدخل العقل لاتخاذها أم يتواصل الموقف الراهن؟ لسنا متفائلين كثيرا مع الأسف الشديد».

ياسر الزعاترة – الدستور ٢٠١٢/٣/٥

أن تصل متأخراً خير من أن لا تصل أبداً!

قالوا: «لما قامت الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م ظن كثير من الناس أنها بداية الفجر للعالم الإسلامي، ومع مرور الوقت وبخاصة منذ قيام الثورة في سوريا ووقوف النظام الإيراني مع النظام السوري المجرم تأكد لكل ذي عينين ولك ذي عقل أن فجر الثورة الإيرانية كان (الفجر الكاذب) ومن صفات الفجر الكاذب أن نوره يسطع عموديا وليس أفقيا، ولذلك لم تمتد الثورة الإيرانية أفقيا والحمد لله».

د. شرف القضاة،

موقع البوصلة ٢٠١٢/٣/٤

ويزعمون المقاومة والممانعة!

قـالوا: «بتصاعد المجازر المروعة التي تحدث في سوريا وحمص بالذات، فإن إسرائيل ستكون أكثر اطمئنانا على حدودها سواء مع سوريا أو لبنان لفترة طويلة، حيث إن الدماء السورية المراقة حتى الآن فاقت ضحايا حرب ٢٠٠٦ في لبنان، بيدٍ ليست غريبة هي يد الجيش السوري ومناصريه»!

د.محمد الرميحي –

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٢/٢٥

متى نرى قناة الأحواز؟

قالوا: «إيران تنفذ هجوماً إعلامياً من بيروت، من خلال تأسيس قنوات فضائية عربية تدعم الجماعات المناهضة للمملكة العربية السعودية.. واحدة للمتمردين الحوثيين في اليمن، والأخرى للمعارضين الشيعة في شرق السعودية.. هناك قناة حالية للمعارضة البحرينية قد تنتقل إلى بيروت إذ أنّها تواجه ضغوطاً متصاعدة في بريطانيا.

وذكر مصدر آخر أنّ هناك قناتين موجودتين بالفعل في بيروت تموِّلهما إيران. الأولى هي «الاتجاه تي

في» العراقية التي تتبع لـ «كتائب حزب الله» في العراق الموالية لإيران.. والثانية قناة «إيدن لايف» (حياة عدن) التابعة لآخر رئيس لجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية (جنوب اليمن) علي سالم البيض الذي ينادي باستقلال الجنوب مجدداً عن الشمال».

سُنّي نيوز ٢٠١٢/٣/٦

إنه احتلال وليس نفوذاً يا دكتور!

قالوا: «إيران لاعب أساسي في الساحة العراقية وشواهد نفوذها في المشهد العراقي لا تحصى، وتأثيراتها القاسية والمؤلمة تؤذي الشعب العراقي كله؛ فأعمال الاغتيالات المنظمة والتفجيرات المرتبة والصراعات الدموية بين أطراف العملية السياسية؛ هي المظهر الجديد للنفوذ الإيراني المستفيد من حالة الاحتلال المتعاون معها منذ البداية. وتجري الآن محاولات محمومة لزيادة هذا التأثير تمشياً مع متطلبات مرحلة ما بعد الانسحاب المعلن».

د. مثنى الضاري –

موقع مجلة البيان ٢٠١٢/٣/١٢

مليارات البابا!!

قالوا: «خلافات على تركة البابا شنودة أجلت الإعلان عن لجنة «إرث البابا شنودة» لحين توفيق الأوضاع للبطريرك المقبل، خصوصاً أن معظم الأساقفة يمتلكون حسابات بنكية بأسمائهم بالخارج حسبما أكدت منشورات قامت بتوزيعها جبهة «الإصلاح الكنسي» مؤخراً عن وجود ملايين الجنيهات تم وضعها خلال عهد البابا شنودة فى بنوك سويسرا وأمريكا، بعد أن تم جمعها من تبرعات الأقباط ومساهمات المهجر.. وما لا تستطيع أن تخفيه الكنيسة أن هناك أموالاً طائلة يتم تحويلها من أقباط المهجر للبابا شنودة شخصياً تصل إلى مليار دولار سنويا»!

جون عبد الملاك –

المصريون ٢٠١٢/٠٣/١٩

في الصميم

قالوا: «من يقول إن حماس عليها أن تنافق بشار لكي تحافظ على ٦٠٠ ألف فلسطيني في سوريا, الأولى عليه أن يطلب منها أن تنافق إسرائيل لكي تحافظ على ٢ مليون فلسطيني في غزة المحاصرة! فهل تنازلت حماس عن مبادئها في غزة لتتنازل عنها في سوريا؟؟ حماس لم تخضع لإسرائيل ولن تخضع لمن هو أنجس من إسرائيل (بشار) وأعلنت أنها مع حرية الشعب السوري على لسان كل قيادييها».

الشيخ رائد صلاح –

صفحته على الفيس بوك

هل الدعم الإيراني أسطورة يا حماس؟

قالوا: «المبلغ الذي يأتي من إيران محدود للغاية. في الأيام الأولى من الحصار [الغزة]، كانت المبالغ كبيرة جدا، ولكن تم تخفيضها قبل عامين.. وليس بسبب الثورة السورية».

صلاح البردويل –

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٣/٨

الفهم والتحقق واجب

قالوا: «على مستوى ممارسات التدين (في المغرب) هناك ارتفاع، ولكن على مستوى التجلي هناك توتر، مع الزيادة في الممارسة الدينية والاعتقاد ولكنها لا تؤدي بالضرورة إلى انسجام على مستوى الأخلاق، ففي مقابل ارتفاع على مستوى التدين هناك ارتفاع على مستوى استهلاك الخمور والمخدرات من جهة أخرى».

يحيى بن الطاهر – إيلاف ٢٠١٢/٣/١٣

(ملف من الأرشيف بمناسبة وفاة البابا شنودة) محمد عمارة: البابا وراء إشعال الفتنة الطائفية

لؤي علي - جريدة اليوم السابع ٢٠١٠/٩/٢٦

بالرغم من إصدار مجمع البحوث الإسلامية بيانا أمس للرد على تصريحات الأنبا بيشوى اتسم بالحدة، وروعى فيه الحفاظ على الوحدة الوطنية، هاجم المفكر الإسلامى الدكتور محمد عمارة، عضو مجمع البحوث الإسلامية، البابا شنودة، متهما إياه بأنه سبب فى الفتنة، بل هى أحد مشاريعه منذ عام ٤٨.

جاء ذلك خلال مداخلة عبر القمر الصناعى مع قناة الجزيرة عقب جلسة المجمع أمس، حيث طرح عمارة سؤالين قائلا: لماذا لم تكن بمصر فتنة طائفية قبل مجئ البابا شنودة؟ ولماذا ليست هناك مشكلة فتنة طائفية إلا مع البابا شنودة فى الكنيسة الأرثوذكسية بالرغم من وجود طوائف أخرى مثل الإنجيلية والبروتستانتية والكاثولوكية؟ مشيرا إلى أن القضية ليست قضية بيشوى، فالذى قاله بيشوى من طعن فى القرآن هو نفسه ما قاله البابا شنودة فى كتابه «المسيحية والقرآن». وبسؤاله هل تدعى أن البابا شنودة سبب فى إثارة الفتنة الطائفية؟ أجاب بنعم أكثر من مرة، مشيرا إلى أن ذلك هو مشروع البابا منذ عام ٤٨.

وأضاف عمارة أن البابا شنودة أكد فى حوارات عديدة له أنه يلوى ما سماه عنق الآيات القرآنية، ويشهد للعقيدة المسيحية كما فعل بيشوى، واصفا ذلك بأنه فكر مؤسسى وليس خطأ وقع فيه بيشوى..

وحول سؤال عن كيفية تدارك الأزمة، قال: أن تعود الكنيسة إلى رسالتها الروحية وأن يندمج الأقباط فى مؤسسات الدولة فتحل مشاكلهم مع مشاكل الأغلبية، وألا يكون هناك اختراق من الغرب ومحاولة لتفتيت وحدة مصر لتكون مجتمعا طائفيا كلبنان والعراق. واتهم عمارة «رخوة الدولة» بأنها جعلت الكنيسة دولة فوق الدولة.

محمد عمارة: البابا شنودة يقود مخططاً طائفياً خطيراً في مصر

مصطفى عمارة - جريدة الشروق الجزائرية ٢٠١٠/٩/٢٧

شهدت مصر في الأيام الماضية ضجة هائلة حول تصريحات الأنبا بيشوي والتي شكك فيها في صحة القرآن الكريم، وترافقت تلك الضجة مع ضجة أخرى أثارها ما نسب للمفكر الإسلامي محمد سليم العوا حول قيام الأقباط بتخزين سلاح في الكنائس، وفي هذه الأجواء المتوترة التقت «الشروق» المفكر الإسلامي الكبير محمد عمارة، عضو مجمع البحوث الإسلامية، فكان لها معه هذا الحوار الخاص.

❖ كيف تقيمون تصريحات الأنبا بيشوي الذي شكك في القرآن الكريم ومغزى توقيتها؟

ما قاله الأنبا بيشوي عن القرآن لا يعكس رأيه الخاص، بل يعكس رأي مجموعة الكنيسة الأرثوذكسية التي يقودها البابا شنودة، وهو ما عبر عنه في كتابه «المسيحية والقرار»، الذي طبعه في مكتبة محرم بك بالأسكندرية، وأعاد نشره في مجلة «الهلال» التي كان يرأس تحريرها رجاء النقاش، ثم أعاده في حديثه مع ثناء السعيد. كما عبر شنودة ومجموعته عبر منابرهم الإعلامية ومشروعهم الانعزالي الذي تأسس عام ١٩٤٨ أن المسلمين ضيوف على مصر، لأن سكانها الأصليين من المسيحيين، وهذا افتراء يحتاج إلى رد علمي قائم على حقائق الديموغرافيا في المنطق. وقد صدر كتاب في باريس ألفه

كل من فليب فارج ويوسف كرباح بعنوان «المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي» اعتمد على إحصاءات شديدة الأهمية، حيث أكد على أن سكان الجزيرة العربية عند فتح مصر كانوا مليون نسمة وعدد سكان مصر ٢ ونصف مليون نسمة وعدد سكان الدول العربية حتى المغرب ٤٠ مليونا، فلو أن المليون عربي هاجروا كلهم من الجزيرة العربية إلى الدول المجاورة بعد الفتح لما حدث تأثير ديموغرافي، كما شهد الأنبا يوحنا، وهو أرثوذكسي، في كتاب صدر له عن مكتبة الأسرة أن أكثر من نصف سكان مصر من الأرثوذكس وثنيين أو مسيحيين معادلين للأرثوذكس دخلوا الإسلام قبل فتح مصر، كما شهد الأنبا موسى في شهادته للدكتور سعد الدين إبراهيم أن المصريين جميعهم فراعنة إذا ما شهد به الأنبا بيشوي والذي يعكس فكر المجموعة الأرثوذكسية برئاسة شنودة يجمع بين الجهل والافتراء والعنصرية والطائفية. ولهذا فالبابا شنودة يقود منذ عقود مخططا طائفيا خطيرا وأتساءل لماذا لم تكن هناك فتنة طائفية في مصر قبل مجيء البابا شنودة؟

❖ وما صحة ما قاله الدكتور محمد سليم العوا حول قيام الأقباط بتخزين أسلحة داخل الكنائس؟

الدكتور العوا لم يقل هذا، ولكنه قال أن الكنيسة تحولت إلى دولة داخل دولة، وتساءل أحمد منصور قائلا وهل المسيحيون يخزنون أسلحة داخل الكنائس؟

❖ البعض يرى أن ما يحدث حاليا ناتج عن تراجع سلطة الدولة أمام سلطة الكنيسة؟

هذا صحيح فما يحدث حاليا هو نتاج للتبعية لأمريكا والوقوع للضغوط الأمريكية والتحالف العلماني الكنسي ضد التوجه الإسلامي

❖ وهل خضوع النظام للضغوط الأمريكية راجع إلى حاجة النظام إلى التأييد الأمريكي لمشروع التوريث؟

النظم التي لا تستند إلى شرعية شعبية عادة ما تكون ضعيفة أمام الضغوط الخارجية دائما في حاجة إلى تأييدها

❖ وكيف تقيمون بيان الأزهر على ما قاله الأنبا بيشوي؟

بيان حازم ومتوازن يعكس الالتزام بالهوية الإسلامية.

❖ وهل ترى أن مصر في ظل الأحداث الأخيرة تتجه لفتنة طائفية؟

المشروع الانعزالي الطائفي الذي يقوده البابا شنودة وصل إلى طريق مسدود، فهناك أعلى نسبة تحول من الأرثوذكسية إلى الإسلام وهناك نسبة عالية من المسيحيين الأرثوذكس تهاجر إلى الخارج هربا من مشروع شنودة، فالذي يحدث حاليا هو مشروع شنودة وليس مشروع المسيحيين.

مخطط تقسيم مصر من بطون الكتب إلى شاشات الفضائيات

هشام النجار - المصريون ٢٠١٢/٢/٢٧

ما أكثر الشواهد – ذكر بعضاً منها المفكر الفرنسى روجيه جارودى - فقد تم بالفعل الإعداد للجولة المرتقبة على مسرح العمليات المصرى، من خلال السيطرة على القرن الإفريقى واختراق العمق الاستراتيجى المصرى بالسيطرة شبه التامة على جنوب السودان، ونفذ على الأرض الجزء الأكبر من مخطط إضعاف السودان والعراق وتقسيمهما، وهيمنة اقتصادية على قطر وتواجد استعمارى عسكرى فى البحر الأحمر والخليج والمحيط الهندى، هذا كله لم يكن لمجرد التهويش، إنما النية مبيتة والخطط جاهزة، والتنفيذ جار على قدم وساق لإضعاف وإسقاط أكبر وأهم الدول العربية والإسلامية « مصر » فى مستنقع الفرقة والتشرذم والتقسيم.

الوثائق والمقالات والخطط لا حصر لها، وقد أشار إليها وعلق عليها كبار مفكرينا منهم الدكتور محمد عمارة والدكتور حامد ربيع والدكتور جمال حمدان والمفكر الفرنسى روجيه جارودى والدكتور عبد الوهاب المسيرى وغيرهم، ومنها الوثيقة التى نشرها الكاتب الصحفى الهندى « ر. ك. كارنجيا » عام ١٩٥٧م فى كتابه « خنجر إسرائيل »، وعرفت باسم « وثيقة كارنجيا » وفيها المخطط الإسرائيلى لتقسيم مصر إلى دولتين قبطية وإسلامية.

ومنها الوثيقة التى نشرتها المنظمة اليهودية العالمية بالقدس فى عدد ١٤ فبراير عام ١٩٨٢م لمجلة « كيفونيم » (اتجاهات)، وهى عبارة عن دراسة مستقبلية وضعها الكاتب الإسرائيلى «عوديد ينون» تحت عنوان «خطط إسرائيل الاستراتيجية»، وفيها يتنبأ باستمرار حالة الاحتقان الطائفى فى مصر وأن استمرار بث الفرقة والنزاع بين المسلمين والمسيحيين وإثارة الاقتتال بين فئات الشعب

المصرى مع تردى الأوضاع الاقتصادية سوف يدفع بمصر نحو التقسيم.

ومنها محاضرة مسئول الأمن الداخلى الإسرائيلى الأسبق « آفى دختر» عام ٢٠٠٨م، بالاضافة لتصريحات الجنرال عاموس يادلين الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية مستعرضاً نشاطاته الهدامة والتخريبية فى الواقع السودانى والمصرى خلال رئاسته لهذا الجهاز، وفيها يقول عن إنجازاته فى مصر: « أما فى مصر الملعب الأكبر لنشاطاتنا فإن العمل قد تطور حسب الخطط المرسومة منذ عام ١٩٧٩م، فلقد أحدثنا الاختراقات السياسية والأمنية والاقتصادية والعسكرية فى أكثر من موقع ونجحنا فى تصعيد التوتر والاحتقان الطائفى والاجتماعى لتوليد بيئة متصارعة متوترة دائماً ومنقسمة إلى أكثر من شطر فى سبيل تعميق حالة الاهتراء داخل المجتمع والدولة المصرية ». ومنها ما نشره المؤرخ الصهيونى الإنجليزى الأصل الأمريكى الجنسية برنارد لويس فى يونيو عام ٢٠٠٣م فى مجلة «اكسليوتف انتلجنت ريسرش بروجكت » التى تصدرها وزارة الدفاع الأمريكية، وفيها تصور استراتيجى مدعوم بالصور والخرائط لتقسيم الشرق الأوسط إلى أكثر من ثلاثين دويلة على أساس طائفى وعرقى لشل هذه الكيانات بالخلافات والنزاعات الطائفية والمذهبية والصراع على الثروات والمياه والحدود، لحماية الكيان الصهيونى وتأمين مستقبله لخمسين سنة قادمة، ولحماية المصالح الأمريكية. وكان لويس قد وضع مشروعه التفكيكى الفوضوى فى عهد الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر واعتمده الكونجرس فى جلسة سرية عام ١٩٩٣م كأساس للسياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ويتضمن المخطط تقسيم مصر إلى أربع دويلات؛ واحدة تحت السيادة القبطية وأخرى تحت السيادة الإسلامية، وثالثة للنوبة، ثم دولة تحت السيادة الفلسطينية فى سيناء بعد ضمها إلى غزة. وأعاد طرح هذا المخطط الاستراتيجى الشامل لبرنارد لويس فى الثمانينيات الكاتب رالف بيترز عام ٢٠٠٦م فى مقال له بعنوان «حدود الدم » منشور بمجلة القوات المسلحة الأمريكية، يقول فيه: « ربما يكون تعديل الحدود مستحيلاً الآن، لكن مع الوقت وبحار الدماء المتأهبة التى لا يمكن منعها ستظهر حدود جديدة وطبيعية ».

وللوصول إلى الهدف الأكبر من هذه المخططات بتحقيق الحلم الصهيونى القديم « إسرائيل الكبرى من النهر إلى النهر» والإبقاء على التفوق الإسرائيلى وسط كيانات عربية هزيلة متصارعة، تعتمد الاستراتيجية الصهيونية بمساندة أمريكا والغرب على ما لخصه الأستاذ الدكتور حامد ربيع رحمه الله فى مقالته الأولى بجريدة الوفد من سلسلة مقالات بعنوان « مصر والحرب القادمة بتاريخ ١٩٨٩/٦/٢٩م فى قوله: « تخريب مصر من الداخل، وأول من وضع هذا المبدأ النظام النازى من خلال خلق ما أسماه « الطابور الخامس»، فهى تبحث عن جميع عناصر الضعف فى الجسد الداخلى وتضخم منها الضعف فى الجسد المصرى».

الواقع أصدق أنباءً من الكتب

لا يتعب من يقرأ الواقع استناداً على ما ورد بتلك الوثائق من مخططات ومؤامرات فى إيجاد تفسير منطقى لما يحدث اليوم، فالمؤامرات نراها واقعاً يتحرك ومنظمات وكيانات وكتل وشخصيات تخدم بوعى تام خطط برنارد لويس، وتنقل تصورات «رالف بيترز» و«عوديد ينون» من فضاء التطلعات والتخطيط إلى حيز التنفيذ والفعل. وكانت الصحف والفضائيات خير عون لنا على توثيق الملف وربط الأحداث بعضها ببعض، لنكتشف معاً عرائس جديدة قد صعدت على المسرح وأوراقاً جديدة أضيفت إلى اللعبة، ولكن تبقى الورقة الطائفية هى أخطر الأوراق. تعالوا نشاهد بالصوت والصورة مخطط تقسيم مصر، برموزه وأدواته وأبطاله.

مصر تواجه أخطر المخططات فى تاريخها الحديث

أحمد المسلمانى فى برنامجه الطبعة الأولى ذكر أن مصر ليست بعيدة عن مخطط التقسيم الذى طال بلادا كثيرة تحت عنوان عريض وهو « بلقنة الدول العربية» بضغوط صهيونية وغربية، وهذا المخطط هو أخطر ما تواجهه الدولة المصرية على طول تاريخها الحديث منذ عهد محمد على إلى الآن – بحسب وصف المسلمانى - .

الملف الطائفى والتقسيم

فى تعليقه على تقرير المنظمة الصهيونية العالمية الذى نشرته مجلة كيفونيم عام ١٩٨٢م.. لفت توماس براون الباحث الأسكتلندى بصحيفة «جلاسكوهيرالد» إلى أن مخطط التقسيم جار تنفيذه بالفعل منذ سنوات « وذلك بإثارة الفتن بين المسلمين والمسيحيين وتشجيع المسيحيين على تصعيد حملاتهم فى الداخل والخارج وتشجيعهم على المطالبة بتكوين دولة مسيحية جنوبى وغربى مصر.. حتى وإن نفى المسيحيون ذلك».

والجديد الذى ذكره الباحث هو ضلوع نظام مبارك فى مخطط التقسيم ومشاركته فيه بكل ثقله بتعمد

نشر الفتن الطائفية بين المسلمين والمسيحيين، وهذا ما يفسر الكثير من القضايا التى ثارت بين الطرفين خاصة فى نهاية حكم مبارك، وكان آخرها تفجير كنيسة القديسين التى أكدت المخابرات البريطانية مسئولية وزير الداخلية الأسبق حبيب العادلى عن تفجيرها.

وبعد سقوط مبارك غير المتوقع تسارعت وتيرة الأحداث الطائفية، بدايةً بحرق كنيسة الشهيدين بأطفيح مروراً بحرق كنيسة مارمينا بإمبابة ثم أحداث ماسبيرو على خلفية واقعة مبنى الضيافة بالماريناب بأسوان. المفكر القبطى بولس رمزى الذى كان شاهد عيان على أحداث ماسبيرو يربط بين هذه الوقائع المتلاحقة غير المسبوقة وبين مخطط التقسيم فى حوار له منشور بجريدة المساء يوم ١٠ أكتوبر عام ٢٠١١م، يقول بولس رمزى: « أنا كنت متابعا للأحداث لحظة بلحظة وسجلتها بالفيديو والتصوير الفوتوغرافى، وللأسف الشديد ما يحدث هو ما حذرت منه أكثر من مرة، أنه يوجد سيناريو سيتم تنفيذه بكل حرفية لتقسيم مصر، وأن البعض بدأ بالفعل فى تنفيذ ذلك، فبعد إسقاط الشرطة جاء الدور لإسقاط القوات المسلحة وزرع الفتنة بين أبناء الوطن والجيش من أجل إغراق البلاد فى حالة من الفوضى والفتن الطائفية لكى تصل فى النهاية إلى الحل الأمريكى بفرض الحماية الدولية وما يتبعها من إجراءات تقسيم مصر»، ثم استطرد بولس رمزى قائلا: « عندما وصلت الحشود إلى ماسبيرو فوجئت بأناس يقومون بإشعال النيران فى سيارتين مدرعتين للقوات المسلحة وما أتبع ذلك من سقوط ضحايا بين صفوف القوات المسلحة التى اضطرت للرد بإطلاق نيران فى الهواء والتحرك بالمدرعات تجاه المتظاهرين مما تسبب فى إصابة بعضهم.. والمثير للدهشة أن لافتات الاستغاثة بالعالم الخارجى والغرب – والأقباط فى حالة هجوم على القوات المسلحة المصرية – كانت معدة مسبقاً قبل اندلاع أى أحداث أو مشاكل وقبل وصول المسيرة إلى مبنى ماسبيرو، وشُوهد عشرات من الشباب القبطى يرتدون أكفاناً مكتوباً عليها « شهيد تحت الطلب» يتصدرون المسيرة إلى ماسبيرو، مما يؤكد أن هناك نية مسبقة تهدف إلى حدوث إصابات ومواجهة مع رجال القوات المسلحة ».

ومما يُذكر هنا أن الهتاف الأساسى فى أحداث ماسبيرو وغيرها من الأحداث الطائفية كان: «الشعب يريد حماية دولية». ونقل التليفزيون الألمانى بالقاهرة مشاهد للمظاهرات القبطية فى أحداث ماسبيرو، وجاء التقرير مصدقاً لما شهد به «بولس رمزى»؛ حيث أظهر اعتداءات الشباب المسيحى على مبنى التليفزيون، وجاء فى وصفه للأحداث: ألقى متظاهرون الحجارة على رجال الشرطة والجنود الذين يحرسون مبنى التليفزيون، وأُضْرمت النار فى سيارات، وقد أطلقت قوات الأمن النار فى الهواء لتفريق الحشد، مشيرًا إلى أن الأقباط رفعوا الصلبان فى الاحتجاجات.

وفى تقرير مصور للتليفزيون الهولندى، لفت معد التقرير إلى أن الأقباط هم الذين أحْرقوا كنيسة الماريناب بأسوان المقامة حديثاً بدون عمل التراخيص اللازمة، والتى اشتعلت على إثرها أحداث ماسبيرو. هذه المواجهات والاعتداءات غير المسبوقة على قوات الجيش المصرى ومؤسسات الدولة السيادية يجعلنا نستعيد على الفور تصريحات المفكر الإسلامى **الدكتور محمد سليم العوا على شاشة الجزيرة الفضائية فى برنامج «بلا حدود» حيث حذر من فتنة ستحرق الأخضر واليابس تقود هذه الفتنة القيادة الكنسية**، على خلفية تصريحات الأنبا بيشوى الخطيرة لصحيفة «المصرى اليوم» بشأن أن المسيحيين هم أصحاب البلد الأصليين وأن المسلمين مجرد ضيوف عليهم، وبشأن استعداد الأقباط للاستشهاد دفاعاً عن كنائسهم، قال الدكتور العوا تعليقا على هذه التطورات: «إذا بقى الوضع على ما هو عليه الآن بعد تصريحات الأنبا بيشوى فستحترق البلد». وعلى فضائية دريم ببرنامج الحقيقة صرح حسام أبو البخارى منسق ائتلاف المسلمين الجدد قائلا: « هناك خطة لتقسيم مصر أكبر من المجلس العسكرى وأكبر من المصريين، لأنه يتم اللعب فيها على وتر الطائفية فى كل وقت وفى كل مكان بمصر».

البابا يبارك المخطط وعصمت زقلمة ليس إلا واجهة

عندما أُعلن فى ألمانيا قبل عقدين من الزمان عن قيام حكومة قبطية فى المنفى، وُصف صاحب المشروع والإعلان بالجنون، ولم تكن الخطوة إلا بالون اختبار – كما يصفها المفكر الدكتور محمد عمارة فى كتابه (المسألة القبطية حقائق وأوهام) - ، أما الإعلان الأخير عن قيام دولة قبطية برأسها عصمت زقلمة فلم يقابل بالاستهجان ولا الاستخفاف السابق، إنما قُوبل بالصمت الذى يُفسر فى كثير من الأحوال على أنه علامة الرضا، بل ذهب المفكر القبطى رمزى بولس على صفحات جريدة « صوت الأمة » بتاريخ ٢٠١١/٧/١٨م إلى مباركة البابا شنودة رأس

الكنيسة القبطية لمخطط التقسيم قائلا: « البابا شنودة يعلم جيدا مخطط تقسيم مصر، وموافق على هذا المخطط ويباركه، فهو يعلم تماما الدور الذى يلعبه أقباط المهجر وتحريضهم على الفتنة الطائفية وتأليبهم المجتمع الدولى على مصر ». واعتبر رمزى نشاطات أقباط المهجر وتحركاتهم فى الخارج مجرد واجهة، وأن العمل الحقيقى والأساسى يتم داخل مصر قائلا: « نجيب ساويرس رغم اعتذاره عن الكاريكاتير المسئ للمسلمين وقال «أن هذا غباء منى» مع أنه يعلم أن هذا قمة الذكاء؛ حيث إن هذه الرسوم جعلت منه مناضلا وبطلا قبطيًا بعد هجوم السلفيين عليه وظهوره كضحية، لدرجة أن بعض الأقباط أطلقوا جروبات تحت مسمى « كلنا نجيب ساويرس»، وهذه الفتنة مقصودة، كما أن حزب « المصريين الأحرار» ليس حزبا ليبراليًا، فهو حزب لأقباط مصر، وأعتقد أن عصمت زقلمة الذى أعلن نفسه رئيساً لجمهورية الأقباط ليس إلا واجهة وأن حزب «المصريين الأحرار» هو الذى يسعى لتجميع الأقباط تحت مظلته، فهو بمثابة الحزب المخلص لهم ».

المنظمات الحقوقية ومخطط التقسيم

يوم الجمعة ٢٠ ديسمبر ٢٠١١م فى مقابلة مع برنامج الحقيقية على فضائية دريم قالت « دولت عيسى» مديرة برامج الحملات الانتخابية بالمعهد الجمهورى سابقاً والحاملة للجنسية الأمريكية إنها قدمت استقالتها من المعهد بعد علمها أن التمويلات التى يتلقاها المعهد من الخارج هدفها تدريب بعض الأحزاب المولودة من رحم الحزب الوطنى المنحل، وأن هذه التمويلات تنفق لدعم الأحزاب الليبرالية وليست لدعم الأحزاب الإسلامية من إخوان وسلفيين.

وقالت عيسى إن التمويلات للمعهد كانت تأتى من الكونجرس الأمريكى نفسه لتنفيذ مخطط إفساد الحياة السياسية فى مصر والإعداد لتقسيم مصر عام ٢٠١٥م، وأن هناك بعض الشخصيات التابعة للمخابرات الأمريكية تأتى إلى المعهد وتتحدث إليها شخصياً على اعتبار أنها مواطنة أمريكية. وأضافت أن المنحة تأتى فى ظاهرها إلى المنظمات الحقوقية من أجل ذوى الإعاقة أو المرأة أو الفقراء ولكنهم يريدون بها أن نقدم لهم أسماء من أجل أن نعطى «مايكل» على سبيل المثال ولا نعطى «محمد»؛ أى يتم تقديم المساعدات للأقباط دون المسلمين لإحداث الفتنة واللعب على ذلك. وأشارت عيسى إلى أنه بعد تصريحاتها هذه والبلاغ الذى قدمته ضد المعهد هناك خطر على حياتها والسبب كمية المعلومات التى تملكها أثناء عملها بالمنظمة، وباعتبارها مواطنة أمريكية، وهو ما جعلهم يثقون فيها، ونسوا أنها مصرية الأصل والهوى – على حد تعبيرها – .

الفلول ومخطط التقسيم

على فضائية الحياة واعتراضاً على قانون العزل السياسى هدد أعضاء الحزب الوطنى المنحل بأعمال تخريب واسعة وقطع لكابلات الهاتف ولخطوط السكك الحديدية، وفى مداخلة هاتفية توعد الدكتور صلاح حسب الله عضو الحزب الوطنى سابقاً ورئيس حزب المواطن المصرى حالياً، بأن الأمر لن يتوقف فقط عند القيام بأعمال تخريب وفوضى واسعة النطاق إذا طبق قانون العزل السياسى، إنما أكد أنه تلقى مكالمات من جميع المحافظات تنقل اتجاهاً عاماً إلى اتخاذ خطوة ستضر بمصر، فلما سألته المذيعة لبنى عسل: هل هى أعمال من نوعية ما هددوا به من قطع للطرق ولوسائل الاتصالات واحتلال المحافظات؟ فأجاب حسب الله: لا بل أكثر من ذلك بكثير فالبعض تحدث معى عن تقسيم مصر وإنشاء دولة فى الجنوب تبدأ من أسيوط وتنتهى فى آخر الصعيد.

٦ إبريل ومخطط التقسيم

النائب البرلمانى السابق الراحل طلعت السادات قبل وفاته فى أحد مؤتمراته الانتخابية قال: «عاوزين يقطعوا مصر ٤ حتت.. خلوا بالكم المخطط دا مش هزار، أمريكا وإسرائيل ما بيصرفوش الملايين دى ع الفاضى، والعيال بتوع ٦ إبريل بتعمل شغل، وإن شاء الله الأيام الجاية الملف دا مش هاقفله ومعايا مستنداته ومعايا التحويلات والفلوس اللى واخدينها، ولو عصام شرف راجل وراجل شريف وباقى على مصر فعلا يكشف الأسماء اللى معاه ».

وفى لقائه على شاشة المحور ببرنامج ٩٠ دقيقة أوضح الخبير الاستراتيجى اللواء حسام سويلم أن هناك حركات سياسية داخل مصر تتسق مع الغرب بهدف تقسيم مصر، مشيراً إلى أن وثائق ويكيليكس أكدت أن أحمد ماهر منسق حركة ٦ إبريل على علاقات بمنظمات أمريكية، وهناك ٣٤ منظمة ومركزًا حقوقيًا داخل مصر قد حصلوا على تمويل مباشر من السفارة الأمريكية. كما لا يجب أن نهمل دور الشيوعيين فى مخطط التقسيم من خلال حركة ما يسمى بالاشتراكيين الثوريين.

والجيش المصرى يحذر

على فضائية المحور وفضائية الحياة حذر الخبير الاستراتيجى ومدير مركز دراسات القوات المسلحة اللواء حسام سويلم من مخططات التقسيم التى يجرى الإعداد لتنفيذها مما يعرض الأمن القومى المصرى لمخاطر كبيرة.

مؤكداً سعى إسرائيل لتكون دولة عظمى يدور فى فلكها دويلات ممزقة مرتبطة بإسرائيل اقتصاديًا وسياسيًا، وفصل سويلم الحديث عن المخطط كما ورد بالوثائق المتعاقبة المعروفة، مؤكداً أن ما حدث بالعراق ولبنان والسودان يعتبر تنفيذاً لمخطط الشرق الأوسط الجديد، والهجوم المستمر على خط الغاز ودخول حزب التوحيد الفلسطينى سيناء وإعلانه قيام إمارة إسلامية هناك، كل هذا يؤكد هذا المخطط.

وفى برنامج ٤٨ ساعة بقناة المحور صرح محمد عباس عضو ائتلاف الثورة أنه التقى بصحبة مجموعة من الثوار ببعض قادة الجيش المصرى السابقين وأطلعوه على خرائط تقسيم مصر إلى دولة مسيحية ودولة إسلامية ودولة نوبية فى الجنوب، فى حين تضم سيناء لإسرائيل، ويتم طرد الفلسطينيين ليتمركزوا فيها. ويعتمد تنفيذ المخطط على الوقيعة بين المسلمين والأقباط وبين الجيش والشعب لتظهر مصر بصورة سيئة أمام العالم، وأن هناك اقتتالا داخليًا واعتداءات جسيمة على الأقباط مع عجز الدولة والجيش عن حمايتهم، فتظهر الأقلية المضطهدة المستغيثة بالغرب طلبا للحماية، فتتدخل القوى الأجنبية لحمايتها.

شريف الهواري ... بين السياسة والدين

د. مصطفى النجار – جريدة اليوم السابع ٢٠١٢/٢/١٩

لم أكن أتخيل فى اجتماعنا بمنطقة العامرية أثناء زيارة الوفد البرلمانى يوم الخميس الماضى لحل مشكلة قرية شربات بالنهضة أن أعيش هذه اللحظة الاستثنائية التى جعلت الأمل يستيقظ فى قلبى أن أرى هذا الوطن نسيجا واحداً حقيقة بالفعل لا الكلام.

جلسنا مع المواطنين الأقباط الذين حرقت منازلهم ومحلاتهم وقلنا لهم قولوا للوفد البرلمانى ما هى خسائركم وما قيمتها.. أجاب جرجس وهو أحد المضارين: لا تسألونى، أنا أفوّض الشيخ شريف الهوارى ليتحدث باسمى ويأتى لى بحقى!

تأملت فى وجه هذا الرجل الذى برز اسمه فى الإعلام إبان أزمة العامرية ووصفته بعض وسائل الإعلام بأنه الشيخ السلفى الذى قام بتهجير المسيحيين خارج القرية ويقوم ببيع ممتلكاتهم وألصقت به كثير من التهم تبين لنا على أرض الواقع أنها محض كذب وافتراء.

تنطق ملامح وجهه بالسماحة والصفاء والطيبة، تفيض من عينيه مشاعر ود وحب تحتضنك دون أن يلمسك، متواضع فى غير ضعف، وواضح بلا كذب ولا التواء، يتحدث فتشعر بأنه قد أدخلك فى قلبه لتتأكد من مطابقة لسانه لما فى قلبه.

يقدم الشيخ شريف الهوارى نموذجاً لرجل الدين الذى يتفاعل مع مجتمعه ودنياه، يأخذ من فضائل دينه وأخلاقه ليجعله واقعاً على الأرض يحياه الناس، فهمه لدينه أنه أصلاح لحياة البشر وحماية لهم من البعد عن الارتقاء الإنسانى.

أخبرنى عدد غير قليل من أقباط العامرية بأنهم إذا اختلفوا فما بينهم ذهبوا إلى الشيخ شريف ليحكم بينهم وينزلون على حكمه لما لمسوه فيه من عدل وإنصاف وحرص على أداء الحقوق لأهلها.

لذلك لم يكن غريباً على كبير الأقباط بالقرية ابسخروس أبوسليمان بعد أن حرق الأشقياء منزله وفكر فى أن يبيع ممتلكاته بالقرية خوفاً على أمنه وأمن عائلته أن يختار الشيخ شريف وكيلاً عنه لبيع هذه الأملاك ثقة فى نزاهته، وحين تناول الإعلام الأمر بدون تروٍ اتهم الشيخ بأنه يبيع ممتلكات أبوسليمان ليرغمه على الخروج من القرية.

كانت كلمات الشيخ شريف واضحة من البداية حين رفض أن يعاقب أى إنسان بذنب إنسان آخر وحين رفض مبدأ إخراج أى شخص من منزله وقال إن هذا مخالف للشرع والقانون والعرف وهذا ما انتهى إليه اجتماع الوفد البرلمانى الذى أصدر بيانا مهما أكد فيه على هذه القيمة وفتح الباب لعودة كل من خرجوا من بيوتهم بسبب التهديد وغياب الأمن وخوفهم على حياتهم، دون شرط ولا قيد زمنى.

بعيداً عن تفاصيل وملابسات حادثة العامرية لفت انتباهى ما علمته عن الشيخ شريف من أهل المنطقة مسلمين ومسيحيين، وأدركت ما هى قيمة أن يكون هناك قيادات شعبية حقيقية تمتلك احترام الناس وتقديرهم وثقتهم، لذلك يسمع لها الناس ويحترمون قراراتها التى تكون للصالح العام وليس الشخصى ولا الحزبى.

يستطيع أى مسؤول أو رمز سياسى أن يطرح حلولاً دون أن يملك القدرة على جعلها واقعا على الأرض ولا يمتلك هذه القدرة إلا صاحب تراكم وبذل وعطاء متواصل استطاع أن يحفر فى قلوب الناس مكاناً لا يهتز لذلك فهم

يسمعون له ويقدرون رؤيته.

إننا نرفض اقحام الدين فى السياسة بالشكل الذى يسىء للدين وقداسته، ولكننا نثنى ونثمن التداخل الإيجابى للدين وقيمه وتعاليمه فى حياة البشر وفى العمل العام وفى خدمة المجتمع.

قدم الشيخ شريف – من وجهة نظرى – نموذجاً جيداً يستحق التحليل والتأمل لدور رجل الدين الذى يتفاعل مع مجتمعه ولا يجلس فى محرابه وبين كتبه، تاركاً ما حوله يحترق، كما رسّخ فكرة تكامل الشرع والقانون واحترام العرف بما لا يخالف القانون ولا الشرع. علينا أن نشير بالإنصاف وبالشكر دائماً، لكل شخص ينفذ ما فهمه من دينه وما تربى عليه من أجل أن يساعد مجتمعه على الارتقاء الإنسانى والتخلص من بواعث الشر ووأد الفتن ولئن ظلم البعض هذا الرجل فإن الله حسيبه وهو يجازيه بالخير ولو أجحفه البشر.

الإعلام السلفي ... صياغة عواطف المشاهدين

موقع ميدل إيست ٢٠١٢/٣/٣

هذا المقال ملخص لبحث محمد مصباح 'توجهات الإعـلام ذي المرجعية السلَّفية' ضمن الكتاب التاسع والأربعين (فبراير ٢٠١١) 'السلَّفيون في المغرب العربي'، الصادر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث- دبي.

استغل السلفيون تطور وسائل الإعلام الفضائي والإلكتروني، وحاولوا عبرها التأثير على عواطف المشاهدين، وعلى مختلف فئاتهم العمرية، وتكثيف الخطاب الديني السلفي في الحث على الحجاب والتدين، ومنه ينفذ إلى السياسة، وقد اتضح ذاك التوظيف خلال ما عُرف بالربيع العربي، لتكون تلك الوسائل بوابات التيار لكسب المواطن في الحملات الانتخابية.

يبرز توجه جديد في تعاطي الحركات السلفية مع الوسائل الحديثة للتواصل، بحيث انطلقت منذ بداية القرن الجديد، وهي ظاهرة حديثة ارتبطت بالتحولات الحاصلة على مستوى التدفق الإعلامي، والانتشار الواسع للوسائل الحديثة للتواصل عبر مختلف مناطق العالم، وضمنها العالم العربي والإسلامي، والتي قام الفاعلون في الحركات السلفية المعاصرة بتوظيفها لصالحهم، وقد ساعدهم في ذلك كون هذه الوسائل الحديثة للتواصل مرتبطة بالتحول غير المسبوق في تطور الوسائل الحديثة للتواصل من جهة، وبهيمنة النيوليبرالية والعولمة، وما يرتبط بها من مفاهيم من قبيل «السوق الحرة» وحرية انتقال «الأفكار». والتي من بين أهم إفرازاتها تحرير وسائل الإعلام من هيمنة الحكومات، وكسر احتكارها للمعلومة في سوق تداول المعلومات والقيم، وترك هذا المجال مفتوحاً أمام منافسة رجال الأعمال الذين يسعون إلى تنامي الأرباح وتحقيق التراكم المادي.

نعتبر في هذه الورقة إعلاماً سلفياً مجموع القنوات والإذاعات والمواقع التي تعرض للبرامج والفعاليات والخطابات ذات مضمون سلفي؛ سواء كانت سمعية أو بصرية أو كليهما، بغض النظر عن الوسيط medium أو الوسيلة التي تم من خلالها (برنامج، فيديو، CD/DVD، MP3 أو MP4...)، وبغض النظر عن المؤسسة أو الأفراد الذين يقفون وراء هذه المؤسسة. فالإعلام السلفي يمكن أن يكون حاضراً على المستوى المؤسساتي، مثل البرامج المعروضة من طرف بعض القنوات أو المواقع الرسمية والحكومية. كما يمكن أن يكون على المستوى الشعبي أو الفردي مثل مواقع الجمعيات والمنظمات ذات المرجعية السلفية، أو حتى مواقع الأفراد والدعاة والمشايخ السلفيين. الأمر الذي يدفعنا إلى اعتماد تصنيف الإعلام السلفي بناء على صنفين أساسيين كالتالي:

تأثير الإعلام السلفي يتم من خلال ثلاثة مستويات:

١. **المستوى العاطفي:** تزايد الإذاعات والبرامج والمواقع السلفية، التي تؤدي إلى إعادة صياغة عواطف المشاهدين، والتأثير في الأذواق والاختيارات بناء على النموذج السلفي المقدم في هذه القنوات.

٢. **المستوى المعرفي:** وهو مرتبط بالبعد السابق، فالإعلام السلفي أصبح مصدراً جديداً من مصادر إنتاج القيم، وتلقين المعارف (الأيديولوجيا) السلفية وتشكيل الوعي بالقضايا المختلفة، خصوصا قضايا العقيدة والمعرفة (الفقه)..

٣. **المستوى السلوكي:** وهو أعمق هذه المستويات وسابق عليها. فالعديد من الفضائيات والمواقع والإذاعات السلفية، المنتشرة عبر مختلف وسائل الإعلام الحديثة، تحمل في مضامينها قيماً ومرجعيات فكرية وأيديولوجية مخالفة لنموذج التدين السائد في المجتمع، وتأثيرها يبرز بشكل كبير في تحول تلك القيم واستعارة النماذج السائدة في وسائل الإعلام السلفية، وهو ما يبرزه عدد من الوقائع والأحداث، أهمها التزام عدد من الشباب والشابات بمقتضيات الخطاب السلفي، مثل ارتداء البرقع أو إعفاء

اللحية وتقصير الملابس على مستوى المظهر الخارجي.

ففي العالم العربي تنتشر حوالى عشر قنوات فضائية سلفية (قناة المجد الفضائية، قناة المجد للقرآن الكريم، قناة الفجر، قناة الهدى، قناة الناس، قناة العفاسي، قناة الحكمة، قناة الأمة، الرحمة، قناة الحافظ)، من أصل حوالي ١٩ قناة دينية عبر القمر الاصطناعي نايل سات. وهي نسبة تتجاوز ٥٠٪ من مجموع القنوات الدينية المنتشرة في العالم العربي، كما تتوزع هذه القنوات السلفية عبر عدة دول عربية (مصر، الكويت، الأردن...). إلا أن الحضور المصري بارز بحيث تنطلق من مصر لوحدها خمس قنوات سلفية، وهي نسبة حوالي ٥٠٪ من مجموع القنوات السلفية، بالإضافة إلى قناتين تنطلق في كل من الأردن والإمارات العربية المتحدة وقناة واحدة من الكويت.

تعتبر قناة «الناس» أشهر قناة سلفية في العالم العربي، تنطلق من القمر الاصطناعي نايل سات، بدأت عملها الإعلامي السنة ٢٠٠٦ باعتبارها قناة فنية احتضنت مجموعة من البرامج الموسيقية والتمثيلية؛ وتفسير الأحلام. ولكن «عندما فشلت هذه الصيغة في جذب عدد كبير من المشاهدين في سوق مزدحم، استدعى مالك القناة منصور بن قدصة - مستثمر سعودي - ثلاثة دعاة سلفيين مشهورين، محمد حسان، وأبو إسحاق الحويني، ومحمد يعقوب للانضمام إلى القناة، واختفت بعدها الموسيقى والنساء من القناة، وتحول شعار القناة من، قناة «الناس»: «لكل الناس»، إلى «قناة الناس: القناة التي تأخذك إلى الجنة».

وتعد قناة «الحكمة» أقل شهرة من سابقتها، إلا أنها تهدف حسب المعطيات، التي توردها في موقعها الإلكتروني الذي يعرض لرؤيتها ومنهجها في العمل، «إلى عرض صحيح السنة النبوية المطهرة على مدار الساعة حتى يعم النفع جميع أفراد الأمة الإسلامية». ويضيف الموقع نفسه إلى أن المشرفين على القناة يحاولون «توفير السبيل الإعلامي الإسلامي الصحيح لدعاة الأمة وعلمائها الربانيين لكي يخاطبوا الأمة ويبسطوا سنة الحبيب، ﷺ.

المواقع الإلكترونية:

بالإضافة إلى القنوات الفضائية، يمثل الفضاء الافتراضي المتجسد في المواقع الإلكترونية، إحدى أهم الوسائل التي يتوجه إليها الفاعل السلفي، بالنظر إلى كونها أقل تكلفة وأقل مراقبة وأسهل استعمالا، وهي عوامل موضوعية ساعدت على انتشار الخطاب السلفي عبر الإنترنت. ويحصي موقع «سلطان» حوالى ١٦٢ موقعاً الكترونياً للدعاة السلفيين من مختلف المرجعيات السلفية، بالإضافة إلى ٦٣ موقعاً علمياً، متخصصاً في الإفتاء والفقه والعلوم الشرعية، ذا مرجعية سلفية، إلا أن المثير هو بروز موقع «اليوتيوب» الإسلامي، الذي يشكل منافسا! أو بديلا لموقع «يوتيوب» العالمي المشهور في عرض الأشرطة ومقاطع الفيديو، يضم آلاف الأشرطة في مختلف المواضيع (التوبة، التحذير من المواقع الإباحية، حلقات دراسية).

إلا أنه يجب عدم الإفراط في تقدير تأثير الإعلام السلفي، بالنظر إلى كونه غير متطور بشكل كاف يسمح له بتبوّء الصدارة، ضمن وسائل الإعلام المفضلة من طرف قطاعات واسعة في المجتمعات، وذلك راجع إلى تحديات داخلية وخارجية يعاني منها هذا النوع من الإعلام - كما سبقت الإشارة إليه - مما يدفع إلى اعتبار هذا التأثير محدوداً بالنظر إلى وجود فاعلين آخرين يؤطرون الوعي، والممارسة الديني لدى قطاعات واسعة من المجتمعات العربية أهمها الأسرة والمسجد والمدرسة وجماعات الأقران.

السلفيون يشكلون اللجنة التحضيرية لحزب اتحاد الرشاد اليمني

أنور حيدر – مأرب برس ٢٠١٢/٣/١٤

أوصى المؤتمر السلفي العام، في ختام أعماله بصنعاء، صباح اليوم الأربعاء، الفصائل السلفية في المحافظات الجنوبية بلورة رؤية سلفية لحل القضية الجنوبية.

وقرر المؤتمر إنشاء كيان سياسي للسلفيين، وتشكيل هيئة تحضيرية لاستكمال إنشائه، تحت مسمى «اتحاد الرشاد اليمني».

ودعا المؤتمر الرئيس عبد ربه منصور هادي، وحكومة الوفاق الوطني والقوى السياسية والاجتماعية إلى الحفاظ على ثوابت الأمة، والاحتكام إلى الشريعة الإسلامية في كل شؤون الحياة وتجسيد مبدأ استقلال الوطن وسيادته ورفض الوصاية بجميع أشكالها، والتدخل الأجنبي في الشؤون اليمنية، مع الترحيب بكل تعاون إقليمي أو دولي يحقق مصالح الشعب اليمني ويرفع معاناته ولا يضر بثوابته وسيادته واستقلاله.

وأدان المؤتمر ما وصفها بالخيانات الوطنية وأعمال

العنف والتخريب المضرة بالمصالح العامة والخاصة وقتل الأبرياء خارج إطار القانون والقضاء الشرعي.

وأكد المؤتمر بأن الوسيلة المثلى لحل مشكلات اليمن هي الحوار الجاد وفقا لثوابت الأمة ومراعاة مصالحها، كما أكد على ضرورة استكمال جميع أهداف الثورة السلمية.

وأشاد المؤتمر بالثورات العربية ضد الظلم والاستبداد وبانجازاتها الرائدة في التغيير وإعلان التضامن الكامل مع الشعب السوري الحر ضد الطغيان واستبداد نظام بشار الأسد، وجرائمه البشعة، مطالبا الحكومة اليمنية بطرد سفير الأسد من صنعاء وفتح مكتب تمثيلي للثورة السورية في اليمن.

كما أكد المؤتمر على موقفه الداعم من القضية الفلسطينية العادلة وجهادها المشروع ضد الاحتلال الصهيوني.

نص البيان الختامي الصادر عن المؤتمر السلفي العام المنعقد بصنعاء ٢٠- ٢١/ ربيع الثاني/ ١٤٣٣هـ الموافق: ١٣- ١٤/ مارس/ ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾ [المائدة: ٢].

والصلاة والسلام على رسوله الأمين القائل: «المؤمن للمؤمن كالبنيان أو كالبنان يشد بعضه بعضاً».

وبعد: فإن الدعوة السلفية بجميع فصائلها وقواعدها في ربوع هذا الوطن من أوسع وأهم مكونات النسيج الاجتماعي اليمني، وجزء لا يتجزأ من جمهور هذا الشعب العريق يعيش آماله وآلامه فضلاً عن كونها فاعلاً مؤثراً في بناء نهضة الوطن ومساهماً قوياً في تخفيف معاناة أبنائه وصنع التغيير نحو الأفضل في ثورته وتوجهه وطموحاته.

واستشعاراً من أبناء هذه الدعوة بخطورة المرحلة الراهنة ومتغيراتها الداخلية والإقليمية والدولية تداعى كوكبة من علماء وقادة ودعاة العمل السلفي لعقد مشاورات متعددة ومتكررة تدارسوا فيها الموقف السياسي لدعوتهم في ضل هذه الظروف التي تعيشها بلادنا والمحيط الإقليمي والعربي.

وقد انبثق عن هذه المشاورات واللقاءات دعوة منهم للانطلاق نحو المشاركة السياسية الفاعلة في صناعة القرار وخدمة الوطن وخوض المعترك السياسي كضرورة شرعية وحتمية واقعية وإشراكاً لقواعد الدعوة السلفية في هذا الأمر جاء انعقاد هذا المؤتمر السلفي العام، والذي حضره مشاركون من جميع التيارات السلفية من عموم محفظات الجمهورية تحت شعار «السلفيون والعمل السياسي» خلال يومي الثلاثاء والأربعاء: ٢٠- ٢١/ ربيع الثاني/ ١٤٣٣هـ الموافق: ١٣- ١٤/ مارس/ ٢٠١٢م وقدمت فيه أوراق عمل، وناقشوا وتدارسوا إنشاء كيان سياسي سلفي ينطلق نحو البناء والتجديد ونهضة اليمن الجديد.

وفي ختام هذا المؤتمر قرروا الآتي:

١- إنشاء كيان سياسي منبثق عن هذا المؤتمر.

٢- تشكيل هيئة تحضيرية لاستكمال إنشاء الكيان السياسي مكونة من الأسماء الآتية: «الدكتور محمد بن موسى العامري، الشيخ مراد بن أحمد القدسي، الشيخ صلاح سالم الكلدي، الشيخ عبد الوهاب محمد الحميقاني، الشيخ جلال أحمد صالح الكميتي، الدكتور عقيل بن محمد المقطري، الدكتور عبد الله بن محمد الحاشدي، الشيخ عبد الله بن غالب الحميري، الشيخ عبد الرحمن بن سعيد البريهي، الشيخ عبد الله الجوفي، الشيخ خميس بن عبود بن سعد، الشيخ أنور الوادعي، الشيخ محمد طاهر أنعم، الشيخ محمد السمان ,الشيخ محمد عيضة شبيبة، أحمد عثمان عبد ربه مُريبش، عبد الله محمد أحمد الصهيبي، أنور الشرعبي..

٣- يوصي المؤتمرون أن يكون مسمى الكيان السياسي «اتحاد الرشاد اليمني» وللجنة التحضيرية الحق في تغيير المسمى المقترح إن رأت ذلك.

٤- تكليف اللجنة التحضيرية بإعداد رؤية سياسية شاملة لتقديمها إلى مؤتمر الحوار الوطني تشمل كافة القضايا الوطنية وفي مقدمتها القضية الجنوبية.

٥- يوصي المؤتمر المكونات السلفية في الجنوب لبلورة رؤية سلفية حول القضية الجنوبية.

٦- الإشادة بجميع من شارك بفاعلية في هذا المؤتمر ودعوة من لم يشارك من السلفيين لترشيح من يمثلهم في اللجنة التحضيرية على أن يكون إقرارهم بالتوافق مع اللجنة التحضيرية.

٧- دعوة أبناء الشعب اليمني للتعاون في تحقيق طموح وأهداف هذا الكيان الساعي لنهضة هذا الوطن والحفاظ على هويته، ونرحب بكل يمني يرغب في الانضمام إليه.

٨- دعوة فخامة الأخ رئيس الجمهورية المشير عبد ربه منصور هادي والحكومة والقوى السياسية والاجتماعية إلى

الحفاظ على ثوابت الأمة والاحتكام إلى الشريعة الإسلامية في كل شئون الحياة.

٩- دعوة رئيس الجمهورية وحكومة الوفاق الوطني وجميع الأحزاب والقوى السياسية والاجتماعية إلى تجسيد مبدأ استقلال الوطن وسيادته، ورفض جميع أشكال الوصاية والتدخل الأجنبي في شؤونه مع الترحيب بكل تعاون إقليمي أو دولي يحقق مصالح الشعب اليمني ويرفع معاناته ولا يضر بثوابته وسيادته واستقلاله.

١٠- إدانة الخيانات الوطنية وكل أعمال العنف والتخريب ضد المصالح العامة والخاصة، وقتل الأبرياء أياً كانوا، والقتل خارج إطار القضاء الشرعي من أي جهة كانت.

١١- التأكيد على أن الوسيلة الناجحة والطريقة المثلى لحل مشكلات اليمن هي الحوار الجاد المنطلق من ثوابت الأمة ومراعاة مصالحها وتقديم ذلك على كل المصالح الضيقة والمشاريع الصغيرة والارتهانات الخارجية.

١٢- التأكيد على ضرورة استكمال جميع الأهداف المشروعة للثورة الشبابية الشعبية السلمية.

١٣- دعوة حكومة الوفاق الوطني للمسارعة والتعجيل برفع معاناة شعبنا الكريم وتحسين ظروفهم المعيشية والخدمية كالمشتقات النفطية والماء والكهرباء واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيق ذلك.

١٤- الإشادة بالثورات العربية ضد الظلم والاستبداد وبانجازاتها الرائدة في التغيير، وإعلان التضامن الكامل مع الشعب السوري الحر ضد طغيان واستبداد نظام الأسد وجرائمه البشعة ومطالبة الحكومة بطرد سفير نظام الأسد من اليمن، وفتح مكتب تمثيلي للثورة السورية في اليمن.

١٥- التأكيد على موقفنا الدائم والداعم لقضيتنا الفلسطينية العادلة وجهادها المشروع ضد الاحتلال الصهيوني.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يجعل ما صدر عن هذا المؤتمر فاتحة خير ولبنة إصلاح في إعلاء الملة ونهضة الأمة.

ليبرالية النخب ... وإسلامية الجمهور

مؤمن البهاء – المصريون ٢٠١٢/٣/٢١

تشن الصحافة المصرية حملة شرسة على مجلسي الشعب والشورى هذه الأيام بعد القرار الذى صدر عن الاجتماع المشترك للمجلسين يوم السبت الماضى بانتخاب أعضاء الجمعية التأسيسية للدستور بنسبة ٥٠٪ من داخل البرلمان بغرفتيه، و٥٠٪ من الشخصيات العامة وممثلى الهيئات والمؤسسات.

النخب الثقافية والسياسية ذات الصوت العالى فى الصحف والقنوات التليفزيونية أيضًا أعلنت التحدى والرفض.. وهددت وتوعدت بإحداث أزمة دستورية، وربما موجه جديدة من المظاهرات والاعتصامات والمواجهات العنيفة إذا تم انتخاب الجمعية التأسيسية على هذا النحو.

وقال الدكتور محمد البرادعى على صفحته بشبكة التواصل الاجتماعى «فيس بوك»: كيف لمجلس مشكوك فى شرعيته أن يضع الدستور الدائم للبلاد ويعرّض هذا الدستور للسقوط؟!. وقال د.جودة عبد الخالق وزير التموين: إن الأغلبية فى مجلسى الشعب والشورى ليست دائمة، بينما الدستور هو الدائم وهو مصدر السلطات.. وطالب عمرو موسى المرشح المحتمل لرئاسة الجمهورية أن يعيد النواب النظر ويتراجعوا عن القرار الذى اتخذوه.

ولم يظهر فى الصحف والمجلات السيارة رأى يدافع عن قرار أعضاء مجلسى الشعب والشورى.. ولم يقلْ أحد أن هؤلاء الأعضاء مارسوا حقهم الذى أسنده إليهم الإعلان الدستورى فى مادته الستين.. وأن الناخبين المصريين حين صوتوا فى الانتخابات البرلمانية كانوا ينتخبون نوابًا، يعرفون جيدًا أنهم مَن سينتخب أعضاء الجمعية الدستورية.. لكن الصحف تزخر بالأخبار والتحقيقات والحوارات والمقالات التى لا تكتفى بمعارضة قرار المجلسين وإنما تتجاوز ذلك إلى التهديد والوعيد.. وتنقل عن النواب الليبراليين واليساريين والوفديين والناصريين أنهم سوف يقاطعون الجمعية الدستورية وربما يستقيلون من مجلسى الشعب والشورى.

والمعروف أن الأعضاء الذين وافقوا على تشكيل الجمعية التأسيسية للدستور بنسبة ٥٠٪ من داخل البرلمان و٥٠٪ من خارجه يمثلون ٨٥٪ من مجموع أعضاء مجلسى الشعب والشورى، بينما لا يمثل الإسلاميون فى المجلسين أكثر من ٧٠٪.. وهو ما يعنى أن الـ١٥٪ الآخرين من المستقلين والنواب الليبراليين.. بينما هناك ١٥٪ من هؤلاء النواب المستقلين والليبراليين ظلوا على رفضهم.. وهى نسبة ضئيلة كما ترى فى داخل البرلمان بالضبط، مثلما نسبتهم

ضئيلة خارجه.. لكنهم أصحاب الصوت العالى والمنتشر.. وهم الضيوف الدائمون على برامج التوك شو.. وهم أصحاب المساحات الأكثر اتساعًا فى صفحات الجرائد القومية والحزبية والمستقلة.

هم يدركون جيدًا أنهم بلا قواعد شعبية وأنهم لن يفوزوا فى أى انتخابات تجرى على مستوى القاعدة الجماهيرية، لكن المنابر الإعلامية المفتوحة لهم والمساحات الصحفية المتسعة أمامهم تغريهم بتضخيم الذات حتى ليكادون يشعرون أنهم مُلاك اليقين وأصحاب الحكمة، ولا يقين ولا حكمة لغيرهم.

وإن المرء ليَعجب من هجومهم الشرس والمفاجئ على المادة ٦٠ من الإعلان الدستورى وكأنها وُضعت بالأمس.. مع أنها كانت واضحة جلية فى صياغتها وما تهدف إليه منذ أن صدر هذا الإعلان فى ٣٠ مارس ٢٠١١م.. ولو كانت الظروف قد خدمتهم وتمكنوا من وضع ما أسموه بالضوابط والمعايير لانتزعوا حق تشكيل الجمعية التأسيسية للدستور من البرلمان وفرغوا هذه المادة من مضمونها ومغزاها.. وقد حاولوا ذلك بالفعل من خلال مجهودات د. يحيى الجمل ود.على السلمى صاحب الوثيقة الشهيرة ومن خلال د.محمد نور فرحات فى المجلس الاستشارى.. لكن هذه المجهودات باءت كلها بالفشل.

والحقيقة التى لا مِراء فيها أن هذه النخب الليبرالية بدأت فعلاً تشعر بالخطر منذ أن تم التصويت على التعديلات الدستورية فى ١٩ مارس ٢٠١١م وتبين لها أنها منفصلة تمامًا عن الجمهور العريض ذى النزعة الإسلامية الخالصة.. وأنها تسير فى وادٍ وهذا الجمهور يسير فى وادٍ آخر.. ثم تأكد لها ذلك مرة أخرى فى انتخابات مجلسى الشعب والشورى.

وفى المواجهة الحالية حول تشكيل الجمعية التأسيسية للدستور لا تستطيع النخب أن تخوض المعركة فى المبادئ الدستورية ذاتها، والمواد التى يجب أن تكون محل توافق فى الدستور وإنما تخوض فى الخطوات الإجرائية بهدف التشويش والتشويه ليس إلا.. فإذا سادت الأغلبية الإسلامية خُطوة إلى اليمين تصايحت النخب الليبرالية أو التى تدعى الليبرالية أن الخطوة خطأ والصواب أن يكون إلى اليسار أو إلى الأمام أو الخلف.. المهم «خالفْ تُعرفْ».

والقاعدة الشعبية الإسلامية العريضة تعرف هذا التكتيك وتسخر منه.. خصوصًا عندما ينطوى على تهديدات وعلى تحريض مثلما يحدث الآن.. فالنخب الليبرالية تهدد بإحداث أزمة دستورية.. وتحرض الإخوة الأقباط وتخوفهم من انتقاص حقوقهم الدستورية ورغبة الإسلاميين فى نسف مواد «المواطنة» المتساوية بين جميع المصريين بصرف النظر عن الدين والعرق والجنس واللون.. ونسف المواد الدستورية التى تقر الحريات الدينية وحرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية ووضع المزيد من القيود على دور العبادة وممارسة التمييز الدينى والطائفى.

والهدف واضح من هذا المسلك المعيب.. الذى لا يستند إلى الحقائق.. فالتيار الإسلامى فى البرلمان وفى الشارع لم يطرح شيئًا من هذه الافتراءات وإنما يقر إقرارًا واضحًا بحقوق المواطنة والمساواة الكاملة بين المواطنين المصريين فى الدستور والقانون.. إلى جانب تمسكه بحرية الاعتقاد والعبادة وممارسة الشعائر.. وتمسكه أيضًا بحق أصحاب الدينين السماويين الآخريْن فى الاحتكام لشرائعهم الخاصة فيما يتعلق بقضايا الأحوال الشخصية.

وإذا كانت النخب التى تدعى الليبرالية تريد أن تخوض معركة سياسية وقانونية مع القاعدة الشعبية التى اختارت الإسلاميين فلا بأس، ولكن بشرط أن تكون التوجيهات واضحة وقضية الخلاف متبلورة.. أما محاولات الوقيعة والدس واستخدام الأقباط ستارًا فى المعركة لتخليص الحسابات والانتقام فذلك ما لا يرضاه أصحاب الضمائر اليقظة.. ومَن يدعون أنهم يحبون مصر والمصريين.

إن الوحدة الوطنية بين المصريين أكبر من أن تستخدم كسلاح فى الصراع السياسى والفكرى والثقافى.. وهو صراع قديم جديد.. وسيظل هكذا بين منظومتين للقيم.. منظومة التغريب ومنظومة الأصالة.. منظومة التبعية ومنظومة الانتماء الحقيقى للعقيدة والوطن والجذور.. منظومة النخب التى تدعى الليبرالية ومنظومة الجمهور المسلم.. ولن يكون النصر فى هذا الصراع إلا للأصالة والانتماء.. قال - الله تعالى - : «فأما الزبدُ فيذهبُ جُفاءً وأما ما ينفعُ الناسَ فيمكثُ فى الأرضِ».

الغبار حول اختيار لجنة «المائة»

جمال سلطان – المصريون ٢٠١٢/٣/٢١

لا معنى أبدًا لمحاولات إثارة القلق والتوتر حول لجنة «المائة» لصياغة الدستور المقرر اعتمادها الأسبوع المقبل، والكلام الطويل العريض عن سيطرة الإسلاميين

على اللجنة وأن الدستور الجديد سيحوّل مصر إلى دولة دينية، وكل ذلك كلام «هجايص» مع احترامى الكامل لِمن يردده، فلا الدستور فى مجمله سيكون محل خلاف ولا الإسلاميون يفكرون فى الاستئثار باللجنة، وقد استمعت لعدد من أعضاء البرلمان أكدوا ذلك بتلقائية شديدة، ولا حتى اختيار اللجنة وقرار اللجنة هو الذى يحدد دستور مصر؛ لأن «الفلتر» فى النهاية هو الناس، الشعب، التصويت على هذا الدستور.

ولو تصورنا أن اللجنة التى ستصوغ الدستور ستتشكل من جميع أعضاء مكتب إرشاد الإخوان مثلاً ومعهم مجلس الشورى العام للجماعة، فماذا نتصور أنهم فاعلون فى الدستور، إنه لن يختلف فى كثير عن الدستور الذى يمكن أن يضعه محمد البرادعى والسيد البدوى وعمرو حمزاوى مثلاً، ولو سألت أى برلمانى عن حزب «النور» السلفى أو أى قوة إسلامية ممثلة فى البرلمان عن هواجسه من الدستور الجديد لقال لك فقط: لا أحد يمس المادة الثانية من الدستور، وأظن أن جميع القوى الوطنية وصلت إلى قناعة نهائية بأن هذه المادة لا تُمَس، هل يخاف مثيرو الغبار والهلع من أن يرفض الإسلاميون سيادة القانون، أو ضمان الحريات العامة، أو تقليص صلاحيات رئيس الجمهورية، أو استقلال القضاء، أو الفصل بين السلطات، وغير ذلك من مبادئ دستورية تحمى حقوق الجميع، وتحمى أمن الجميع وأمانه بمَن فيهم الإسلاميون الذين كانوا أكثر ضحايا القمع والتهميش وغياب الحريات العامة، الدستور الذى يريده الناس ويحلم به الوطن واضح للجميع من سنوات، وبشكل خاص منذ أواخر عصر مبارك وأصبح قريبًا مما يشبه الإجماع الوطنى، ومن ثم لا معنى لإثارة خوف وقلق حول استئثار الإسلاميين بصياغة الدستور، هم لن يستأثروا، وأكدوا ذلك، كما أنهم لن يضيفوا شيئًا مختلفاً حتى لو استأثروا.

كما أنى أستغرب جدًّا من مطالبات البعض بإبعاد أعضاء البرلمان عن لجنة صياغة الدستور، بحيث يمكن أن يكون أى جهة أو نقابة أو هيئة أو جامعة ممثلة فيه، فقط أعضاء البرلمان ينبغى طردهم ونفيهم عن اللجنة!، هل هذا منطق عقلاء، أم أنه مجرد كيد ضيق الأفق من فوز الإسلاميين بغالبية البرلمان، وإذا كان المبرر الذى يروج لذلك أن مشاركة البرلمان يجعل هناك شكًّا وخوفًا من ميل فى الدستور لإعلاء دور البرلمان، وكأن عضو البرلمان الحالى قد ورث البرلمان وسيورثه لأبنائه وأحفاده، وليس مؤسسة شعبية يتم تداوُلها من خلال انتخابات حرة، والقوة الغالبية فيه الآن قد تكون أقلية فى الانتخابات التالية، ثم إن نفس هذا الخوف المفترض يمكن طرحه فى مواجهة مشاركة أى جهة أخرى، فمشاركة القضاة فى اللجنة سيكون محل شبهة أن يميل الدستور لصالح تلك السلطة على باقى السلطات، ومشاركة المحامين أو الصحفيين أو رجال الأعمال أو الأكاديميين يمكن أن تطرح عليه نفس الشبهات، هذا هوس حقيقى، أو مجرد بحث عن أى غبار لإثارته فى وجه مسيرة الديمقراطية من أجل تعطيلها أو التشكيك فى جديتها أو جدواها.

صناديق النذور .. مغارة مصرية أخرى بلا صاحب..
حصيلة الصناديق تصل إلى أكثر من نصف مليار جنيه سنوياً..

تحقيق: محمد لطفى - المصريون ٢٠١٢/٣/٢٢

مصر بلد العجائب، بلد المضحكات المبكيات، بلد الذين يدهنون الهواء بالدوكو (!!)، وكلما تمعنت وتجولت وتفحصت فيها ستكتشف كل يوم غرائب وعجائب لا تنتهى، ولعل ما يُعرف بصناديق النذور يأتى فى مقدمة هذه العجائب، **فما معنى أن يوجد صندوق ضخم يحج إليه العامة وأنصاف المتعلمين ويضعون تحويشة عمرهم بداخله؛ ظنًّا منهم أن هذه الأموال ستذهب لصاحب الضريح الموجود الصندوق إلى جواره!،** وأنه صاحب «كرامات» وسوف يقضى له حاجته أيًّا كانت، وسيرزقه بالولد، وسينجّح ابنه فى الامتحان، وسيشفيه من المرض، وسيزيد من رزقه.. وهكذا، وكلها دروب من الشرك الأكبر، تتم على مرأى ومسمع من علماء الدين، وقد لا يكون ذلك قضيتنا هنا، لكننا نفتح هذا الملف من زاوية أن هذه أموال ضخمة لا نعرف أين تذهب، ولا يوجد نظام معلن يكشف لنا كيف تدار هذه الصناديق، فهى مغارة أخرى من المغارات الخفية التى يتراكم بداخلها مال سائب لا صاحب له.

ما هى حقيقة هذه صناديق النذور؟ ومَن هم القائمون عليها؟ وفيمَ يُصرف عائدها وهل هى فعلاً لله أم أن مال الله يُنهب على الأرض؟ وما رأى العلماء فيها ومدى شرعيتها؟ وما

هو سر الصراع بين العاملين فى وزارة الأوقاف للعمل بالمساجد التى بها صناديق النذور؟ وما علاقة هذه الصناديق بتحسن أحوال الاقتصاد المصرى المنهار؟ وما هى آراء العلماء فى مشروعية هذه الصناديق؟ وفِيمَ تُنفق؟، كل هذا ستعرفه - عزيزى القارىء - من خلال هذا التحقيق.

بداية لا بد أن نعرف أن معظم المساجد التى بها صناديق النذور تتبع وزارة الأوقاف، وأن هناك حوالى ٤٠٠٠ ضريح فى مصر، وأغلبها غير مسجل بالوزارة، **وأوضحت دراسة حديثة أن هناك حوالى ٣٠٠ ألف شخص يعملون فى الدجل والشعوذة من خلال هذه الأضرحة التى يقام عليها الموالد.**

ووفقاً للقرار رقم ٥٢ لسنه ١٩٩٨ تُفتح صناديق النذور التابعة لوزارة الأوقاف كل أسبوع أو شهر أو سنة حسب المسجد عن طريق مديريات الأوقاف، ويتم توزيعها على المشايخ ومقيمى الشعائر والعمال ووفقًا للقرار يتم منح شيخ المسجد أو الإمام حصة ونصف الحصة بما لا يزيد عن ٣٠٠ جنيه، وأمين المكتبة وكاتب النذور ومقيم الشعائر ورئيس العمال حصة واحدة حوالى ١٠٠ جنيه، مع صرف نصف حصة لقارئ السورة والحرفيين بما يعادل ٨٠ جنيه، ووفقاً للقرار نفسه، يحصل شيخ مشايخ الطرق الصوفية على ١٥٠ ألف جنيه، سواء كل أسبوع أو شهر أو سنة حسب فتح الصندوق، ويكون فى لجنة فتح الصندوق مندوب من وزارة الداخلية ويحصل أيضًا على نسبة.

وفى دراسة أجرتها وزارة الأوقاف أوضحت أن دخل مساجد «آل البيت» من الصناديق يبلغ حوالى ٢٠ مليون جنيه شهريًّا، وأحيانًا يصل إلى ٣٠ مليون جنيه، ودخل المساجد التى بها أضرحة وغير مسجلة بالوزارة يصل إلى مليارى جنيه سنوياً، ويقسم هذا العائد على خمس جهات وهى: الأوقاف والأزهر ووزارة التنمية المحلية ووزارة الثقافة ووزارة الداخلية، إضافة إلى جهة غير حكومية وهى «**المجلس الأعلى للطرق الصوفية»، حيث يحصل على ١٠٪ من هذه الأموال.**

أما عن المسجد الأحمدى بطنطا فيحصل خليفة المسجد على نسبة ٣٪ من حصيلة النذور، بما لا يزيد عن ٢٠ ألف جنيه، أما حامل مِفتاح مقصورة الضريح فيحصل على ٢٪، وبحد أقصى ١٠ آلاف جنيه.

وعن مشروعية صناديق النذور يقول الشيخ يوسف البدرى: يقول الله تعالى: «وأنَّ المساجدَ للّهِ فلا تدعُوا مع اللّهِ أحداً»، صدق اللّه العظيم.. ويقول الرسول - ﷺ - : «لا نذرَ فى معصيةٍ»، وعلى هذا فإن صناديق النذور فيها نوع من الشرك؛ لأن الذى يُنذَر له شخص ميت لا يسمع ولا يبصر، ومع ذلك يُجزل له العطاء ويُؤتَى له بالذبائح، كعجل البدوى والسيدة..، إلى آخر هذه الأمور.

ويضيف البدرى: أنا أرى أن هذه الصناديق التى يُجمع فيها النذور هى شرك وحرام شرعاً، ولا تُقبل عند اللّه؛ لأن اللّه طيب، لا يقبل إلا طيباً، وهذه الصناديق تعرّض العقيدة للخطر، وأكد البدرى أن هذه الأموال فيها مخالفات جسيمة، وهى مشاركة بالإثم وأكل أموال الناس بالباطل، وبسببها قُتل الشيخ الذهبى وزير الأوقاف فى عصر السادات، عندما حاول إلغاء هذه الصناديق بسبب حُرمتها، وطالب البدرى وزارة الأوقاف وكل جهة تأخذ من حصيلة هذه الأموال أن تطهر كسبها وكسب أئمتها، وأن تمنع هذه الصناديق من المساجد؛ لأن النذر لا يكون إلا للّه، والطاعة لا تكون إلا للّه، وعند منعها تخلو المساجد من السطو والسرقات، وحصول أى جهة على نصيب من هذه الأموال هو حرام شرعاً ولا يجوز، وإثم كبير على القائمين على أمورها؛ لأن الأئمة وعمال مساجد الأولياء والأضرحة يكون لا هَم لهم سوى الحصول على هذه الأموال والاستيلاء عليها، وأشار البدرى إلى أنه لذلك يتم الترويج لهؤلاء الأولياء ولهذه الأضرحة واللّه أعلم بهم، ويكثر الترويج لكرامة الولى فلان والولى علان؛ حتى يجذبوا العامة إليهم ويحصلوا على البركة من الولى وللحصول على البركة من الولى يلزم له أن تضع نقودك فى الصندوق.

وتطرَّق الشيخ البدرى إلى الموالد وما يحدث فيها، وقال: كل هذا من البدع والخرافات، ناهيك عما يحدث فى الموالد من الاختلاط والفجور وشرب المنكرات، وبعدها تدخل الضريح، فيغفر لك الولى!، فهل هذا معقول يا بلدَ الأزهر؟!

أما أحمد خليل الأمين العام لمشيخة الطرق الصوفية فيقول إن حصيلة صناديق النذور يذهب ٩٠٪ منها لوزارة الأوقاف، و١٠٪ لمشيخة الطرق الصوفية، وأرى أن ١٠٪ هى حصيلة قليلة جداً فى السيدة نفيسة والسيدة زينب وغيرهما من المساجد، وأضاف أن الطرق الصوفية ٧٣ طريقة، ولها أنشطة يتم الصرف عليها، ومن ضمن الأنشطة صيانة الأضرحة والموالد؛ ولذلك لو نظرت إلى الـ ١٠٪ من حصيلة النذور فهى لا تمثل شيئًا يُذكر مما يُصرَف على النشاط الصوفى، على أن الطرق الصوفية لها الحق فى زيادة هذه

النسبة ولكن ليس على حساب وزارة الأوقاف.

وعن وزارة الأوقاف ونصيبها من هذه الصناديق، أوضح أحمد خليل أن هذه الحصة تُصرف على شراء السجاد لفرش المساجد، وأيضاً على الدعوة الإسلامية والإنفاق على المساجد الحكومية التابعة للوزارة، وكذلك تقوم الوزارة بتخصيص مبلغ مالى لكل نائب فى البرلمان يقدر سنوياً من ٥ إلى ١٠ آلاف جنيه للصرف على المساجد التى بدائرة النائب.

وأكد خليل أن ما يحدث فى الموالد من اختلاط وخلافه يكون خارج المسجد ولا سلطان لنا عليه، أما كل ما نفعله نحن فهو تنظيم الخيام التى يُقام فيها الذكر.

ويقول الشيخ إبراهيم رضا الإمام بوزارة الأوقاف وعضو منتدى حوار الثقافات وعضو لجنة المواطنة ومقرر لجنة التعليم بالمجلس الأعلى للثقافة: أنا أرفض وبشدة هذه الصناديق، سواء أكانت صناديق تبرعات أو صناديق نذور، وأنا - والحمد لله - إمام مسجد الهجين وهو أعلى مستوى من الفرش والنظافة، وكله من تبرعات الأهالى، مَن يُردْ أن يتبرع أقُل له: اذهب واشترِ ما تقدر عليه.

وأكد الشيخ إبراهيم رضا أن إمام المسجد الأحمدى بطنطا يستأثر بنصيب الأسد من أموال النذور، فخلال المولد السنوى للسيد البدوى وعندما يركب خليفة البدوى على الحِصان ويسير فى الزفّة يجمع فى هذا اليوم وحده ما لا يقل عن ٣٠٠ ألف جنيه فى ليلة واحدة، وقال إنه تدخل لدى وزير الأوقاف السابق محمود زقزوق؛ لكى لا يستأثر خليفة الأحمدى بهذه الأموال، وكان رد فعل الخليفة أن قال: هذا حصانى ولْيركبْ عليه زقزوق ولْنَرَ ماذا سيحصد من الأموال؟!

وأشار رضا إلى أن معظم الدعاة والأئمة مظلومون، فالكل زاد بعد الثورة إلا نحن، تم إلغاء مبلغ ٢٥٠ جنيهًا حصلنا عليه قبل الثورة ولأنه كان من الرئاسة تم إلغاؤه، **وأكد أن المساجد التى بها هذه الصناديق يتم تأجير البلطجية لحراستها، كما فى «الحسين»، على كل باب هناك بلطجية لحفظ الأمن!**

وأضاف: أنا ضد هذه الصناديق؛ لأن ضررها أشد من نفعها، ويوجد فيها شبهات، فى حين حذَّرَنا رسولنا من الشبهات، وقال: «اتقوا الشبهاتِ».

وقال الشيخ أحمد ياسين إمام وداعية بالأوقاف إن صناديق ما يسمى بالنذور فى المساجد التى بها أولياء غير مشروعة؛ لأنها لا تُوزَّع على الفقراء، بل توزع على مَن لا يستحق، ويتم توزيعها على الطرق الصوفية وعلى وزارة الأوقاف وعلى عمال المساجد بجانب بعض الوزارات الأخرى، إذن فأين هم الفقراء والمساكين؟!

وأكد أحمد ياسين أن هناك بعض الأئمة يقومون بدفع مبالغ مالية ويُحضرون الوسائط؛ لكى يكونوا أئمة فى المساجد التى بها أولياء حتى يحصلوا على أموال النذور، وهذه الأموال غير مشروعة؛ لأنها لا تذهب إلى مستحقيها من الفقراء والمساكين، بل تذهب إلى أشخاص بعينهم، هم وحدهم المستفيدون، ولذلك هم أحرص الناس على استمرار هذه الصناديق واستمرار هذه الموالد والبدع والخرافات التى تتم أمام بيوت الله؛ حتى يجتذبوا العامة وتظل الأموال تتدفق فى الصناديق.

وفى جولة على بعض مساجد الأولياء والتى بها صناديق نذور ذهبنا إلى مسجد «الحسين»، ورأينا أمام الضريح الأهالى يتمسَّحون بالسور الحديدى، وكذلك رمى الأموال على اختلاف فئاتها باتجاه الضريح تقرّباً للولى، والغريب أن هناك مَن يظن أنه بقدر ما يرمى فى الصندوق تكون الاستجابة لمطلبه، ويتم هذا على مرأى ومسمع من علماء الأزهر.

سألنا أحد الموجودين أمام المقام، ويُدعَى محمود رجب عن وجوده أمام الضريح وتبرّعه بصندوق النذور، فقال: ده بركة وبيجلب الرزق والخير وكمان الدعاء هناك مقبول ويا ريت بإيدى حاجة أكثر كنت رمتها بين أيدى سيدى الحسين!

خادم الحسين حلف لنا بأغلظ الأيمان بأن الحسين قام من مقامه وأجرى عملية بواسير لأحد مد يديه وطاب فى الحال!!، كما حكى لنا عن شخص جاء إلى الحسين وكان يعانى السُّكّر ولا بد له من حقن «أنسولين» ورمى همومه على الحسين وجلس أسبوعًا بدون حقن، ولم يحدث له أى شىء، بل إنه تم علاجه وشفاؤه تماماً من السكر.

وعند مسجد السيدة رقية أكد لنا بعض الأهالى أن خادم المسجد ادعى أنه رأى السيدة رقية بنت على فى هذا المكان فى المنام، فأقام ضريحاً وأنشأ هذا المسجد وأصبح هو بعد ذلك خادمًا له، وجلب لنفسه الثراء الفاحش من عائد صناديق النذور.

وهناك أيضاً مولد «سيدى أبو الغيط» بالقليوبية،

والذى حكى لنا العديد من الأهالى أن منطقة «أبو الغيط» اشتهرت بالمخدِّرات بسبب هذا المولد، حيث إنه كان يتم عقد أكبر صفقات المخدرات أثناء المولد، وكان أكبر المتبرعين فى صندوق نذور أبو الغيط هم تجار المخدرات أنفسهم.

وفى السيدة عائشة، حَدِّثْ ولا حرج، حيث يوجد الأهالى بداخل المسجد وكأنهم فى رحلة، فنجد جميع أنواع المأكولات والمسليات، وتجد مَن جاء من السفر ومَن يتبرع بكل مَن يملك، هذا إلى جانب مَن يحضر معه من بلدته فى الأرياف الماعز والبط والأُوزّ والدجاج، ويهديها لصاحبة الضريح، وبالطبع الذى يأخذها هو خادم الضريح، وتذهب إلى أين؟، والله أعلم.

والتقينا هناك بأحد الصوفيين رفض ذِكر اسمه، وأكد لنا كيف كان شيخ طريقته يرجع محملاً بالأموال بعد إحياء حفلات المولد النبوى فى بلدان عربية مثل ليبيا، وقال إنه يمتلك أسطولاً من السيارات الفارهة وعقارات، وهو ما دعا كثيرين للانشقاق عنه إلى جبهة تحمل نفس اسم الطريقة.

ومن ناحية أخرى أكد لنا مسئول كبير فى الأوقاف أن نصف هذه الأضرحة زائفة، ومنها ضريح الحسين، حيث يوجد له العديد من الأضرحة فى بلدان إسلامية كثيرة، ومنها العراق، وكذلك السيدة رقية بنت على التى لها ٦ أضرحة فى بلدان إسلامية أخرى.

وقد شهدت مصر بعد الثورة معركة الأضرحة بين السلفيين والصوفية، حيث اتهم الصوفية السلفيين بأنهم هدموا ما يقرب من ١٠٠ ضريح فى كفر الشيخ والغربية والشرقية، وهى تخص الطريقة البرهامية والشاذلية والتيجانية، مما جعل المجلس الأعلى الصوفى يعلن الحرب على السلفيين. واتهم الصوفية الإخوان والسلفيين بأنهم يهدمون مساجد أولياء الله، وكان أول مَن هُدم ضريح «سيدى عثمان» الواقع بناحية «منية طوخ»، مركز السنطة، بالغربية، ومسجد العارف بالله سليمان الرفاعى ببورسعيد، والذى أعيد بناؤه تحت اسم «مسجد الرحمن»، وفى حينها تم تقديم مذكرة من جبهة أبو العزايم للمجلس العسكرى للمطالبة بإقصاء عبد الهادى القصبى من مشيخة الصوفية، وإذا أرادت الأوقاف إلغاء الموالد فعليها أن تبتعد عن صناديق النذور التى تحصل منها وزارته على نصيب الأسد.

وعن علاقة الاقتصاد المصرى بالقبور وصناديق النذور أوضحت دراسة اقتصادية مصرية، أعدها مجموعة من خبراء الاقتصاد فى مصر، أن هناك أموالاً ومواشى وغِلالاً تُصرف لحصيلة صناديق النذور، وكذلك هناك عقارات وأراضٍ تُصرف لبناء الأضرحة والمقامات، فأصبحت هناك أوقافٌ صارت للقبور وعطلت منفعتها.

وتوضح الدراسة أن أموال نذور «الحسين» فقط تبلغ حوالى ٨ ملايين جنيه سنوياً، والأضرحة تتفاوت فى حصيلة النذور، فمنها ما يجلب ١٥ مليونًا، ومنها ١٠ مليونًا، ومنها ٣ ملايين جنيه، فلو أخذنا المتوسط واعتبرناه خمسة ملايين جنيه فى السنة، وضربنا هذا الرقم ١٠٠ ضريح به صناديق نذور فى دولة واحدة، لأصبح المجموع ٥٠٠ مليون جنيه حصيلة هذه الصناديق سنوياً فى دولة واحدة، فما بالك بالبلاد الإسلامية الأخرى؟، هذا بخلاف الأموال التى تُنفَق ببذخ على بناء القِبَاب والمساجد التى بها قبور، وعلى سبيل المثال فمسجد «إبراهيم الدسوقى» تم ترميم سقفه بمبلغ ٥ ملايين جنيه، هذا بخلاف الوقف المخصص للقباب وللسَّدَنة، والذى يُقدَّر سنوياً بالملايين.

وتؤكد الدراسة أن هذه الملايين يمكن أن تساهم فى حل المشاكل الاقتصادية التى تمر بها مصر الآن.

وفى فتوى للشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر السابق- رحمه الله- عن صناديق النذور، **قال: إن النذر الشرعى الذى يجب الوفاء به هو ما كان باسم الله وحده، أما النقود التى تُوضع فى صناديق الأضرحة فمصيرها يكون للفقراء والمساكين وجهات البر والمصالح العامة وليس لترميم الأضرحة وإضاءتها وفرشها وتزيينها، وأن ذلك كله غير مشروع، وأوضح أن النذر عبادة؛ فلا ينبغى أن يكون مذكوراً باسم غير الله.**

وكان الشيخ محمد محمود أبو حطب وكيل وزارة الأوقاف بالإسكندرية قد كشف عن نهب ما يقرب من ٢٠ مليون من صناديق النذور بالمحافظة فى الفترة ما بين عامى ٢٠٠٦م إلى ٢٠٠٩م، وأوضح أن هذه الصناديق كانت تُدار بمعرفة مديرية الأوقاف بالمحافظة دون الرجوع للوزارة، وهذا يعد مخالفاً للوائح وللقرار الوزارى الخاص بصناديق النذور والمنظم لها.

وفى كتاب «الطهر والكرامات» للدكتور شحاتة صيام أستاذ علم الاجتماع السياسى **أكد أن قداسة الأولياء قد حوَّل بعض الأفّاقين إلى أغنياء نتيجة السيطرة على صناديق النذور والتى قد تبلغ مليارات الجنيهات سنويًّا.**

وفى السياق نفسه أكد العديد من شيوخ الأزهر أن هذه الصناديق بوضعها الحالى يقدح فى العقيدة وبها

شـرك، وطـالبوا بنقلها خـارج الأضـرحة، بـل طالـب بعـض الشيوخ بإلغائها، فى حين رفض الصوفية هذا الأمر بكل قوة.

وعن البُعد القانونى فى هذه القضية، أكـد شـريف أحمد حسن المحامى وعضو اتحاد المحامين العرب أن هـذه الـصناديق ينبغـي أن تراقَـب مـن قِبَـل الجهـاز المركـزى للمحاسبات، والـذى هـو بـدوره يقـوم بمراقبـة كـل مـصادر الدخل للهيئات والوزارات الحكومية وكذلك أوجه إنفاقها.

وأضاف أن هذه الصناديق تتواجد فى مساجد تابعة لوزارة الأوقاف، والـوزارة جهة حكـومية، فيلـزم قانوناً أن يتم مراقبة هذه الصناديق وأوجه إنفاقها، وتساءل: هل يوجد مـندوب مـن الجهـاز المركـزى للمحاسـبات عنـد فـتح هـذه الصناديق؟!، كما أشار إلى أن عائد صناديق النـذور والـذى يقدر بالملايين، من المؤكـد أنه يـدخل فـى حساب بنكـى، ومـن ثـم فلـه فوائـد، فـأين تـذهب هـذه الفوائـد؟، وهـل فـتح الحـساب فـى البنـك يكـون باسـم الـوزارة أم الـصندوق؟، وأوضح أن هذه الأموال أصبحت موارد لجهات رسمية، رغم أن مصدرها جهات غير رسمية من مـواطنين عـاديين مرتـادى مساجد الأضرحة التى بها صناديق النذور.

تفاصيل تأسيس «الجماعة المهدوية» في تاوريرت

عبد القادر كترة – صحيفة المساء ٢٠١٢/٣/١٣

يعـود مـيلاد الجماعـة المهدويـة الـتي تم اعتقـال زعيمهـا مؤخرا إلى أواخر سنة ٢٠٠٤ بتاوريرت، حين انشق بومـديان خـوار عـن جماعـة العـدل والإحـسان، وأعلـن عـن تأسـيس جماعتـه، الـتي أطلـق عليهـا في بدايـة الأمـر رابطـة «الـدعوة والأخـوة» قبـل أن تتحـول إلى «رابطـة الفـتح». ورغـم أن خـبر المتنبي خوار لم يـكن سرا، فقد ظل طليقا يحصد الضحايا علـى امتـداد ثمانيـة أعـوام، قبـل أن تتحـرك الـسلطات لتفكيك «الجماعة المهدوية» واعتقـال أعضائها في تـاوريرت ووجدة والناظور والصويرة.

بلغ عدد الأفـراد الـذين تم توقيفهم إثـر عملية تفكيك جماعـة دينيـة تـدعى «الجماعـة المهدويـة» عـشرة أشـخاص. وأوضح أحد أفراد الفرقة الوطنية للشرطة القضائية بالـدار البيضاء، التي عملت على تفكيكها واعتقال أعضائها؛ أن هـؤلاء الأشـخاص ينحـدرون مـن تـاوريرت ووجـدة والـصويرة والنـاظور، وأنهم ذوو مـستويات ثقافيـة مختلفـة؛ وقـدمت في حقهم عدة شكايات تتعلق بالنصب والاحتيال من عـائلات فقـدت أموالهـا حيـث كـانوا يعملـون علـى جمـع الأمـوال وتحويلـها إلى أحـد بلـدان المـشرق القريبـة مـن بـؤر التـوتر بالمنطقة.

وقامت عناصر الفرقة الوطنية للشرطة القضائية برصد تحركات أعضاء هذه الجماعة ونشاطهم بعدة مدن؛ خاصة في مـا يتعلق بجمـع الأموال؛ وتم التنسيق مـع الوكيـل العـام للملـك بمحكمـة الاسـتئناف بالربـاط مـن أجـل التـدخل وتفكيك هذه الجماعة التي كانت تعمل على نشر أفكار متطرفة.

وأضاف المصدر أنه تم، أيضا، رصد وتتبع تحركات مريبـة لأحـد الأشـخاص الأجانـب القـادم مـن تلـك الدولـة المشرقية؛ وهـو مـن كـانت تحـول لفائدتـه الأموال التي يتم جمعها من الضحايا ومن أعضاء الجماعة التي انشقت عن جماعة أخرى.

وأبرز المصدر نفسه أن التحقيق ما يزال جاريا للكشف عن علاقات هـذه الجماعة بالخارج والأهـداف الـتي أسـست من أجلها وطبيعة النشاطات التي كـانت تقـوم بهـا؛ مشيرا إلى أن زعيمها؛ المتحدر من مدينة تاوريرت؛ سبق لـه الانتمـاء إلى إحدى الجماعات الدينية.

ميلاد الجماعة المهدوية

يعـود مـيلاد هـذه الجماعـة إلى أواخـر سـنة ٢٠٠٤ بتـاوريرت، حيـث كـان يوجـد منـزلان يتخـذهما أعـضاء جماعة العدل والإحسان للاجتماع واستقبال الضيوف وإلقاء دروس الـوعظ والإرشـاد فيمـا يـصطلح عليـه بـ«مجـالس النصيحة» عند الجماعة المعمول بها في باقي المدن المغربية، إلا أن المـدعو «بومـدين خـوار» صـاحب أحـد المنـزلين اسـتقل بمجموعته وأعلن عن تأسيس جماعته، التي أطلق عليها في بدايـة الأمـر رابطـة «الـدعوة والأخـوة» قبـل أن تتحـول إلى «رابطة الفتح».

وجاء انشقاق «شيخ» الرابطة، وهـو طالـب، بعـد ادعائـه رؤية النبي في المنام قبل أن يُقدم على تطليق إحدى الفتيـات من زوجها وعقد القران عليها، بحـكم القدسية التي منحته إيـاه «الرؤيـا» وإلهـاما منهـا، بعـد أن كـانت سـتُزَفُّ لأحـد أعضاء الجماعة بمدينة تـاوريرت شـهر أكتوبر ٢٠٠٤. وقد انتقل محمد عبادي، أحد قيادي جماعة العدل والإحسان، آنذاك، إلى تاوريرت لفك النزاع وحصر الخلاف في المدينـة، بعد أن دب كـالنار في الهشيم في أوساط تنظيمـات الجماعـة بالجهـة الـشرقية، خـصوصا مـدن العيـون الـشرقية ووجـدة

والناظور، إلا أنه لم يفلح في ذلك، لتقرر الجماعة فيما بعد التبرؤ منه.

وأفادت مصادر مطلعة من عين المكان أن الطالب صاحب «الرؤيا» أحيط بهالة من القدسية مكنته من استقطاب بعض الأعضاء تجاوز عددهم الثلاثين، من بينهم أعضاء أساسيون في التنظيم، وجعلت منه مرشحا «للإمارة» أو «الزعامة» بالمدينة. كما أصبح محط احترام وتبجيل، إذ بدأ المُستَقطَبون يقبلون الأيدي والأكتاف ويزورون المقام. وأمام استتكار أغلبية الأعضاء، قام «أتباع» الطالب بالتعهد له بموالاته وأدوا القسم على مناصرته بإحدى المقابر بتاوريرت.

ولتسهيل تنقل «الشيخ الأمير الزعيم» بين مقرات الاجتماعات والتجمعات تم اقتناء سيارة جديدة من نوع «فولكسفاكن» بـ١٨ مليون سنتيم. وجعل أحد أتباعه، الذي كان سائق سيارة أجرة، سائقا خاصا له، وذلك بـ«أمر سماوي»، حتى يتابع نشر الدعوة واستقطاب أكبر عدد من التابعين. وحسب مصادر مقربة، وهب أحد الأتباع الشيخ نصف داره المتكونة من طابقين، الأمر الذي جعل والد الواهب «التابع» يصاب بصدمة ويصف ابنه بالحمق.

ومن جهة ثانية، واصلت الرابطة «جهادها» لاستقطاب العديد من الأشخاص عبر إقامة أنشطة وتجمعات دينية واجتماعية بالمنازل، يتم دعوتهم إليها، وتستهدف غالبا المحرومين والفقراء والمغلوبين على أمرهم.

هذا، ولا يعرف أحد عدد الأتباع الذين كانوا يزورون «المقام» من مختلف مدن الجهة الشرقية للتبرك برؤية الشيخ، والذين قد يُعدون بالمئات.

وتناقلت بعض الأخبار إسقاط شيخ رابطة «الدعوة والأخوة» عن نفسه الصلاة وأبلغ أتباعه بذلك، بعد أن بلغ ما بلغه من أعلى مقام في «التقوى والإيمان» ولهذا فهو معفى منها، وأنه لا داعي للاستغراب إذا لم يستجب لآذان الصلاة كباقي المسلمين في بقاع الأرض مشارقها ومغاربها.

واليوم، يستغرب سكان تاوريرت اعتقال أعضاء الجماعة بحكم أن هؤلاء عاشوا بينهم منذ ١٠ سنوات وكانوا يدعون لجماعتهم ولم يكونوا يعيرونهم أي اهتمام.

المهدي المنتظر

تابع بومدين خوار دراسته الجامعية بكلية العلوم بوجدة تخصص الكيمياء، لكنه لم يتمكن من إتمامها والحصول على الإجازة، وعاد سنة ٢٠٠٣ إلى تاوريرت بحي التقدم (حي الحلفة) بعدما انخرط في جماعة العدل والإحسان، ولا أحد يعرف مهنته، ما عدا أخبار يتم تداولها حول اشتغاله في محلبات ومحلات تجارية.

واستنادا إلى شهادة أقرب أصدقائه، الذي سبق له أن عايشه قبل ذلك وكان زميلا له في الدراسة، يمتاز «بومدين خوار» بذكاء كبير، كما شهد له بذلك أساتذته بثانوية صلاح الدين الأيوبي بتاوريرت، حيث تابع دراسته الثانوية، الأمر الذي جعله يختار التخصص في مادة الكيمياء بكلية العلوم بجامعة محمد الأول بوجدة، بعد أن حصل على الباكلوريا بميزة حسنة.

لقد أصبح الشيخ «المهدي المنتظر» الولي الخامس والأربعين في تاوريرت التي تلقب بـ«مدينة ٤٤ وليا» لاحتضانها أضرحتهم بأحد المرتفعات التي تطل على المدينة واعتقاد سكانها أنهم يحرسونها.

تغيير الأنظمة وتوحيد العالم

كان المسمى بومدين خوار، الذي يتزعم الجماعة يدعي أنه المهدي المنتظر والنبي المرسل الذي سيغير الأنظمة ويوحد العالم تحت رايته وسلطانه، كما اتخذ أحد الأشخاص من تابعيه «وزيرا أول» يدعى «عبد العزيز عابدين» عمل على النفخ فيه وتعظيم شأنه حتى تطور الأمر ليصبح ذا سلطان وجاه وصاحب مقام يأكل أموال الناس بالباطل.

بدأت جماعة «خوار» في «الاشتغال» خلال سنة ٢٠٠٤، واستطاع أن يستقطب مجموعة من الشباب المعروفين بـ«السمت الحسن وأصحاب الرؤى والكرامات»، وكان، في البداية، كل الأفراد في نفس المستوى ولا يعلو أحدهم على الآخر، لكن وبعد مدة تاقت نفس بومدين إلى رئاسة هذه المجموعة وتوجيهها وأصبح شيخا لها يتحكم في أتباعه و«مريديه» كيف شاء ولم يكن سنه آنذاك يتجاوز ٢٦ سنة.

بدأ بإعطاء أوراد الذكر والاستغفار ثم حرم بعض الأمور كأكل اللحم، وازداد طموحه وتفتحت شهيته لاستقطاب عدد كبير من مريديه من مدن عديدة بالمغرب، حيث كان يعتبر لديهم وليا من أولياء الله يوصل إلى معرفة الله، ونتجت عن ذلك خلافات كثيرة بين مريديه، الذين استهجن بعضهم «تقديسه» واستاؤوا من «فتاواه»، مما أدى بعدد كبير من أصحابه إلى الابتعاد عنه بعدما تبين أنه يكذب عليهم.

تأثيرات شيطانية

وكان «وزيره الأول» عبد العزيز عابدين، الساكن بتاوريرت، حسب شهادة الشخص الذي زاره، والذي حاولت الجماعة استقطابه، قد فتح داره لاستقطاب جميع المريدين حيث كانت تقام الجلسات الطويلة والمبيت، وهي الفترة

التي هجر فيها بعضهم والديه متوجها إلى تاوريرت للمكوث بين «حضرة شيخهم خوار، المهدي المنتظر».

«مضت حوالي سنة ونصف وتراجع عدد منهم وعادوا إلى منازلهم ثم لم يلبثوا أن عادوا إليه، وكان أحد أصدقائي الأعزاء الذي أصبح من ضحايا هذه الجماعة يزورني في عملي ليستقطبني إليهم»، يقول الشخص الذي حاولت الجماعة استقطابه. وحدثه عن المهدي المنتظر والوعد بالخلافة الراشدة ومجموعة من الأمور المتعلقة بهذه الفرقة، «لكن كلامه لم يقنعني وطرحت مجموعة من الأسئلة منها أن اسم المهدي في السنة هو «محمد ابن عبد الله»، لكن هذا الرجل يسمى بومدين خوار، فقيل لي إن هذا اسمه في الدنيا حتى لا يعرفه الأعداء فيقتلونه». وفاجأه أفراد الجماعة بتغيير أسمائهم، حيث كان الشيخ يعطي لكل فرد اسما جديدا يبدأ معه عهد جديد، «كانوا يكرهون من يناديهم بأسمائهم الحقيقية التي أطلقها عليهم آباؤهم».

جالس الشاهد شيخ الجماعة في ١٤ رمضان ١٤٣٠هـ، **وكان إحساسه غريبا وانطباعاته سيئة جدا، حيث إن رأسه كاد ينفجر من الصداع والألم واختفت شهية الأكل لديه عند إحضار الطعام كأن في الأمر سحرا وشعوذة وتأثيرات شيطانية**، كما أنه حضر اللقاءات اعتقادا منه أن ينشغل مع هؤلاء الناس بذكر الله وقراءة القرآن ولكنه لم يكن يرى إلا ثرثرة ونميمة وحديثا في ما لا ينفع.

طقوس شاذة وفتاوى غريبة

تزوج أحد مريدي شيخ الجماعة المهدوية «المهدي المنتظر» بفتاة، ولم يمض على زواجه وقت طويل حتى أمره شيخه بتطليقها ليتزوجها هو لأنها كانت «صاحبة رؤى وكرامات»، الأمر الذي خلق رجة كبرى وسط الجماعة، لكن «المهدي المنتظر» نجح في إقناع أتباعه. **ومن بين التفاسير الغريبة التي قدمها هي أن فرعون في الجنة لأنه آمن قبل أن يموت في قوله تعالى:﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. كما ذكر أنه لا يدخل النار من عاش محبا...**

وكان أعضاء الجماعة يتعبدون برؤية هذا الرجل وسهر الليل معه، أما الصلاة فقد أخروها عن وقتها، ذلك أنهم ينامون قبل صلاة الفجر ولا يصلونها إلا بعد استيقاظهم من النوم العميق أي بعد طلوع الشمس، كما أن قواعد الصلاة وضوابطها تغيرت عندهم، حيث ينقرون الصلاة نقر الديك دون ترديد التكبيرات، أي إنهم إذا صلوا جماعة فإن الإمام لا يردد التكبيرات بل يتبع في حركاته فقط.

حقوقي: لماذا لم تتحرك الأجهزة منذ ٢٠٠٤؟

أكد عبد الرحمن الصنهاجي، رئيس فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بتاوريرت، وجود خبر الجماعة الدينية التي أصبحت تعرف بـ«المجموعة المهدوية» نسبة إلى «المهدي» حيث إن الشخص المعني بالأمر أو الزعيم، الذي يتحدر من تاوريرت يدعي أنه «المهدي المنتظر» الذي سبق له أن ادعى النبوة وكان عضوا في جماعة العدل والإحسان، لكن تبرؤوا منه، كما أكد له ذلك بعض أعضاء الجماعة الذين تم الاتصال بهم، بعد محاولات متعددة لثنيه عن معتقداته الجديدة ورفضه عودته إلى جادة الصواب.

وأشار إلى أن المثير في هذه الأخبار أن هذا «المتنبي» استطاع أن يقنع مجموعة من الأشخاص بالتنازل عن ممتلكاتهم لفائدة الشيخ أو الجماعة، بل الأكثر من ذلك والأغرب أن أحد أتباعه تنازل له عن زوجته وطلقها نزولا عند «رغبته» أو «أمره»، ويضيف أن آخر الأخبار تقول إنه «تزوج» بمفهوم الجماعة المهدوية الخاص، بفتاة صغيرة ابنة أحد أتباعه، **كما نُظِّم مؤخرا ببيت والده حفل كبير بطقوس غريبة تم خلاله نحر ثور شرب الأتباع دماءه.** «لكن بالنسبة إلينا، كلّ هذا لا يهمنا بصفتنا حقوقيين، ونعتبرها سلوكات شخصية تهم الفرد نفسه، تصنف في خانة حرية المعتقد، وهم أحرار في ذلك، طالما أنهم لا يؤذون الآخرين ولا يمسون حقوقهم، لكن السؤال المطروح، هو كيف تم التغاضي عن هؤلاء الذين يقولون إنهم يشكلون خطورة واستدعى الأمر اعتقالهم وفتح تحقيق معهم، ولماذا لم تتحرك الأجهزة منذ سنة ٢٠٠٤، علما بأن جماعة العدل والإحسان بنفسها تبرأت منهم بعد فشلها في ثنيهم عن سلك المسار الذي اختاروه، وعملت الجماعة المهدوية خلالها على توسيع قاعدتها وإن لم تتمكن من استقطاب جمهور من الأتباع الذين لا يتعدى عددهم، حسب ما تم تداوله، العشرين فردا».

من الذي يهدر المال العام ويعطل الإدارات في لبنان؟

حسان القطب – ميدل إيست أونلاين ٢٠١٢/٣/٣

أواخر عام ٢٠٠٦، وعقب استقالة وزراء حركة أمل وحزب الله من حكومة الرئيس السنيورة، بهدف تعطيل عمل السلطة التنفيذية وذلك رغبة في إعادة الوصاية السورية

على لبنان، قام نبيه بري بإغلاق أبواب المجلس النيابي بذريعة عدم دستورية الحكومة بعد استقالة ما أطلق عليه حينها الوزراء الشيعة من الحكومة، وتبارى نواب بري ونصرالله في هجاء الحكومة ورئيسها وتسميتها بالحكومة البتراء وغير الدستورية وغير الميثاقية بسبب غياب مكون لبناني منها معلنين بذلك حصرية التمثيل الشيعي في لبنان بحركة أمل وحزب الله فقط..هذا التعطيل استمر حتى أيار/مايو من عام ٢٠٠٨، تاريخ انتخاب رئيس جديد للجمهورية عقب اتفاق الدوحة مباشرةً في ٢٠٠٨/٥/٢٥. هذا السلوك الذي مارسه حزب الله برعاية رئيس مجلس النواب نبيه بري، لم يكن له ما يبرره قانونياً ولا دستورياً ولكنه الاستقواء بالسلاح، وبالاستناد للدعم السياسي والمادي السوري – الإيراني آنذاك، ونتيجةً للتلكؤ العربي في حماية لبنان، الذي قادته قطر... التي كانت حينها دولة الممانعة والمقاومة... وبسبب تهاون المجتمع الدولي حينها، بسبب كل هذا، تصرف هذا الفريق المهيمن بطريقة غير موضوعية ولا قانونية دون تردد ووضع البلاد والعباد على شفير حربٍ أهلية، كادت أن تطيح بالوطن والكيان.

من نتائج هذا السلوك الذي انتهجه حزب الله ونبيه بري بصفته رئيس مجلس النواب حينها وما زال:

- تعطيل دور المجلس النيابي التشريعي.
- وقف اللجان النيابية عن دراسة مشاريع القوانين وإنجازها.
- عدم إقرار الموازنات العامة والتي بدونها لا تسير أمور الإدارات العامة ولا شؤون الوطن والمواطنين.
- التشكيك بدور الحكومة وشرعيتها وبالتالي تأخيرها عن ممارسة كافة مهامها بمسؤولية وجدية، فاكتفت حكومة الرئيس السنيورة حينها بلعب ما يشبه دور تصريف الأعمال أو بالكاد.
- سمحت للمجتمع الدولي بالتدخل والتصرف فيما يختص بإقرار المحكمة الدولية... التي يعارضونها الآن!
- تأخير انتخاب رئيس جديد للجمهورية لمدة تقارب الستة أشهر..كان لبنان حينها يعاني من خلل بالغ في تركيبة سلطته التنفيذية التي شكك في شرعيتها فريق بري- نصرالله.. ومنعها من التصرف، وأخّر بل منع في الوقت عينه انتخاب رئيس جديد للجمهورية خلفاً لأميل لحود الذي كانت قد انتهت ولايته.
- تعطيل مفاعيل مؤتمر باريس ٣، الذي انعقد في عام ٢٠٠٧، وكذلك نتائج سائر المؤتمرات التي عقدت لدعم اللبنانيين ولبنان عقب العدوان الإسرائيلي في تموز/يوليو من عام ٢٠٠٦، بدءاً من مؤتمر روما إلى مؤتمر وزراء الخارجية العرب وغيرهم.والتي كان لبنان في أمّس الحاجة إليها.
- تأخير وضع آلية صرف المساعدات للمتضررين والمحتاجين من اللبنانيين، فكان لا بد من فتح موقع الكتروني على الشبكة العنكبوتية لنشر كل ما يتعلق بالتبرعات والهبات وآلية الصرف منعاً للتأويل والتشكيك والرابط هو:

http://www.rebuildlebanon.gov.lb/arabic/f/default.asp

كل هذا السلوك والممارسات غير المسؤولة يتجاهلها هذا الفريق الذي لا يرى في الوطن سوى ساحة صراع والمال العام مجرد طبق يحق له أن ينهش منه ساعة يشاء وحين يرغب، ويضع المسؤولية بعدها على من يريد، ويعطي نفسه حق الاتهام والتحقيق والمساءلة والمحاسبة وحتى العقاب إذا أراد؟ لذا منذ فترة ونبيه بري يتحدث بطريقة توحي بالاختلاس والسرقة والهدر عن مبلغ وقدره ١١ مليار دولار صرفت من قبل الحكومة السابقة لإدارة شؤون البلاد، وذلك بسبب سلوكه غير الدستوري، وهو يتجاهل تماماً أن مجلساً نيابيا انتخبه الشعب اللبناني بملء إرادته وبحرية مطلقة غائب عن ممارسة دوره مع ما يرتبه هذا الغياب على دافع الضرائب اللبناني والراعي العربي والداعم الدولي مبالغ طائلة.

تحت هذا العنوان رأى عضو تكتل «التغيير والإصلاح» نبيل نقولا: «انه لن يكون هناك تسوية على مبلغ الـ١١ مليار دولار لأن هذا الأمر اكبر من أي تسوية». وكان النائب بطرس حرب أشار إلى أن «ما يدعو للأسف هو تشبث بعض القوى السياسية بإيجاد حل لمشكلة العام ٢٠١١، وترك الأعوام السابقة من ٢٠٠٦ إلى ٢٠١١، وهذا ما لا يساهم إطلاقا في ضبط المالية العامة»، ودعا وزير المالية «إلى تقديم الحسابات والأرقام العائدة إلى الـ ١١ مليار دولار المذكورة في ظل حكومتي الرئيس السنيورة، والتي أكد أنها موجودة لدى وزارة المال، إلى رئيس مجلس النواب ولجنة المال لكي ننتهي من مسرحية الإنفاق خارج القيود و«الإنفاق الذي ذهب إلى الجيوب»». وكان جواب وزير المالية محمد الصفدي: «أنه يجب تشريع آلية صرف مبلغي الـ١١ مليار دولار و٨٩٠٠ مليار ليرة لبنانية ومن ثم إحالتها إلى التدقيق»، مشيرا إلى «وجود مستندات في وزارة المالية عائدة لعملية الصرف» كما نفى «مبدأ المقايضة بين المبلغين». إنها كما يبدو سياسة التشكيك والتخوين والتهويل والاحتماء بالصوت المرتفع والسلاح المنتشر للتهرب من المسؤولية أمام

الـوطن والمـواطن، ولإخفـاء جملـة ممارسـات وسـلوكيات تـتحكم بفكـر وعقليـة ودور هـذا الفريـق المـسلح حتـى الأسنان، **لذا لا بد من الإضاءة على بعض ما يقوم به هـذا الفريق بما يعتبر تهديداً للمال العام في جملة أسئلة نطرحها بناءً على مـا نـسمعه مـن مـواطنين كـثر، ولـكننا لا ننتظر الإجابة عنها على الإطلاق:**

- مـن الـذي يـستولي علـى الأراضـي والأمـلاك العامـة والخاصـة، ومـا هـي قيمتهـا الفعليـة ومـا هـو حجـم الخـسارة بملايين الـدولارات الـتي تتكبـدها خزينـة الدولـة جـراء هـذا الاستيلاء؟ وهل يمكن استعادتها؟
- مـا هـو حجـم البنـاء غـير الـشرعي، ومـا هـو حجـم الضرائب والرسوم المهدورة بل الممنوعة من التحصيل؟
- مـن الـذي يـؤمن مربعـات أمنيـة يختفـي فيهـا سـارقو الـسيارات ومروجـو المخـدرات ومـا هـو حجـم الـضرر الـذي يصيب الشباب اللبناني والاقتصاد اللبناني؟
- أين يتم خطـف الرعايا الأجانب ومـن يضمن سـلامة الخاطف قبل المخطوف، ويرعى الإفراج التلفزيوني لاحقاً؟
- أيـن يـتم زراعـة المخـدرات ومـا هـو حجـم المـساحات المزروعـة ومتـى تـستطيع الدولـة اللبنانيـة وأجهزتهـا الأمنيـة إتلاف المزروعات وبرعاية من؟ وبضوء أخضر من أي فريق؟
- من الذي يوزع الـسلاح ويوزع بطاقات تسهيل المرور ونقل الأسلحة؟ مع مـا يسببه هـذا من قلق للمواطن اللبنـاني والـسائح الأجنبي والعربـي، وإضـعاف رغبـة الاسـتثمار في لبنان؟
- مـن الـذي يـسيء لعلاقـات لبنـان بالعـالم العربـي والدولي ويضع فريق ومكـون لبنـاني محترم ووازن في دائـرة الشبهة والتشكيك في العـالم العربي والغربي، ويمنـع هـذا المـواطن مـن العـيش بحريـة وتحـصيل لقمـة عيـشه بكـل احترام؟
- مـن الـذي يـستعمل المـرات الحدوديـة الـتي تـسمى «عـسكرية» بـين لبنـان وسـوريا لتمرير البـضائع وعـدم دفـع الضرائب الجمركية التي تتغذى منها الخزينة العامة؟
- من الـذي يسيء لقوات اليونيفيل الدولية العاملـة في جنـوب لبنـان بهـدف تحجيمهـا ودفعهـا للمغـادرة مـع مـا قـد يسببه هـذا الـسلوك مـن تـرك سـكان الجنـوب تحـت خطـر العدوان الإسرائيلي، ويحرمهم من المساعدات وفرص العمل التي تؤمنها هذه القوات الدولية لشريحة واسعة من المواطنين اللبنانيين.
- مـن الـذي يـدير وزارة الكهربـاء والطاقـة منـذ ١٥ سنة، وما هي القوى التي أصرّت دائماً على أن تكـون هـذه الوزارة بين يديها. ومع ذلك المواطن اللبناني يعاني من تراجع خدمـة الكهربـاء، وارتفـاع كلفـة العجـز وهـي الأعلـى بـين الوزارات.

طبعاً نحن لا ننتظر إجابات وقد أكـون مخطئـاً، ولكـن لا نتوقع سـوى المزيـد مـن الاتهـام والتخوين والتشكيك عبر وسـائل الإعـلام الـتي يهيمن عليهـا هـذا الفريق ظنـاً منه أن سياسة إعلامية من هذا النوع تدفع عنه الشبهة وتحميه من مـساءلة مواطنيـه ومـن لا زال يمـشي خلفـه مؤمنـاً بمواقفـه وسـلوكه وأهدافه..ولكـن بمراجعـة بـسيطة لما ورد أعـلاه ندرك أن سلوك هذا الفريق يقود البلاد نحو الهاوية، وان من يعطل الإدارات ويهدر المال العام هو من يدعّي الحفاظ عليها.

صراع المرجعيات الدينية في العراق

عماد رسن – إيلاف ٢٠١٢/٢/٢١

يـشهد جنـوب العـراق هـذه الأيـام أعمـال للعنـف بـين مؤيـدين لمرجعيـة السيـد السيـستاني وآخـرين مـن مؤيـدي الـسيد الـصرخي. إذ حـدثت بعـض الإعتـداءات مـن كـلا الطـرفين ضـد الطـرف الآخـر مـستهدفين مـثلاً وكـلاء ومعتمـدين للـسيد الـسستاني أو حـرق مكاتـب وحسينيات تابعة للسيد الـصرخي. ماهو جوهر هذا الـصراع والطـرفين ينتمون لدين واحد ومذهب واحد وبيئة ثقافية واحدة. هل هـو صـراع بـين أفكـار قديمـة وأفكـار جديـدة أم هـو صـراع سياسي على السلطة يتجلى في إختلاف الرؤى والطروحات؟ هل هـذه ظاهرة جديدة يشهدها العراق أم أن لها جذور في العقود الأخيرة من تاريخ العراق السياسي والإجتماعي؟

قبـل الـدخول في تفـصيل هـذا الموضـوع لابـد مـن الإشـارة لـبعض النقـاط والـتي تتعلـق بـبعض الحقـائق الموضـوعية. النقطة الأولى هـي: أن المرجعية الشيعية بصورة عامـة تعتمـد علـى مبـدأ التقليـد في بنائهـا وتـستفيد منـه في بسط نفوذها على الشريحة الأكبر من المسلمين الـشيعة في العراق وغير العراق. إذ تستمد تلك المرجعية قوتها من الشارع بـالعكس مـن المرجعيـة الـسنية الـتي تعتمـد علـى الدولـة في ترسـيخ نفوذهـا. فـالفرد المـسلم الـشيعي لابـد أن يكـون أمـا مجتهداً أو محتاطاً. وهما الأصعب على السواد الأعظم من النـاس. وأمـا أن يكـون مُقلِداً لأحـد المجتهـدين وفي الغالـب يكـون أحـد المراجـع الكبـار. النقطـة الثانيـة وهـي: بمـا أن

هناك مقلدين لمراجع كثيرة فهناك صراع بين تلك المراجع من أجل الحصول على عدد أكبر من المقلدين. وقد قيل قديماً بأن الحسد بين العلماء كالغيرة بين النساء. أضافة لهذا الصراع يوجد هناك من المراجع ممن خرج عن طوق المرجعية التقليدية بأفكاره الجديدة إذ تعرضت المرجعية الدينية في العقود الأخيرة إلى إنشقاقات كثيرة، كإستقلال مرجعية النجف عن مرجعية قم أو مدرسة الإمام الخميني الثورية عن مدرسة الإنتظار التي كان يقودها الإمام الخوئي وليس آخراً إنفصال المرجعية التي سميت بالمرجعية الناطقة عن مرجعية السيد السيستاني التقليدية والتي نعتت بالمرجعية الساكتة لدورها الغير فعال في عهد النظام العراقي السابق، وهناك إنشقاقات أخرى عن تلك المرجعيتين كمرجعية الصرخي، اليعقوبي، الرباني واليماني، إلخ. أما النقطة الثالثة التي أريد أن أشير إليها وهي بأن العراق تحول في نظامه السياسي من بلد تحكمه دكتاتورية ونظام شمولي إلى بلد شبه ديمقراطي يصل في حريته حد الفوضى. وأقول تحول سياسي نحو الديمقراطية إذ إلى الآن لم تلحقه تحولات اقتصادية واجتماعية نحو الديمقراطية، فالهيكلية الاجتماعية والاقتصادية وقسم من القانونية مازالت تنتمي للنظام التقليدي في بنيتها الأساسية. فالديمقراطية في جوهرها ترتكز على التعددية، أو قل هي طريقة مثلى لإيجاد الحد الأدنى من التوافق بين الفرقاء بطرق سلمية. فالتعددية شرط من شروط الديمقراطية وينظر إلى هذه التعددية بشكل إيجابي وليس سلبي.

إذن، يوجد هناك توجهان يتضادان في طبيعتهما، الأول هو أن هناك تنوع في تعدد المرجعيات والذي ينظر اليه بشكل سلبي، إذ تسعى الكثير من المرجعيات إلى التوحد أو لم الشمل وتوحيد الصف من خلال محاربة المرجعيات المنشقة باسلوب التسقيط الديني وحتى الشخصي كالتفسيق مثلاً. أما التوجه الثاني فهو مايفرضه الواقع والذي يضغط بإتجاه التنوع وطبيعة النظام السياسي الديمقراطي الذي ينظر إلى التنوع والتعدد بشكل إيجابي. السؤال المهم هو: هل أن هذا التنوع في المرجعيات الدينية تنوع إيجابي أم سلبي؟

يقول علماء الاجتماع الديني أن سبب الإنشقاقات التي تحدث في المجتمعات التي تطغى عليها المؤسسات الدينية ذات الطابع الإحتكاري، كما يحدث في المرجعية الدينية في العراق، هو مؤشر على أن تلك المؤسسات الإحتكارية لاتستطيع الإجابة على الأسئلة التي تطرح من قبل التابعين لتلك المؤسسات ولاتلبي حاجاتهم ومتطلباتهم النفسية والروحية والاجتماعية بالشكل الكافي. إذ أن هناك حاجة كامنة تعبر عن نفسها من خلال البحث عن مؤسسات فرعية أخرى. أن هذه الفكرة مأخوذة من فكرة العرض والطلب في السوق الاقتصادية. أن التعددية في المؤسسات الدينية، كما في الولايات المتحدة، تقود إلى كثرة العرض والتنافس لإرضاء المستفيد أو المستهلك مما يجعل الحضور الديني أكثر عدداً وفاعلية. بعكسه في الكثير من الدول الأوربية، إذ يوجد هناك إحتكار من قبل الكنيسة الكاثوليكية والطريقة البروتستانتية بفروعها المختلفة على جمع المؤمنين، مما أدى إلى تناقصهم عدداً وفاعلية وفي أحسن الأحوال يتجه المتدينون إلى الدين الفردي أو الديانات الروحية الجديدة التي بدأت تملأ الفراغ بإجابتها عن السؤال أو الحاجة الكامنة. أن التعددية في المرجعيات الدينية يزيد التنافس فيما بينها مما يحسن من نوعية أدائها بإقترابها من الواقع والنزول لحاجة جماهيرها، لكن هذا لايحدث في أحيان كثيرة عندما تتمسك بعض المرجعيات بأفكارها القديمة ولاتوكب عجلة التطور في الواقع، وهذه من المآخذ على المقارنة بين نظرية العرض والطلب وتعدد المرجعيات الدينية.

بالتأكيد هاك نقد لطريقة العرض والطلب من قبل علماء اجتماع اخرين بأنها تنظر للإنسان على أنه عاقل واقتصادي في سلوكه، إذ يبحث عن زيادة الربح وتقليل الخسارة. أن الإنسان العاقل هو الذي يمتلك هدفاً واضحاً في أفعاله ويوازن بعقله بين البدائل المختلفة. فالإنسان عاطفي بطبعه كما يقول المنتقدون ويتأثر كثيراً بالظروف ولاتحكمه القواعد العقلية والمنطقية في السلوك. أما أصحاب نظرية السوق فيقولون بأن هناك في الغالب توجه عقلي في سلوك الإنسان وإلا ما السبب أن تعلن بعض المحلات التجارية في تخفيضاتها بأن...خذ ثلاثة وأدفع لأثنين، ولا يوجد هناك من يكتب خذ إثنين وأدفع لثلاثة...فهذا دليل بأن الإنسان تحكمه طريقة عقليه في التفكير في الكثير من الأحيان وأنه يوازن بين مختلف البدائل المتوفرة وإن كان عاطفياً.

إذن، نعود لسؤالنا الأول، هل مايحدث من صراع في جنوب العراق هو بين ماهو حديث وقديم أم هو صراع سياسي على السلطة والنفوذ المكنين في الحصول على عدد كبير من المقلدين والأتباع. بالتأكيد هو السبب الأول والثاني معاً، والسبب الثاني هو الأكثر تأثيراً بسبب أن

الصراع بين ماهو جديد وقديم يمكن أن يأخذ أشكالاً أخرى غير طريقة العنف. أو هو تصادم بين فكرة التوحد والتعدد. فالمرجعية الدينية التقليدية ترفض التعدد والإنشقاق لذلك تصتدم بالمرجعيات الجديدة المنشقة من خلال عدم الإعتراف بها. ولا ننسى بأن أصحاب السلطة التنفيذية في العراق اليوم هم من أحزاب دينية تتبع المرجعية التقليدية ولايخرجون عنها. لهذا السبب يوجد هناك تبادل للمنفعة والمصالح بين المرجعية الدينية التقليدية وبين الأحزاب الدينية التي تحكم العراق الآن. بالتأكيد سيتطور الوضع لما هو أسوء لو منعت بعض المرجعيات من ممارسة نشاطاتها الدينية والإجتماعية إذا لم يتم الإعتراف بها. فالديمقراطية التي تحكم العراق توفر قدراً كبيرا من الحرية في التعدد في الأختيار بين المراجع لا سيما بأن هناك أفكار جديدة ومتطلبات وإحتياجات لاتستطيع أن تلبيها المرجعية الدينية التقليدية. وفي نفس الوقت هناك فشل من قبل تلك المرجعيات في تلبية متطلبات جماهيرها بالخصوص الدعم السياسي. وإن كان خجولاً. لطبقة السياسيين المنتفعين والتي فشلت في توفير الخدمات للمواطن العراقي البسيط الذي يعيش الفاقة والفقر.

هناك حقيقة لابد من الإشارة إليها وهي بأن شكل ونظام الدولة في العراق ديمقراطي. وإن كان ذلك سيتحقق في المستقبل. وعلى هذا الأساس. على الجميع من الأحزاب الدينية والمرجعيات قبول التعدد والنظر إليه بشكل إيجابي. الإعتراف بالآخر المختلف. وإن كان من نفس الدين والمذهب والطائفة. سيقلل من نسبة الإحتكاك والعنف بين الأطراف المختلفة وسيساعد على أن تكون البيئة السياسية والاجتماعية صالحة لنشوء ذلك النظام الديمقراطي الذي نطمح أليه بعيدة عن التوترات الاجتماعية والسياسية التي يمكن أن تؤدي إلى العنف والعنف المضاد.

المألوف والمخيف لأهل الخليج من الجار الإيراني

د. محمد الرميحي – الشرق الأوسط ٢٠١٢/٢/٢٥

مع صعود التوتر الإيراني الغربي إلى مستويات عالية، ترتفع مخاوف أهل الخليج من تحول السياسات الإيرانية المعادية لهم من الكلام إلى الفعل، نيابة عن العداء للغرب، أو أصالة لتسريح الضغوط الداخلية الإيرانية.

والموقف في الخليج تجاه إيران يتلخص في قول جامع وهو الكره للسياسات الإيرانية، وحب في نفس الوقت للإيرانيين، وبما أنه هو حب من طرف واحد، فالإيرانيون كأفراد ليسوا غرباء على أهل الخليج، حيث نزح العديد منهم من إيران إلى شواطئ الخليج خلال النصف الثاني من القرن الماضي وحتى اليوم على مر سنوات طويلة، وأصبحوا مواطنين فاعلين، كما أن العمالة الإيرانية المختلفة قد وجدت لها ملاذا في دول الخليج لفترة طويلة من الزمن وما زالت، بسبب الفرص المتاحة جراء استخراج وتسويق النفط، فالإيراني مألوف وجوده في دول الخليج، على عكس العربي في إيران فهو إن كان مواطنا من أصول عربية أو له انتماء مذهبي مختلف عن السائد، ينظر إليه كمواطن إيراني من الدرجة الثانية، أو معادٍ محروم من المواطنة المتساوية. تكمن المشكلة الأساسية في انعدام الثقة الطويل والتاريخي بين أهل الضفتين الذي زادته السياسات الأخيرة، وخاصة التوجه الإيراني نحو التدخل العملي في الشؤون الداخلية للجوار الخليجي، تدهورا وتوجسا، مما أصبح معه الهاجس الأمني من جهة، ومحاولة الفهم من جهة أخرى تتسابق فيما بينها، تزيد السؤال القديم «الجديد» تعقيدا، وهو هل إيران بالنسبة لدول لخليج عدو يجب الحذر منه، أم صديق يجب الاستفادة منه؟

ولعلي ألمح خمس خصائص في الموقف الإيراني تجاه دول الخليج والعرب بشكل عام تتحكم في شكل العلاقات القائمة اليوم، وإن لم تقتصر عليها، هي على وجه الخصوص العوامل الخمسة الكبرى الآتية:

أولا: هناك شعور تاريخي وثقافي متأصل لدى الفرس، وهم ليسوا كل الإيرانيين اليوم، ولكن الأغلب القابض على السلطة في الجارة الكبيرة، بأن العرق الفارسي هو عرق متفوق على العرب، ليس مهما هنا الحقائق العلمية المؤصلة أن الناس سواسية، ولكن المهم هنا هو الشعور الجمعي، فحتى وقت متأخر، أي قبل الثورة الإيرانية الأخيرة، كان يشار إلى دخول الإسلام إلى فارس على أنه «الاحتلال العربي»، وما زالت الفكرة مستمرة، وهي معتمدة على بقايا حلم الإمبراطورية الفارسية وعقدة العظمة الإيرانية.

ظن بعض المتابعين في الخليج، وبسبب حماسهم الأولي للثورة الإيرانية في الثمانينات، أن ذلك الشعور سوف يتراجع أو يضمحل تحت شعار إسلامي جامع، ولكن ذلك الظن لم يتبلور، فالشعور في إيران تجاه العرب ككل، وعرب

الخليج على وجه التحديد، هو شعور قومي ذو نكهة كثيفة مليئة بالاستعلاء، مما يجعل أي تقارب عربي – إيراني من الواجب وجود عنصر التبعية فيه لا الندية، هذا عامل مهم من عوامل فقد الثقة أو صعوبة بناء الثقة بين الطرفين الخليجي والإيراني.

ثانيا: الموقف القومي المغلف بالشعار الإسلامي منع السياسات الإيرانية المتعاقبة في مرحلة الثورة الإيرانية، من النظر إلى دول الخليج كمجموعة واحدة، فهي تفضل أن تتعامل معها كدول صغيرة تحتاج إلى شيء من حماية الدولة الكبيرة، وأيضا هذا لم يكن اكتشاف الثورة الإيرانية، بل امتداد لسياسة قومية سابقة، عندما كان شاه إيران السابق يقول في المحافل الدولية، بل وفي اللقاءات الصحافية الخليجية، إنه حامي استقرار الحكام في منطقة الخليج. من هنا نجد اليوم أنه كلما وصلت إيران إلى مكان متقدم في خلافها مع الغرب، هددت بضرب دول الخليج ومنعها من الشرب أو الغذاء، عن طريق إغلاق مضيق هرمز أو التعامل المباشر عسكريا مع منشآتها الحيوية، وإيران تفعل الكثير من أجل التدخل الناعم في شؤون الخليج الداخلية عن طريق خلق تعاطف مباشر مع طروحاتها، بصرف النظر عن انتماء المجموعات المتعاطفة تلك إلى طائفة أو مذهب، فمن تعتقد طهران أنه محقق لسياساتها، يمكن التعامل معه كمشروع لامتداد نفوذها ولا تبخل عليه بالتأييد المعنوي أو حتى المادي الذي تقتطعه من قوت شعبها.

ثالثا: تستفيد إيران من موقفها المعلن المعادي لإسرائيل لكسب بعض القطاعات العربية، كما تستفيد من موقفها مع ما تسميه الأدبيات الإيرانية «المستضعفين» لإثارة شعور شبه طبقي، كما أنها لا تتأخر في استخدام القوة الناعمة مقرونة بالمال إن أمكن أو بالتجارة لفتح علاقات متميزة لها في كل من آسيا وأفريقيا، بجانب قطاعات عربية مختلفة في بعض بلدان العرب، تصورا من متخذ القرار الإيراني أن ذلك يحمي بقاء الحكم القائم، وإرضاء لذلك الشعور القومي بالتفوق.

رابعا: ازدواجية الخطاب الإيراني الذي وقعت فيه تجاه أحداث الربيع العربي؛ فمن جهة باركت إيران الأحداث في كل من تونس ومصر بقوة واعتبرتها بفخر امتدادا لتكتيكات الثورة الإيرانية السابقة، ثم جاءت أحداث البحرين في فبراير (شباط) ٢٠١١ لتستعد إيران بقرب خلق «إيران صغيرة» في وسط الخليج مع ما صاحبها من ضجة إعلامية، إلا أن الصدمة سرعان ما حدثت عندما انفجرت أحداث سوريا في مارس (آذار) بعد أسابيع من أحداث البحرين، فنكصت السياسة الإيرانية ليس فقط بالنظر إلى أحداث سوريا على أنها شغب وانقلاب على النظام ومجموعات مسلحة ومدفوعة أيضا بقوى غربية! ولكن أيضا بالمساعدة العملية في محاولة تصفية الثورة السورية وإرسال المدد والبوارج أيضا. هذه الازدواجية في الخطاب والسلوك الإيراني أضعفت الحديث الشعاراتي في الوقوف مع المستضعفين ونصرتهم، فلا أكثر استضعافا من مواطنين عزل يقصفون بالمدافع والراجمات، كما يحدث في المدن والقرى السورية!

خامسا: لأربعة عقود أو أكثر استفادت إيران الثورية من موقف الرأي العام العربي، والمعادي إلى حد كبير للسياسات الأميركية، والمشمئز إلى حد الثمالة من السياسات الإسرائيلية ضد إخوانه وأهله في فلسطين مع ضيق كبير بأوضاع اقتصادية مؤلمة، استفادت من كل تلك العوامل لتكسب الرأي العام العربي وتشيع أملا كاذبا في الخلاص، إلا أن فشل العقد الاجتماعي السياسي الداخلي في إيران والذي بشرت به الثورة الإيرانية شعبها، خاصة في تقديس سياسي لصاحب الولاية المطلقة، الذي وافقت عليه النخبة الإيرانية إبان الحماس الأول لقائدها، ولكن باستمراره سرعان ما اكتشفت النخبة الإيرانية المثالب القاتلة في تولي الفقيه لشؤون السياسة المتغيرة من خلال منظور متجمد، وسرعان ما عرفت المأزق الذي حرمها من الحرية والنمو اقتصادي، فانقلبت النخبة الإيرانية في الثورة الخضراء بعد انتخابات ٢٠٠٩ على ذاك النمط من الحكم، وسرعان ما أخمدت بلا رحمة وبقوة قاهرة.

أبعاد المخطط الأمريكي الإيراني الإسرائيلي للمنطقة

صباح الموسوي – المصريون ٢٠١٢/٣/٢٠

لم تكن عملية حل الجيش والمؤسسات الأمنية العراقية واجتثاث حزب البعث عقب الغزو الأمريكي للعراق مجرد خطأ تكتيكي أو صدفة كما حاول السياسيون العراقيون والأمريكيون تصوُّرها، وإنما هو قرار جاء ضمن حسابات سياسية إستراتيجية تصب فى إطار بناء ما سمى بالعراق الجديد. والعراق الجديد الذى اتفقت عليه الولايات المتحدة الأمريكية و إيران، أُريد له أن يكون بلدًا حليفاً لأعدائه السابقين، ولا يتم ذلك إلا بإجراء عملية

تغـيير شــاملة فــى منظومــة البنيــة العــسكرية والثقافيــة والاجتماعيــة العراقيــة. وفــى ظـل وجــود الجـيش والأجهـزة الأمنية التى تربت على عقيـدة وطنيـة وقوميـة عربيـة معاديـة لإســرائيل وإيــران وأمريكــا، فــإن عمليــة تغـيير العــراق لا يمكـن لـها أن تنجح. كمـا أن عمليـة إضعـاف أهـل الـسنّة وطـردهم مـن بغـداد وتصفيـة رمـوزهم العلميـة وتحويلـهم مـن أغلبية إلى أقلية محكومة بنظام طائفى، ما كانت لتتم فى ظل وجود جيش وأجهزة أمنية أغلب قياداته العليا وكوادرها الفنيـة المتقدمـة إمـا مـن أهـل الـسنة وإمـا مـن شـرائح أخـرى تحمل عقيدة قومية عربية ووطنية خالصة. فهذا الجيش لـن يقبـل بتصفيـة أهـل الـسنة وسـوف يبقـى عامـل غلـق بالنـسبة للعمليـة الـسياسية؛ ولـهذا توافقـت الأطـراف الثلاثـة (إيـران، إسرائيل، أمريكا) على حل الجيش والأجهزة الأمنية وإعادة بنـاء هـذه المؤسـسات علـى أسـس طائفيـة وعرقيـة تكـون منسجمة مع ما سمى بالعملية السياسية للعراق الجديدة.

أمـا لمـاذا تم اسـتهداف أهـل الـسنة فـإن هـذا الأمـر واضـح وهـو كـوْن أهـل الـسنة هـم الأغلبيـة أولاً، وهـم يشكلون العمود الفقرى فى بناء العراق القوى الذى تمكن عبر قرون أن يكون سدًا فى وجه العدوان الإيرانى، ودحـر المؤامرات الغربيـة علـى الأمـة العربيـة، وبفـضل أهـل الـسنة كـان العـراق داعمًـا للقـضية الفلـسطينية وجميـع القـضايا العربيـة. أضـف إلى ذلـك أن المـشروع الأمريكـى الإيرانـى الإسـرائيلى فـى المنطقـة قـائم علـى ترسـيخ المـشروع الطـائفى ومن ثم وجود أهل السنة كقوة موحدة ومتراصّة فـى العـراق سـوف يعرقـل هـذا المـشروع؛ ولـذلك فـإن عمليـة حـل الجـيش العراقـى واسـتهداف أهـل الـسنة كـان ضـمانة قويـة للنفـوذ الإيرانــى فــى العــراق، وضــمانًا لحمايــة أمــن إســرائيل استراتيجيًّا، وتحقيق المشروع الأمريكـى فـى المنطقـة. فجميـع هذه الأمور مترابطة بعضها ببعض.

ومـن ناحيـة أخـرى أن مـشروع تقـسيم العـراق تحـت عنـوان الفيدراليـة (والـذى مـن المؤسـف راح بعـض سـكان المحافظـات الـسنية يطالـب بـه هربًـا مـن اضـطهاد سياسـة الحكـومة الطائفية)، إنما هو جزء من ترسيخ لمبدأ المشروع الإيرانى الأمريكـى الطـائفى الـذى يـراد لـه أن يعـم المنطقـة، ولا يمكـن فصل مـا تشهده البحـرين والمنطقـة الـشرقية فـى المملكة العربيـة الـسعودية ومـا تـشهده الكـويت ودول أخـرى من أحداث ظهر فيها الصوت الطائفى عاليًا جدًا، عما يدور فى العراق الذى أصبح مركزًا للمشروع الطائفى.

مـن جانـب آخـر يعتقـد الـبعض أن المـشروع الطـائفى ربمـا ينكـسر إذا سـقط النظـام الـسورى، فيمـا يـرى البعض الآخر أنه ربما يترسّخ أكثر إذا ما بقى هذا النظام مـدة أطـول فـى الحكـم وتمكَّـن مـن أن يجـر سـورية إلى التقـسيم. فهنـاك مؤشــرات علـى عـزم إيـران وإســرائيل وأمريكا إلى تقسيم سورية، فهذا التقسيم يضمن لإسرائيل أنها لم تعد تواجه دولة قوية كسورية، ويضمن لإيران إنشاء دويلـة شـيعية جديـدة فـى المنطقـة تزيـد مـن حجـم نفوذهـا وتضمن بقاء حزب الله فى لبنان، وربما نشهد فى المستقبل قيـام دولـة واحـدة للـشيعة فـى كـل مـن سـورية ولبنـان. أمـا بالنسبة لأمريكا فإن تقسيم سورية يضمن نجاح مشروعها المستقبلى للمنطقة والقائم على حكم الأقليات الطائفية.

وبهـذه الـصورة يمكـن فهـم أسـباب حـل الجـيش العراقى واسـتهداف سُنة العـراق، وكـذلك يكـشف لنـا أسباب التحرك الشيعى فى بعض دول الخليج العربى، هـذا التحرك الذى باتت تتصاعد وتيرته كلما زاد الضغط على النظـام الـسورى، ويفـسر لنـا كـذلك أسـباب دعـم أمريكـا لـبعض المنظمـات الحقوقيـة العالميـة المدافِعـة عـن الـشيعة فـى البحرين ومنطقة الخليج فيما على مقربة من البحـرين هنـاك ملايــين مــن عــرب «الأحــواز» والــسنة الأكــراد والبلــوش والتركمـان فـى إيـران تُنتهك حقـوقهم وتُـداس كـرامتهم، ولكـن أمريكـا ومنظماتهـا الحقوقيـة تغـض الطـرف عـن معاناتهم.

إيران تسعى لدور أكبر في المنطقة عبر تسليح المتمردين في اليمن

أشرف أبو جلالة – إيلاف ٢٠١٢/٣/١٥

نجحـت إيـران علـى مـدار الأشـهر الماضيـة في زيـادة تواصـلها الـسياسي وكـذلك شـحناتها مـن الأسـلحة إلى المتمـردين وغيرهــم مــن الشخــصيات الــسياسية في الـيمن، كجـزء ممـا اعتبـره مـسؤولون اسـتخباراتيون وعـسكريون أميركيون أنه محاولة مكثفة من جانب إيران لتوسيع نطاق نفوذها في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط الكبيرة.

كـشف مسؤول أميركي بارز النقاب عن أن مهرّبين إيـرانيين مـدعومين مـن جانـب قـوة القـدس، وهـي وحـدة عمليـات دوليـة نخبويـة داخـل سـلاح الحــرس الثــوري الإسلامي، يستعينون بقوارب صغيرة لشحن بنادق من طراز

AK-47 وقذائف صاروخية وأسلحة أخرى لتحل محل الأسلحة القديمة التي يستخدمها المتمردون.

وأضاف هذا المسؤول الأميركي ومسؤول هندي كبير أنه وباعتراض المحادثات الهاتفية التي كانت تتم بين المهربين وبين عناصر قوة القدس وأتاحها الجانب الأميركي، فقد تمكنت السلطات الساحلية في اليمن والهند من التحفظ على بعض الشحنات.

وأشارت من جانبها صحيفة نيويورك تايمز الأميركية، في سياق تقرير لها بهذا الخصوص، إلى أن نطاق التدخل الإيراني لا يزال غير واضح، وأن بعض المحللين والمسؤولين اليمنيين ما زالوا متشككين بشأن التأثيرات التي تحظى بها أي شحنات أسلحة.

ثم نوهت الصحيفة بأن إيران سبق لها أن حاولت مطلع العام الجاري إرسال مواد إلى اليمن تستخدم في تصنيع أجهزة متفجرة، تعرف اختصاراً بـ E.F.P، وذلك على حسب ما قاله مسؤول أمني يمني رفيع المستوى. واتضح أن المواد تمّ شحنها في سفن من تركيا ومصر واستقرّت في الأخير في عدن.

وأشار هذا المسؤول اليمني كذلك إلى أن البضائع كانت في طريقها لرجال أعمال يمنيين على علاقة بالمتمردين، الذين يعرفون بالحوثيين، غير أن الحكومة قد نجحت في اعتراضها.

وقال مسؤولون أميركيون إن إيران أمدّت المسلحين في العراق بالقنابل المميتة نفسها التي تزرع على جانبي الطريق خلال أشد موجات العنف التي شهدتها البلاد، وهو الاتهام الذي تنفيه إيران باستمرار. وأضاف المسؤول اليمني من مكتبه في العاصمة صنعاء:» تحاول إيران بالفعل أن تلعب دوراً كبيراً في اليمن خلال الوقت الراهن».

ولفت مسؤولون أميركيون في السياق ذاته إلى أن المساعدات الإيرانية لليمن، والتي ورغم صغر حجمها نسبياً فإنها عبارة عن تدفق ثابت من البنادق الآلية وقاذفات القنابل والمواد التي تستخدم في تصنيع القنابل وملايين الدولارات التي يتم تسليمها بصورة نقدية، تعكس نوعية الأسلحة والتدريبات التي توفرها قوة القدس لحكومة الرئيس بشار الأسد المحاصرة في سوريا.

كما أنها تعكس حملة أوسع في النطاق تشمل ما يقول المسؤولون الأميركيون إنها مؤامرة فاشلة لاغتيال السفير السعودي لدى الولايات المتحدة في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، وما يبدو أنها محاولة مرتبة من جانب إيران لمهاجمة دبلوماسيين إسرائيليين في الهند وجورجيا في مطلع العام الجاري. فيما نفت إيران من جانبها ضلوعها في أي من تلك الهجمات.

وفي كلمة له الأسبوع الماضي، خلال جلسة استماع في مجلس الشيوخ، قال الجنرال جيمس ماتيس، قائد القيادة المركزية للجيش الأميركي:» إنهم يخوضون في الأساس حرب ظل كل يوم». وتابع حديثه بالقول: « كما أنهم يعملون بجد من أجل إبقاء الأسد في السلطة. وتزود إيران أجهزة الأمن السورية بمعدات مراوغة إلكترونية، على أمل تمكينها من تحديد الأماكن التي تتواجد فيها شبكات وتجمعات المعارضة».

وفي مقابلة أجريت معه مؤخراً، قال جون برينان، مستشار الرئيس باراك أوباما لشؤون مكافحة الإرهاب:» ما نراه هو مجهود مكثف بشكل واضح من جانب إيران من أجل الحصول على الفرصة التي تمكنها من التواجد في عدد من المناطق والنشاطات».

على صعيد متصل، أعلنت يوم أمس السلطات في أذربيجان عن إلقائها القبض على ٢٢ مواطناً أذرياً بتهمة التجسس لحساب الحرس الثوري الايراني والتخطيط لمهاجمة الولايات المتحدة وسفارات إسرائيلية وكذلك شركة النفط البريطانية «بي بي».

وختاماً، أوردت الصحيفة عن محللين قولهم إن اليمن قد تصبح مفيدة للغاية في أي محاولات قد تقوم بها إيران للرد على احتمالية تعرض منشآتها النووية لهجوم من جانب إسرائيل.

هذا وقد نفى متحدث باسم الحوثيين أن يكونوا قد تلقوا أية أسلحة أو تدريبات أو أموال من إيران، وأكد أن الاتهامات التي توجه لهم بهذا الخصوص ليست بجديدة. غير أن أشخاصا قبليين ودبلوماسيين وقادة سياسيين يمنيين أوضحوا أنه وبعيداً عن الأسلحة، فإن إيران تقدم المساعدة المالية والتدريب والتشجيع لعدد من الجماعات التي كانت تبدي احتجاجها على حكم صالح خلال العام الماضي.

إيران ... الرهان على السودان

منى عبد الفتاح – الجزيرة نت ٢٠١٢/٣/٢٠

لم يمثّل السودان يومًا نقطة ضعف أميركية ولكن بالرغم من ذلك اعتبرته إيران من ضمن الدول الأفريقية التي

يمكن اجتذابها لحشد التأييد لبرنامجها النووي وكسر عزلتها الدولية. فليس أسهل على إيران من استغلال مشاعر العداء لأميركا وإسرائيل في المنطقة، وأن تستبدل بالدعم الغربي المهور بشروط تعجيزية بديلا يعزز الأواصر التجارية والعسكرية والدبلوماسية في آن واحد. ويتأتى ذلك بعد تحقيق المصالح الإيرانية المتمثلة في كسب التحدي في صراعها مع الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل للسيطرة على المنطقة حتى ولو بالقوة الناعمة.

توؤم تاريخ العلاقات

كان السودان ولا يزال محط أنظار إيران خاصة بعد انفصال الجنوب، فمنذ استيلاء نظام الإنقاذ على السلطة في عام ١٩٨٩ سمى الانقلاب ثورة تيمنًا بالثورة الإيرانية. وأحدث تغييرات عميقة في بنية المجتمع السوداني، كما أظهر النظام نفسه كما لو أنه يسير بقيادة الدين، وكل ذلك كان أسوة بالثورة الخمينية التي لم تتوان الجمهورية الإسلامية الإيرانية في تصديرها إلى بعض الدول الإسلامية.

ويعتبر السودان من أكثر الدول مواءمة مع السياسة الإيرانية من حيث البعد الديني لتوجه الدولة بالرغم من الاختلاف المذهبي، وزادت هذه الخصوصية في العلاقات بعد تحول السودان إلى دولة تستقطب الاستثمارات العربية والعالمية بعد اكتشاف النفط.

في تسعينيات القرن الماضي وفي عهد الرئيس الإيراني علي أكبر هاشمي رفسنجاني قدمت إيران دعمًا ماليًّا مقدّرًا للسودان، وتواصل الدعم في عهد خلفه الرئيس محمد خاتمي. تبع ذلك دعم عسكريٌّ أقامت به إيران مصنعًا للأسلحة والذخيرة لتعزيز معاهدة التعاون العسكري الذي لم يغفل عن التركيز على استعداد إيران لعرض مشاريع للشراكة التكنولوجية النووية.

وفضلا عن تصنيف الدولتين إيران والسودان دولتين راعيتين للإرهاب من قِبل واشنطن، فإن العلاقة بينهما قد شهدت تطورات في المجالين العسكري الإستراتيجي والاقتصادي على مر سنوات نظام الإنقاذ.

ففي عام ٢٠٠٨م وقعت حكومتا البلدين اتفاقًا للتعاون الأمني والعسكري. أما في ٢٠٠٩م الذي توالت فيه الزيارات المتبادلة بين أعضاء حكومتي البلدين وتم فيه تبادل التصريحات، فقد أدان رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني أثناء زيارته للخرطوم مذكرة الاعتقال التي صدرت من المحكمة الجنائية الدولية بحق الرئيس السوداني عمر البشير واعتبرها إهانة مباشرة للمسلمين. وبادلته الحكومة السودانية بإعلانها عن دعمها للمشروع النووي الإيراني.

وبعد مشاركة الرئيس السوداني عمر البشير في المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب في طهران في يونيو/حزيران ٢٠١١م وقبيل إعلان استقلال جنوب السودان، تواترت الأخبار عن مشاركة قوات من الحرس الثوري الإيراني في القتال الدائر في جنوب كردفان بين القوات الحكومية والحركة الشعبية لتحرير السودان.

ثم أخبار عن تهريب السلاح من ليبيا إلى السودان بعد اندلاع الثورة الليبية. مثلما نُقل من قبل عن عمليات لنقل الأسلحة من إيران عبر السودان إلى حركة حماس في قطاع غزة. وبعدها جاءت زيارة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في سبتمبر/أيلول ٢٠١١م ردا على زيارة البشير، حيث جمع في جولته هذه بين دولتين أفريقيتين هما موريتانيا والسودان تتفقان دون دول المنطقة في مقاطعة إسرائيل، وتتفقان مع إيران من جهة أخرى في مواجهة عدوٍ ومصيرٍ مشترك.

ظلال إقليمية ودولية

بعد حصار ثورات الربيع العربي للنظام السوري الحليف الرئيس لإيران في المنطقة العربية، عادت الدولة من جديد مهرولة تستقطب الدعم من دول عربية وأفريقية أخرى. ولم يكن ذلك بيسير على إيران لولا بزوغ فجر دولي جديد تمخض عنه تراجع الأحادية الأميركية لتقف في وجهها أقطاب متعددة لها نفس المصالح في المنطقة وتختلف وسائلها لتحقيق مبتغاها.

في ظل هذه الأحداث سلكت إيران طريقها إلى السودان الذي يعاني مثلها من استمرار الضغوط الدولية والعقوبات الاقتصادية ومواجهة الدعم الدولي للمحكمة الجنائية الدولية. ثم شجعها استمرار وضعه مثلها تمامًا بقبوعه على قائمة الدول الراعية للإرهاب في التقرير السنوي الذي قدمته الخارجية الأميركية في أغسطس/آب من العام ٢٠١١م.

وإذا كانت الذرائع الاقتصادية هي المحرّك الأساسي للصين ودول شرق آسيا، فإن إيران بإمكانها تسلق نفس الذرائع الاقتصادية لترسيخ نفوذها السياسي هناك. وقد لعب اكتشاف واستخراج النفط في دول أفريقية سبقت السودان دورًا مزدوجًا في علاقات إيران بهذه الدول وكان الباب الذي يمكن فتحه على مصراعيه من أجل تحقيق المصالح وحمايتها.

فهي تارة مستثمرة في التصنيع النفطي وتارة أخرى مادة يد المساعدة بتصدير النفط إلى هذه الدول لسد حاجتها. وعندما تم فرض العقوبات الدولية على إيران في شكل مقاطعة نفطية كانت هناك دول لا تؤيد المقاطعة ولا تعلن عن رفضها ولكن عوضًا عن ذلك تعتزم التخفيف من حدة الضغط على إيران بالتعامل الاقتصادي معها بعملتها المحلية بدلاً من الدولار مما يساهم في خلق وضع اقتصادي عالمي جديد يخفض من هيمنة الدولار.

وكما لإيران أذرعها السياسية الطويلة، فإن لديها وسائل أخرى للتعاون مع الدول الأفريقية تمتد بين الفكر والدين والاقتصاد والثقافة، مستخدمة في ذلك مجموعة من المؤسسات الرسمية والمنظمات الخيرية لتنفيذ هذه الأهداف. ولم تشترط إيران وحدة الدين أساسًا للتعاون الاقتصادي والثقافي، بل إن ما أعربت عنه الدولة في منتدى التقارب الفكري بين أفريقيا وإيران عام ٢٠١٠م قد عكس مرحلة جديدة من التعاون على أساس مجموعة من المصالح المشتركة بين الجانبين بغض النظر عن اختلاف العقيدة.

وبتأكيد الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في ذلك المنتدى على أن الروابط التي تجمع بين الجانبين الأفريقي والإيراني تتمثل في الغنى الثقافي والتاريخ المليء بالأحداث والطاقات الإنسانية والتصدي للمستعمرين والطامعين، فقد حاول إبعاد صورة إيران كقوة عظمى يمكنها استغلال هذه الدول. كما أنّ طرحه لمبادرات تقديم القدرات والخبرات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية لأفريقيا يوجه رسالة مباشرة لأفريقيا للاطلاع على عظم دور إيران بوصفها فاعلا إقليميا، ولكنه يسعى لتحقيق المصالح الأفريقية.

وبالرغم من البعد الجغرافي بين إيران والسودان، وبالرغم أيضا من الديون الإيرانية على السودان فإنّ البلدين قربت بينهما الضغوط الأميركية مثلما قرّبت بين إيران ودول أميركا اللاتينية. وإن كان السودان بإمكانه تخفيف الضغوط الأميركية بمعالجة قضيته المتعلقة بانتهاك حقوق الإنسان في أقاليم السودان المهمشة مثل دارفور والشرق، فإنه من الصعب على إيران التراجع عن ملفها النووي بسهولة.

وإذا كان حل القضية السودانية في يد الحكومة فإنها تفضّل كسر الحصار المفروض عليها ليس بترضية المجتمع الدولي الذي لا تعترف بشرعيته وإنما بإقامة حلف إستراتيجي مع إيران بوقفتها الصامدة في وجه أميركا. وفضلا عن هدف كسر العزلة الدولية فإن الحكومة السودانية تعتزم التحالف مع إيران ليس لتحويل تبعيتها المفترضة للولايات المتحدة الأميركية وإنما بسبب الضنى الذي أصابها من البحث عن دعم خارجي حقيقي بغير تحقيق الأولويات الأميركية.

دلالات العلاقات

إنّ إعادة ترتيب توازن القوى الدولية باستقطاب إيران لحلفاء إستراتيجيين في المنطقة لا يخدم الطموح الإيراني وحده، وإنما يخدم طموح وأشواق الحكومة السودانية لأن يكون السودان دولة مركزية شبيهة بإيران. ولكن هذا الطموح يحده سقف يستمد صلابته من وضع السودان في خضم العلاقات الدولية وحجم تأثيره في المنطقة.

ففي مشوار بحثها عن تحالفات لها في المنطقتين العربية والأفريقية، بذلت إيران جهودًا كبيرة مع دول يتوافر لديها البعد التاريخي والإستراتيجي للعلاقة مثل مصر. ولكن علاقة إيران مع مصر بالرغم من تباين مواقفها ومدها وجزرها اصطدمت بالصخرة الأميركية فيما يتعلق بوجهات النظر لحل القضية الفلسطينية ومواقف الحرب على العراق. لذا خرجت مصر مؤقتًا من دائرة الجذب الإيراني وحلت محلها السودان.

وإذا كانت إيران تسعى إلى استغلال مخزون اليورانيوم من دول مثل النيجر وأوغندا وزيمبابوي فإنها في الواقع أكثر سعيًا لتأمين وصولها إلى الممرات المائية، ولذلك جاء اختيارها للسودان لأنه من ناحية سيوفر لها خام اليورانيوم الذي ذكرت بعض الدراسات الجيولوجية إمكانية وجوده بإقليم دارفور غربي السودان. ومن ناحية أخرى سيضمن لها حرية الحركة في شرق أفريقيا انطلاقًا من شرق السودان وإريتريا للوصول إلى واحد من أهم الممرات المائية في العالم وهو مضيق باب المندب الذي يصل البحر الأحمر بخليج عدن وبحر العرب.

وبالقرب من هذا الممر المائي الهام قامت إيران بإرسال المساعدات والأسلحة إلى المتمردين الحوثيين في اليمن، مما يفسّر استخدامها بالفعل لمضيق باب المندب الذي تشرف عليه اليمن. كما يفسّر حدث آخر نفس الغرض الذي من أجله استخدمت خليج عدن بالقرب من القرن الأفريقي، هو إرسالها سفنًا لمواجهة القرصنة البحرية على السواحل الصومالية.

وإن كانت بعض دول المنطقة تخشى على علاقتها مع أميركا وتنظر بعين الريبة للمواقف والتحركات الإيرانية فإنّ السودان يدرك تمامًا أهمية موقعه في منطقة شرق أفريقيا بالنسبة للشرق الأوسط

وإسـرائيل. لـذا فـإن لعبـة المصالح هنـا هـي الأرجـح وهـي التي ستحكم العلاقات الدولية.

وهنـاك تطـور آخـر هـو الـذي شـجع السـودان علـى تـرجيح الكفـة الإيرانيـة، وهـو التغيير الـذي حـدث بسبب انفصال جنـوب السـودان عـن شمالـه عـام ٢٠١١م. فبعـد تعزيـز العلاقـات الإسـرائيلية مـع حكومـة جنـوب السـودان ورد حكومـة جنـوب السـودان للجميـل الإسـرائيلي المتمثـل في التـدريب والـدعم العسـكري، نـشأت فرضيـات وتحـديات جديـدة تتفـاوت بـين التحـدي الأمـني علـى الحـدود الجنوبية والإستراتيجي في سجل العلاقات الدولية.

أمـا نقـاط القـوة الـتي مـن أجلـها جـاء التحـرك الإيرانـي صـوب السـودان أكثـر انـدفاعًا فهـي حاجـة إيـران نفسـها لكسـر حـاجز العزلـة الدوليـة الـذي فرضـه عليهـا الغـرب في ظـل نفـور واضـح بينهـا وبـين الـدول العربيـة الأخـرى. هـذا النفـور يتلاشـى كلمـا ابتعـدت إيـران عـن محيطهـا الآسـيوي واتجهـت صـوب أفريقيا.

هنالـك أيضـا النقطـة المتمثلـة في العامـل الفكـري النـابع مـن إيمـان إيـران بـضرورة تـصدير مبـادئ الأفكـار الـشيعية. وفي بلـد مثـل السـودان يزخـر بمذاهبـه وطوائفـه الدينيـة دون تكفـير مـذهب لآخـر، مـن السـهل اسـتيعاب المـذهب وتكـوين قاعـدة شـيعية هناك.

إنّ انقـسام السـودان إلى دولـتين، بالإضـافة إلى تـأثير ثـورات الربيـع العربـي جعـل مـن الـدولتين سـاحة معركـة تتـصارع فـوق حشائـشها طموحـات إيـران وإسـرائيل. فبعـد اعـتراف إسـرائيل بدولـة جنـوب السـودان وتطـوير علاقاتهـا الدبلوماسـية معهـا، فـإن التحركـات الإيرانيـة صـوب شمـال السـودان تعـرب عـن سـانحة تبـدد عزلـة إيـران الدوليـة وتـسمح بإيجـاد موطئ قدم لها في أفريقيا والشرق الأوسط.

ولا شـك أنـه فيمـا قبـل التحـول الإقليمـي الـدراماتيكي لانفـصال الجنـوب كـان السـودان منقسمًا في علاقاتـه مـع إيـران بـين مـصالحه ومخاوفـه. واليـوم العكـس هـو الـصحيح وذلـك لأنّ نظـرة السـودان ثبتـت صـوب المخـاطرة بمـا يمكـن أن تحققـه المـصالح، ومـا يمكـن أن تبـدده المخـاوف، ومـا يجـب الاسـتفادة منـه بـالوقوف علـى هـوامش المواقـف الدوليـة إزاء الطموحـات النوويـة لإيـران. وفي وضـع كهـذا لـن يجـد السـودان غـير قولـه: يمـين، عنـدما تقـول أميركـا: يـسار، وقولـه: إيـران، عنـدما تقـول أميركا: إسرائيل.

الدبلوماسية الإيرانية تنتكس في الغرب الإفريقي

سيدي باب – العربية نت ٢٠١٢/٢/٢٢

تعـرف علاقـات إيـران بـدول غـرب إفريقيـا مرحلـة أقـل مـا يمكـن وصـفها بالحرجـة، وذلـك بعـد فـضح السـلطات النيجيريـة العـام الماضـي لـشحنة مـن الأسـلحة القادمـة مـن إيـران باتجـاه غامبيـا، بهـدف تزويـد متمردي الجنوب السنغالي بالسلاح.

حادثـة مـا بـات يعـرف بالأسـلحة الإيرانيـة شـكلت حرجـا كـبيرا لطهـران، كمـا وجهـت ضـربة قويـة وعاصـفة لجهـود طهـران الدبلوماسـية في منطقـة الغـرب الإفريقـي، حيـث أعلنـت سـاعتها جمهوريـة غامبيـا عـن قطـع علاقتهـا الدبلوماسـية بـإيران، كمـا قامـت السـنغال بـذات الشيء بعـد تقريـر للجـيش يُثبـت ضلوع طهران في تسليح المتمردين.

ويـرى مراقبـون أن خـسارة إيـران لهـذين البلـدين الحيـويين جغرافيـا وسياسـيا في منطقـة الغـرب الإفريقـي شـكل انتكاسـة كـبيرة للتغلغـل الإيرانـي في المنطقـة، كمـا ولـد قـدرا كـبيرا مـن الـتحفظ لـدى الـدول الإفريقيـة الـتي مازالـت تحـتفظ بـصلات مـع طهران.

كشف المستور

وبـرر وزيـر الخارجيـة الغـامبي مامـدوتونكارا، في آخـر تـصريح لـه حـول الأسـباب الـتي دفعـت بـلاده لقطـع علاقاتهـا بـإيران، الخطـوة، بوجـود ملاحظـات «سـلبية ومـشبوهة» علـى تـصرفات إيـران في بـلاده، إضـافة إلى عدم احترامها للالتزامات البينية.

وقـال الـوزير الغـامبي إن بـلاده مازالـت تُـصر علـى موقفهـا الـرافض للوجـود الإيرانـي بالمنطقـة، رغـم

الجهود الحثيثة التي تبذلها طهران لتطبيع علاقاتها ببلده.

ونفى الوزير الغامبي بشدة أن تكون لبلاده علاقة بشحنة الأسلحة الإيرانية، مؤكدا أن طهران حاولت بهذه القضية افتعال مشكلة بين السنغال وغامبيا.

وأضاف: «لقد كنا في غاية الاستغراب عندما علمنا بموضوع الأسلحة، فكيف ببلد مسلم كإيران - يرفع شعار المؤامرة الدولية - يعمل على إرسال شحنة من الأسلحة كافية لإغراق منطقة الغرب الإفريقي في أتون من الفوضى؟».

ويفسر المحلل السياسي السنغالي آمدوانيانغ في تصريح لـ«العربية.نت» تراجع النفوذ الإيراني بالمنطقة بعاملين رئيسيين: الأول يتمثل في عدم احترام إيران لاتفاقيات الشراكة في المجال الاقتصادي، ومحاولة ربط مساعداتها للأفارقة بالتأثير في مواقف الدول المستفيدة.

والثاني من وجهة نظر انيانغ فيكمن في تورط الدبلوماسيين الإيرانيين في أنشطة التشيع، ويشير إلى أن هذه النقطة شكلت مصدر إزعاج من الحضور الإيراني على مستوى شعوب المنطقة التي تعتنق في غالبها مذهب أهل السنة والجماعة.

تاريخ من المد والجزر

ويعتبر انيانغ أن إيران لم تستطع كسب ثقة دول إفريقيا بسبب مواقفها المتذبذبة ويضيف قائلا: «مثلا تعود العلاقات بين طهران وداكار إلى عام ١٩٧٥، حيث تم توقيع أول اتفاقية للصداقة بين البلدين تقضي بتنمية التعاون الاقتصادي، غير أن وصول الخميني إلى السلطة، أحدث سباتا كبيرا في العلاقات بين البلدين، واقتصرت علاقة طهران بداكار على الشق لاقتصادي، وكان مختزلا في تنظيم سفارة إيران لبعض المعارض المتعلقة بالمنتوج الإيراني كالزرابي ومواد النسيج والمواد البلاستيكية».

ويشير المحلل السنغالي إلى أن هذه العلاقات تدهورت إلى حد القطيعة عندما طردت داكار سفير طهران سنة ١٩٨٤، وذلك على خلفية اتهامات السلطات السنغالية للسفارة الايرانية بالوقوف خلف شائعات إعلامية متطرفة، وتمويل صحف معارضة، وتنظيم رحلات حج مجانية للسنغاليين رغم اعتراض داكار على هذا الإجراء. ولم تفتح السفارة أبوابها إلا سنة ١٩٩٠.

ويعتبر انيانغ أن عودة العلاقات إلى دفئها كان في ٢٠٠٢، عندما زار الرئيس السنغالي الحالي عبدالله واد طهران، حيث استقبل بحفاوة من طرف المسؤولين الإيرانيين، كما أعربوا له عن رغبتهم القوية في الاستثمار في مجال صناعة السيارات وتحديث خطوط السكة الحديد، لتنشط بعد ذلك الحركة الدبلوماسية بين البلدين.

الاختراق الهادئ

ويربط انيانغ بين القطيعة الدبلوماسية في علاقات البلدين وتنامي أنشطة التشيع التي كانت ترعاها سفارة إيران بداكار في السنوات الأخيرة كتخليد يوم القدس، وتخليد عيد الثورة، وهي مناسبات تنتهزها السفارة لنشر أفكار الثورة الخمينية، حسب تعبير انيانغ.

وعن جهود التشيع الميدانية، يقول انيانغ لـ«العربية.نت» إن الإيرانيين تمكنوا من بناء حوزة علمية في قلب العاصمة داكار قرب الجامعة، تسمى حوزة الرسول الأعظم، ويدير هذه الحوزة رجل الدين الإيراني محمد رضوان الشاهدي، كما يدرس فيها سنغاليون تلقى معظمهم تكوينا علميا في مدينة قم الإيرانية. وتستهدف هذه الحوزة أبناء السنغاليين من معتنقي الفكر الشيعي.

ويختم المحلل السنغالي لـ«العربية.نت» بالقول إن تراجع مصداقية إيران في السنغال وتوتر علاقاتها بغامبيا شكل حاجزا كبيرا أمام تحقيق مكاسب دبلوماسية على دول المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا، وذلك باعتبار الثقل السياسي والثقافي للدولتين في هذه المجموعة.